

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

الرسائل من (الحجامة)
حاشية على رسالة

الموصل في سنوات الانتداب البريطاني

١٩٢٠ - ١٩٣٢

رسالة تقدمت بها

سفانة هزاع اسماعيل حمودي الطائي

الى

مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير

في التاريخ الحديث

بإشراف

الأستاذ الدكتور

محمد علي داهش

Mosul in The Years of British Mandate 1920-
1932

A Thesis Submitted

By

Safana Hazza Al-Ismail Hamudee Al-Tajer

To

The Council of the College of Arts

University of Mosul

***As Partial Fulfillment of the Requirement
for the Master Degree***

in

Modern History

Supervised by

Professor

Dr. MUHAMMED ALI DAAHISH

2002 A.D.

1423 A. H.

Abstract

The study of social, political, and economic history of Mosul is considered one of the most significant historical studies for it deals with issues related to every body's life. Throughout such a study, we can know the amount of progress and welfare or retardation and backwardness of which the Iraqi society was suffering . Also, we can recognize reasons and factors that have led to such a state and how can we alleviate or eliminate them. Mosul has suffered from terrible political, economic and social circumstances at the beginning of British occupation. Its people have tried to stand against this occupation like the rest of the Iraqi people till their resistance got its fruit by the revolution of 1920 .

The dissertation consists of an introduction and three chapters. The introduction deals with the strategic importance of Mosul, its positions at the end of the Ottoman rule, the British occupation for Iraq and its politics towards Mosul 1918-1920.

The first chapter studies "Political positions of Mosul during the Years of British Mandate 1920-1932". It contains three themes. The first deals with Mosul resistance for the British Mandate formation temporary national government and role of people of Mosul. It includes an exhibition of Cairo conference in which Faysal has been chosen king for Iraq and the attitude of people of Mosul from that decision. The second deals with the Iraqi-British treaties and Mosul resistance. It is dedicated for the treaty of 1922, elections of the Iraqi council and the treaties of 1926, 1927 and 1930. The third deals with Mosul cause, the role of parties and Mosuli societies in defending upon the city as well as the effect of Iraq's entrance into the league of nations.

The second chapter spots light upon studying economic, positions of Mosul during the years British mandate 1920-1932. It consists of three themes. The first deals with economic positions of Mosul at the end of the

Ottoman rule. The second deals with agricultural positions under British Mandate. The third tackles industrial and commercial positions of the same period. These positions have been represented by exports and imports and the role of Mosul chamber of commerce in encouraging exports and imports.

The third chapter has been dedicated for social situations of Mosul during British Mandate, 1920-1932. It contains two themes. The first shows glimpses of social structure in Mosul, educational states at the late of Ottoman dominance under British Mandate. The second gets the title "Sanitary Activity in Mosul 1920-1932". It exposes sanitary state of Mosul at the end of Ottoman rule, under British occupation and British Mandate. It also includes an exposition for endemic diseases at Mosul.

Throughout this study, we conclude that imposing British Mandate upon Iraq has led to the emergence of resistance and struggle all over the country. Citizens at Mosul City have their own role in changing British policy and enforcing it to establish a temporary national government, holding Cairo conference in 1921, choosing the prince Faysal as the first king for Iraq. His crowning a king for Iraq is the beginning of a new policy against Britain. Still, people in Mosul have continued resisting treaties till the elimination of Mandate and Iraq has become a member in the league of Nations.

It is clear that Mosul has suffered during the period of Mandate from deterioration of economic and social positions. British Mandate's authorities have not developed Iraq economically and socially but they have tried to exhaust its resources making it a producing country of raw materials only especially the agricultural one to improve their industry.

المقدمة :

يُعد العراق أحد الأقطار المهمة في الوطن العربي، بسبب تميزه عن غيره بميزات كثيرة سواء كانت استراتيجية ام اقتصادية ام حضارية، جعلته محط أنظار الكثير من الدول الاستعمارية، تطلعت بريطانيا نحو العراق في العصر الحديث وبدأت تخطط لاستعمارهِ عن طريق البعثات التبشيرية او المشاريع الاقتصادية. ازدادت أهمية العراق الاستراتيجية بالنسبة للسياسة البريطانية بسبب موقعه على الخليج العربي حيث الطريق البحري الحيوي لمواصلات الإمبراطورية البريطانية نحو مستعمراتها في الشرق وخاصة الهند، ولأجل ضمان سلامة طريقها البري، ناهيك عن رغبتها في تحقيق أهدافها الاستعمارية الأخرى، ولأجل ذلك بدأت بتنفيذ خطتها الاستعمارية وذلك قبل قيام الحرب العالمية الأولى، فقامت باحتلال البصرة عام ١٩١٤، ومن ثم بغداد عام ١٩١٧، ثم جاء احتلالها لمدينة الموصل عام ١٩١٨ مكماً لهذا العمل الاستعماري فتمكنت من جعل العراق تحت سيطرتها الاستعمارية.

كانت الموصل واحدة من أهم المدن العراقية التي ركزت بريطانيا عليها نظراً لأهميتها الاقتصادية وموقعها الاستراتيجي الذي يؤمن لها طريقها البري للوصول إلى الخليج العربي ومن ثم إلى الهند.

تعد دراسة تاريخ الموصل سياسياً واقتصادياً واجتماعياً من الدراسات التاريخية المهمة لأنها تتناول أموراً تتصل بحياة كل فرد منهم، ويمكن بواسطتها معرفة مقدار الرقي والرفاهية او التأخر والضيق اللذين كانا يعانيهما المجتمع العراقي، كما يمكن معرفة الأسباب والعوامل التي أدت إلى تلك الحال وإلى أي حد يمكن إزالتها أو تخفيفها. فقد عانت الموصل من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية صعبة بداية الاحتلال البريطاني، وحاول سكانها التصدي ومقاومة الاحتلال مثل غيرهم من ابناء الشعب العراقي الذي قام بثورة العشرين، و ليستمر بعدها الكفاح الوطني في العراق من اجل الحرية والاستقلال في الحقبة اللاحقة.

جاءت دراستنا لهذا الموضوع لما له من أهمية كبيرة في تاريخ العراق المعاصر، ولتوضيح الكثير من الأمور الخاصة بمدينة الموصل تحديداً، وعلى هذا الأساس جاء اختيارنا لهذا الموضوع لما يحمل من أهمية لهذه المدينة إلى جانب المدن العراقية الأخرى، فكان عام ١٩٢٠ بداية الدراسة، كونه من الأعوام المهمة في تاريخ العراق المعاصر، لإعلان الانتداب البريطاني على العراق وما تمخض عنه من أحداث وتطورات سياسية أدت إلى تنامي الشعور الوطني والقومي لدى الشعب العراقي. ثم اختتمت الدراسة عام ١٩٣٢ بحدث بارز وهو إعلان استقلال العراق ودخوله عضواً في عصبة الأمم، فكان ذلك تنويعاً للمقاومة العراقية للاحتلال والانتداب البريطانيين.

تضمنت الرسالة تمهيداً وثلاث فصول :



تتناول التمهيد أهمية الموصل الاستراتيجية والأوضاع العامة لها أواخر عهد السيطرة العثمانية وبداية الاحتلال البريطاني، ثم أوضاعها في ظل سياسة المحتلين في الموصل بين عامي ١٩١٨ - ١٩٢٠.

وجاء الفصل الاول بعنوان (الأوضاع السياسية للموصل خلال سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ - ١٩٣٢)، وتضمن ثلاث مباحث، المبحث الأول عالج المقاومة الموصلية للانتداب البريطاني، ثم تشكيل الحكومة الوطنية المؤقتة، ودور الموصلين في ذلك، وتضمن عرضاً لمؤتمر القاهرة الذي تم فيه اختيار فيصل ملكاً على العراق وموقف الموصلين من اختياره. أما المبحث الثاني فكان المعاهدة العراقية - البريطانية والمقاومة الموصلية لها، اذ خصص للحديث عن معاهدة عام ١٩٢٢، وانتخابات المجلس التأسيسي العراقي، ومعاهدة عام ١٩٢٦ و ١٩٢٧ و ١٩٣٠. في حين تناول المبحث الثالث مشكلة الموصل ودور الأحزاب والجمعيات الموصلية في الدفاع عن عروبته، وصدى دخول العراق في عصبة الأمم عند الموصلين.

وتطرق الفصل الثاني إلى دراسة (الاحوال الاقتصادية في الموصل خلال سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ - ١٩٣٢)، ومن خلال ثلاث مباحث، تناول الاول الاحوال الاقتصادية في الموصل أواخر عهد السيطرة العثمانية، والأوضاع الزراعية والصناعية والتجارية. في حين تطرق المبحث الثاني إلى الأوضاع الزراعية في ظل الاحتلال و الانتداب البريطاني. وعرض المبحث الثالث الأوضاع الصناعية والتجارية للفترة ذاتها وقد تمثلت هذه الأوضاع بالصادرات والواردات، ودور غرفة تجارة الموصل في تشجيع تجارة التصدير والاستيراد.

أما الفصل الثالث فقد خصص للحديث عن (الاحوال الاجتماعية في الموصل خلال سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ - ١٩٣٢) فاحتوى هذا الفصل مبحثين تناول الاول لمحات في التكوين الاجتماعي لمدينة الموصل، والأوضاع التعليمية أواخر عهد السيطرة العثمانية وفي ظل الاحتلال والانتداب البريطاني. أما المبحث الثاني فكان بعنوان النشاط الصحي في الموصل ١٩٢٠ - ١٩٣٢ حيث عرض فيه حالة الموصل الصحية أواخر عهد السيطرة العثمانية ثم حالتها في ظل الاحتلال والانتداب البريطاني، كما تضمن كذلك عرضاً عن الأمراض السارية في الموصل.

اعتمدت الدراسة على عدة مصادر كان ابرزها :



أولاً : الوثائق غير المنشورة :

وتأتي في مقدمة هذه الوثائق وثائق البلاط الملكي ووثائق وزارة الداخلية حيث رفدت الرسالة بالمعلومات المهمة المتعلقة بالموضوع، كما شكلت وثائق وزارة الطيران (ALR) مادة مهمة في توضيح آراء الموصليين الخاصة بمشكلة الموصل، فضلاً عن وثائق مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة) وتعالج هذه الوثائق - فيما يتعلق بالموصل - الفترة (١٩١٨ - ١٩١٩) وهي قليلة بالمقارنة إلى ما هو متوفر عن غيرها من مناطق العراق. بالإضافة إلى وثائق تتعلق بطلب الحكومة العراقية للدخول في عصبة الأمم عضواً مثل :

Request Of The Kingdom of Iraq For Admission To The League Of Nations

كما تضمنت محاضر جلسات غرفة تجارة الموصل، العديد من المعلومات القيمة الخاصة بالجانب الاقتصادي للموصل، فضلاً عن احتوائها معلومات عن نشاط غرفة تجارة الموصل في معالجة الأزمات الاقتصادية، وتأتي بعد ذلك محاضر جلسات مجلس النواب والتي تضمنت الكثير من المعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالموصل.

ثانياً: الوثائق المنشورة :

وتأتي التقارير المقدمة إلى عصبة الأمم من قبل الحكومة البريطانية عن احوال العراق في مقدمة الوثائق المنشورة، ومنها تقارير أعوام ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٩، ١٩٣٠، والتقارير الخاص عن العراق بين سنوات ١٩٢٠ - ١٩٣١، فضلاً عن التقارير الشهرية عن لواء الموصل، وقد بينت التقارير أوضاع العراق عامة والموصل خاصة وآراء الحكومة البريطانية عن ذلك . وعلى الرغم من أن التقارير تعبر عن وجهة نظر رسمية بريطانية الا ان أي باحث في تاريخ العراق المعاصر لا يستطيع الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال.

ثالثاً: المطبوعات الرسمية :

رفدت الوثائق العثمانية الرسالة ببعض المعلومات المهمة الخاصة بالموصل، وكذلك ((السالنامات)) التي تتضمن معلومات تاريخية وجغرافية واقتصادية واجتماعية عن ولاية الموصل.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية :

استفادت الباحثة من مجموعة من الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة وتأتي في مقدمتها أطروحة زهير علي احمد النحاس (تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين ١٩١٩ - ١٩٣٩)، التي أمدتنا بمعلومات مهمة أغنت الرسالة في مختلف جوانبها ومجالاتها الاقتصادية، وكذلك أطروحة وائل علي أحمد النحاس (تاريخ الصحافة



الموصلية ١٩٢٦ - ١٩٥٨)، وأطروحة نوري احمد عبد القادر (الموصل والحركة القومية العربية ١٩٢٠ - ١٩٤١)، وهذه الاطاريح وغيرها زودت الرسالة ببعض المعلومات المهمة.

خامساً: الصحف والمجلات :

وكان لبعض الصحف والمجلات دور مهم في هذه الرسالة وذلك لما كانت تنشره من أخبار وتقارير عن لواء الموصل، ومن اهم الصحف (العالم العربي، الموصل، العراق، نداء الشعب، البلاغ) أما المجلات فأهمها (مجلة آداب الرافدين، مجلة بين النهرين، مجلة آفاق عربية، مجلة الخليج العربي).

سادساً : البحوث والدراسات :

زودت جهود الباحثين الرسالة بمعلومات قيمة وتأتي في مقدمة هذه البحوث والدراسات بحث الأستاذ الدكتور غانم محمد الحفو (الحركة الوطنية في الموصل منذ ١٩٢١ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية) المنشور في موسوعة الموصل الحضارية، وبحث الدكتور وائل علي احمد النحاس (النشاط الصحي في الموصل خلال عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢).

سابعاً: الكتب العربية والمعرّبة:

اعتمدت الباحثة على العديد من الكتب العربية والمعرّبة منها كتاب محمد سلمان حسن (التطور الاقتصادي في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤-١٩٥٨) الذي أفادنا بالجانب الاقتصادي، الا ان معلوماته عن فترة العشرينات كانت قليلة بالنسبة إلى فترة الثلاثينات وما بعدها من سنوات، وكتاب عبد الرحمن البزاز (محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال) الذي أغنى الرسالة بالعديد من المعلومات التي تتعلق بالجانب السياسي، وكذلك كتاب عبد المنعم الغلامي (اسرار الكفاح الوطني في الموصل ١٩٠٨ - ١٩٢٥). فضلاً عن مؤلفات عبد الرزاق الحسني التي أفادت الرسالة ومنها كتاب (تاريخ الاحزاب العراقية ١٩١٨-١٩٥٨) و (تاريخ الوزارات العراقية) و (تاريخ العراق السياسي الحديث)، اذ تضمنت تلك المؤلفات معلومات تاريخية مهمة تتعلق بموضوع الرسالة وخاصة الجانب السياسي.

ثامناً: الكتب الاجنبية :

كان اعتماد الباحثة قليلاً على الكتب الاجنبية وذلك لقلة المصادر ذات الصلة المباشرة بموضوع الرسالة ومن الكتب التي اعتمدت الرسالة كتاب :



Peter Sluglett : Britain in Iraq 1914 - 1932 , (London - 1976) .

وأخيراً أضع هذا الجهد المتواضع امام السادة رئيس وأعضاء لجنة المناقشة، وبدون شك فإن ملاحظاتهم وتوجيهاتهم سوف تسهم في تقويم الرسالة واخراجها بالشكل الأفضل.
والله ولي التوفيق.



التمهيد أهمية الموصل الاستراتيجية

تتميز الموصل بموقع جغرافي مهم. فهي حلقة وصل بين الجهات الثلاث الشرق والغرب والشمال^(١). كما انها تتمتع بتربة زراعية خصبة، إذ أنها تعد من أهم المناطق الزراعية الرئيسية في العراق، فضلاً عن وجود النفط والمعادن الأخرى التي اعطتها أهمية كبيرة عن غيرها من المناطق^(٢). وبحكم موقعها وطبيعتها الجغرافية فقد تأثر تاريخها السياسي والحضاري والعسكري والاقتصادي على مر العصور وأصبحت في تفاعل دائم بين السهل والجبل، مما أعطاهها صفة الشمولية والتنوع في أراضيها، ومن هنا برزت الموصل مركزاً تجارياً مهماً ومميزاً في شمال العراق، بتوسطها ثلاثة مناطق متنوعة، وهي المنطقة الجبلية، وأقليم الجزيرة، ومنطقة البادية الصحراوية^(٣).

الأوضاع العامة للموصل أواخر عهد السيطرة العثمانية وبداية الاحتلال البريطاني :
خضعت الموصل للسيطرة العثمانية نحو (٤٠٢) عاماً أي منذ استيلاء السلطان سليم الأول عليها عام ١٥١٦ وحتى احتلالها من قبل الجيش البريطاني ام ١٩١٨^(٤). وخلال تلك الحقبة عانت من تدهور في أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية^(٥). وخاصة في عهد السلطان عبد الحميد، الذي عمل جاهداً للتفرد بالحكم، والقضاء على المشاعر القومية لدى العرب، ومنعهم من تشكيل تنظيمات سياسية في الموصل حتى عام ١٩٠٨^(٦).

(١) للتفاصيل ينظر : أحمد الصوفي : خطط الموصل، مطبعة الاتحاد الجديدة، (المواصل - ١٩٥٣)، ج ٢، ص ٦٢؛ عبد العزيز سليمان نوار : تاريخ العراق الحديث، دار الكاتب العربي، (القاهرة - ١٩٦٨)، ص ٧؛ نعيم طه ياسين : الاصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٢)، ص ص ١٢-١٧.

(٢) لسان العرب، العدد ١٠٥، ١٩ تشرين الثاني ١٩٢١.

(٣) عبد الرزاق الحسني : "لواء الموصل"، مجلة لغة العرب، المجلد السابع، السنة ٧، (بغداد - ١٩٢٩)، ص ١٣٩؛ ياسين، المصدر السابق، ص ١٧؛ محمد داخل كريم السعدي : المصالح الأجنبية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٤، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٩)، ص ٥.

(٤) سليمان الصائغ : تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، (القاهرة - ١٩٢٤)، ج ١، ص ٣٢٦.

(٥) للتفاصيل أنظر : جاسم محمد حسن العدول : "الموصل في العهد الحميدي"، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل - ١٩٩٢)، ج ٤، ص ص ٩٥-٩٧.

(٦) شكري محمود نديم : أحوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية (١٩٠٨-١٩١٨)، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب (جامعة بغداد - ١٩٨٥)، ص ٣٤.

في ٢٣ تموز ١٩٠٨ قامت مجموعة من الضباط العثمانيين تنتمي الى جمعية الاتحاد والترقي بانقلاب عسكري، واستجاب السلطان عبد الحميد الثاني لمطالبين الانقلابيين بإعادة العمل بدستور عام ١٨٧٦ المعطل منذ عام ١٨٧٧، والسير بموجب الشعارات التي رفعوها (الحرية - الاخاء - المساواة) فاستقبلت معظم الشعوب الخاضعة للسيطرة العثمانية اعلان الدستور بالابتهاج والفرح أملاً في بداية عهد جديد تتحقق فيه شعارات الاتحاديين وتصبح واقع ملموس^(٧).

اما صدى الانقلاب في الموصل فيذكر السفير البريطاني في الاستانة في تقريره عن الاحوال العامة للولايات الثلاثة ومنها الموصل عام ١٩٠٨ (لم يلق الدستور ترحيباً إلا لانه كان وسيلة للتخلص من الوالي مصطفى بك الذي لم يكن محبوباً)^(٨). ومع ذلك فقد عبرت بعض الشخصيات الموصلية عن ابتهاجها بذلك، ومنهم الشاعر الموصللي محمد حبيب العبيدي، الذي نظم قصيدة، رحب فيها بالانقلاب وباعادة الدستور كما انتقد فيها سياسة السلطان عبد الحميد الثاني قائلاً :

أولم يكفه ثلاثون حـولاً
وهو يلهو بالملك كيف يشاء^(٩)

كما نظم الحاج محمد ضياء الدين الموصللي قصيدة في هذا الجانب ايضاً^(١٠).
بعد أن سيطرت جمعية الاتحاد والترقي على زمام الحكم، نشرت منهاجها السياسي في نيسان ١٩٠٩، نص على ان (تدار الولايات على أصول توسيع المأذونية (اللامركزية)، ومواصلة السعي في تقوية عرى الاتحاد والاخاء بين العناصر العثمانية، وقد نشط الاتحاديون في الدعاية لمبادئهم عن طريق التوعية السياسية التي تمثلت بفتح فروع للجمعية في الولايات

(٧) ابراهيم خليل احمد : ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٧٥)، ص ٣٥.

(٨) نجدة فتحي صفوة : العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، مطبعة منير، (بيروت - ١٩٦٩)، ط١، ص ٧٧؛ محمد مظفر الادهمي : "الحركة الفكرية العربية وأثرها في انتخابات مجلس المبعوثان في العراق"، مجلة آفاق عربية، العدد ٣، السنة ٢٤، (بغداد - ١٩٨٩)، ص ٦١.

(٩) ذكرى حبيب : ديوان السيد محمد حبيب العبيدي، تحقيق احمد الفخري، مطبعة الجمهورية، (الموصل - ١٩٦٦)، ص ٦-١٢.

(١٠) محمد هليل الجابري : الحركة القومية العربية في العراق بين ١٩٠٨-١٩١٤، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٨٠)، ص ٧٢.

العثمانية ومنها الموصل^(١١)، ولكن ما لبثت هذه الجمعية أن افصحت عن نزعة عنصرية تركية ازاء القوميات الاخرى، لاسيما باتجاهها الى تتركيز العرب، حتى ان جمعيتهم قد قامت بتعديل منهاجها في ايلول ١٩٠٩ تعديلاً جعلها تصطبغ بالصبغة التركية البحتة^(١٢). كما جاهر الاتحاديون بما تكنه صدورهم من الكيد للعرب والايقاع بهم وحرمانهم من مساواتهم بالترك في تقلد الوظائف المهمة^(١٣).

وعليه فقد شهدت الفترة ١٩٠٨-١٩١٤ تنامي الوعي القومي في العراق، ولم تشذ الموصل عن ذلك^(١٤). فتأسست في الموصل جمعيات واحزاب ضمت عدداً من الشباب الموصلين المتحمسين، الذين أدوا دوراً كبيراً في بث الروح الوطنية والقومية وتوعية المواطنين الى مساوئ الحكم العثماني، فظهرت احزاب عربية واخرى مختلطة مع عناصر غير عربية مثل الحزب الحر المعتدل ثم حزب الحرية والائتلاف، كما تأسس حزب اللامركزية الادارية العثمانية فرع الموصل اواخر عام ١٩١٢، وكان نشاطه سريراً بسبب سطوة الاتحاديين وكان وضعه في الموصل اقوى مما عليه في غيرها من المدن العراقية، وهدفه السعي لتطوير اسلوب الحكم في الاقطار الخاضعة للسيطرة العثمانية على أساس اللامركزية، واستمر نشاطه حتى نشوب الحرب العالمية الاولى^(١٥). وفي آب ١٩١٣، تمكن

(١١) عبد المنعم الغلامي : اسرار الكفاح في الموصل ١٩٠٨-١٩٢٥، مطبعة شفيق، (بغداد - ١٩٥٨)، ج١، ص ٢١؛ عبد الفتاح علي يحيى : الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٢-١٩٥٨، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٠)، ص ١٠؛ ابراهيم خليل احمد : نشأة الصحافة العربية في الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، (الموصل - ١٩٨٢)، ط ١، ص ٣٧.

(١٢) خير الدين العمري: مقدمات ونتائج، العراق في عشرين سنة، (الموصل-١٩٤١)، ج١، ص ٤٢. مخطوط على الالة الكاتبة، غير منشور انتهى من كتابته سنة ١٩٤١ وهو بحوزة حفيده خير الدين العمري.

(١٣) عبد المنعم الغلامي : السوانح، مجموعة مقالات في التاريخ والادب والاجتماع، مطبعة ام الربيعين، (الموصل - ١٩٣٢)، ص ٦٦؛ منير بكر التكريتي : الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية من (١٨٦٩-١٩٢١م)، مطبعة الارشاد، (بغداد - ١٩٦٩)، ص ١٤.

(١٤) ابراهيم خليل أحمد : "اثر الصحافة في تنامي الوعي القومي العربي في الموصل"، مجلة بين النهرين، العدد ١٢، لسنة ٣، (الموصل-١٩٧٥)، ص ٢٨٥.

(١٥) نوري احمد عبد القادر : الموصل والحركة القومية العربية ١٩٢٠-١٩٤١، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب (جامعة الموصل - ١٩٨٨)، ص ٥٤، ٦٢؛ يحيى، المصدر السابق، ص ١٣-٢٥.

سليمان فيضي^(*) من خلال اتصالاته بالشباب القومي من تأسيس (النادي الادبي) في الموصل فكانت اول جمعية سرية في الموصل تعمل من اجل القضية العربية^(١٦).

إن اتباع الاتحاديون منذ سيطرتهم وحتى اواخر الحرب العالمية الاولى سياسة مركزية متطرفة رغم كل الاحتجاجات^(١٧). واستغلالهم قهراً موارد وامكانيات البلاد من الاشخاص والاموال والثمرات وازهاق النفوس البريئة بوسائل شتى، واختلاق الازمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (التجويع والشنق والتعذيب)، عدا ما يحدث من مجازر عظيمة في المواقع الحربية وساحات القتال، ناهيك عن كبت الحريات ومحاربة الافكار التقدمية والنشر وعدم السماح للاجتماعات حتى الادبية منها^(١٨)، اثار حفيظة العراقيين، وقاموا في أوائل عام ١٩١٤ على تأسيس (جمعية العلم السرية) وكان من اهدافها الاستقلال التام عن الدولة العثمانية، وضمت الجمعية عدداً من القوميين المتحمسين من الموصليين منهم: محمد رؤوف الغلامي وثابت عبد النور ومحمد مكي الشربتي وعبد الاحد الصائغ وغيرهم، وقد اتسع نشاط الجمعية اتساعاً كبيراً خلال الحرب العالمية الاولى فكانت تبث الروح القومية وتنبه الافكار الى مساوئ الاتراك وتؤجج الحماسة في نفوس الناس ضد الاتراك^(١٩).

(*) سليمان فيضي : ولد في الموصل في ٢٦ تموز ١٨٨٥، وكان والده الشيخ داؤد القصاب اماماً في احد مساجدها . أنهى دراسته الاولى والتحق بالاعدادية العسكرية في بغداد عام ١٩٠٠، ثم نال شهادة كلية الحقوق في استانبول عام ١٩١١. دعا سليمان فيضي الى الاصلاح السياسي والاجتماعي والثقافي، فأسس في البصرة عام ١٩٠٨ أول مدرسة في العراق اعتمدت اللغة العربية للتدريس، واصدر عام ١٩٠٩ أول جريدة عربية اسمها ((الايقاظ))، وفي آب عام ١٩١١، أسس اول حزب وطني معارض في العراق برئاسة السيد طالب النقيب، وله مواقف وطنية جريئة في مجلس المبعوثان، وفي مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق، توفي في بغداد في ١٩ كانون الثاني ١٩٥١، للتفاصيل انظر : باسل سليمان فيضي: مؤلفات مختارة، دار الساقى، (بيروت-١٩٩٨)، ط١، ص ص ٩-١٤.

(١٦) للتفاصيل ينظر : سليمان فيضي : في غمرة النضال، مذكرات سليمان فيضي، دار الساقى، (بيروت-١٩٥٨)، ص ص ١٢٢-١٢٥.

(١٧) ابراهيم خليل أحمد : "الحركة العربية في الموصل قبيل الحرب العالمية الاولى"، مجلة الخليج العربي، العدد ٧، (البصرة - ١٩٧٧)، ص ٨٣.

(١٨) الغلامي، المصدر السابق، ص ١١٤.

(١٩) ابراهيم خليل احمد : "جمعية العلم السرية ودورها في تنامي الوعي القومي العربي في الموصل ١٩١٨"، مجلة بين النهرين، العدد ٢٦، السنة ٧، (الموصل - ١٩٧٩)، ص ص ٢٠٩-٢١١؛ للتفاصيل ينظر الغلامي، المصدر السابق، ص ص ١٠١-١٠٤.



من المفيد الإشارة الى ان (جمعية العهد) العسكرية التي اسسها عزيز علي المصري في الاستانة في ٢٨ تشرين الاول ١٩١٣^(٢٠). وصل تأثيرها الى الموصل، فأسس الضباط العراقيون فرعاً لها في اذار ١٩١٤ وكان من ابرز أعضائها ياسين الهاشمي ومحمد شريف العمري ومولود مخلص، وكانت اجتماعاتهم ونشاطاتهم سرية، وقد انفرط عقدها بسبب الحرب العالمية الاولى^(٢١).

لذا نلاحظ ان الوعي القومي في الموصل قد تنامي خلال تلك الفترة فتذكر المس بيل في كتاب لها، انها تعرفت في الموصل على احد الوجهاء، فسألته عن الحافز الذي يكمن وراء الحركة العربية؟ اجابها بحماس «ان العرب ينبغي ان يحكموا انفسهم بأنفسهم مهما كانت الظروف»^(٢٢).

أصبحت الموصل في ظل السيطرة العثمانية، محط انظار القوى الدولية المختلفة وخاصة بريطانيا^(٢٣) التي كانت صاحبة النفوذ الاقوى في البحار الشرقية والهند، وبالتالي فإن اهتمامها بالعراق كان جزءاً من استراتيجية تقوم على صيانة ذلك النفوذ ومنع اية قوة تهدده^(٢٤). ولا سيما ان بريطانيا كانت تدرك اهمية طرق المواصلات عبر العراق فقد سبق لها ان استخدمت طريق العراق الى الهند في حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣)^(٢٥) وفي مجال نقل البريد بين بريطانيا والهند، ثم تضاعفت اهميته في القرن التاسع عشر^(٢٦). اذ شهدت الفترة (١٨٣٠-١٨٦٠) تزايد النفوذ البريطاني في العراق^(٢٧) وظهر ذلك بشكل بعثات

(٢٠) عبد الرزاق الحسني : تاريخ الاحزاب السياسية العراقية، طبع في مركز الابجدية للصف التصويري، (بيروت - ١٩٨٠)، ط١، ص٢٣؛ فؤاد قرانجي: العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥-١٩٣٠، دار الحرية، (بغداد - ١٩٨٩)، ص ص١١٥-١١٦.

(٢١) للتفاصيل حول تأسيس الجمعية وأعضائها وهيئتها الادارية ينظر : الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية العراقية، ص ص٢٣-٣٠؛ الغلامي، السوائح، ص ص٦٧-٧١.

(٢٢) احمد، المصدر السابق، ص ص٨٣-٨٦.

(٢٣) للتفاصيل ينظر : السعدي، المصدر السابق، ص ص٨-١٧.

(٢٤) باسم حطاب الطعمة : تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٧٩٨-١٨٣١، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٨٥)، ص١٦.

(٢٥) نوار، تاريخ العراق الحديث، ص٢٨٣.

(٢٦) لمزيد من التفاصيل حول تغلغل النفوذ البريطاني في العراق، ينظر : فواز مطر نصيف الدليمي: تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٨٩)، ص ص٥٥-٨٢.

(٢٧) علاء موسى كاظم نورس : ثورة ١٤ تموز في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين والصحافة الغربية، الدار الوطنية، (بغداد-١٩٩٠)، ص٣١.

تبشيرية أولاً ومشاريع اقتصادية ثانياً. ناهيك عن المساهمة في لجان تحكيمية تتعلق بالحدود، ثالثاً. تمثلت الأولى في بعثة جسني (Chesney) (١٨٣٠-١٨٣٧) وتمثلت الثانية في شركة لنج (Lenych) ١٨٦١ ورفضهما لمد الألمان سكة حديد بغداد-برلين الى سواحل الخليج العربي، والاصرار على الاستئثار به. اما النقطة الثالثة فقد عبرت عنها لجان التحكيم الدولية التي كانت مهمتها تثبيت الحدود العثمانية - الفارسية وخاصة في الجهات العراقية^(٢٨).

تزايد اهتمام بريطانيا بالعراق اثناء الحرب العالمية الاولى بالموصل خاصة، وذلك يرجع لاهميتها الاستراتيجية والاقتصادية^(٢٩). اذ كان هدف بريطانيا الاستراتيجية هو ضمان سلامة الطريق الى الهند، اضافة الى وجود النفط في ولايتي بغداد والموصل^(٣٠) ولتأكيد أهمية العراق بالنسبة لبريطانيا صرح اللورد كيزرون (Curzon) امام مجلس اللوردات البريطاني انه من الخطأ الاعتقاد ان المصالح البريطانية تقتصر على الخليج العربي فقط و «لا تقتصر ايضاً على المنطقة الممتدة بين البصرة وبغداد بل انها تمتد بعيداً الى الشمال من بغداد»^(٣١).

كما أرسل المقيم البريطاني في بغداد برقية في ٢٣ حزيران ١٩١٣ الى حكومة الهند والسفير البريطاني في استانبول جاء فيها «نظراً لاحتمال تجزئة تركيا، وما نجده في الوقت ذاته من نشأة تمهيدية لمناطق نفوذ اجنبية، فإنه على ما يظهر لابد للحكومة البريطانية ان تحتفظ بما أحرزته حتى الان من أرجحية في بلاد ما بين النهرين، منطقتها الطبيعية في الدولة

(٢٨) زكي صالح: بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤، مطبعة العاني، (بغداد-١٩٦٨)، ص ص ١٥٩-١٦٣؛ ابراهيم خليل احمد : " الموصل منذ الاحتلال البريطاني حتى النصف الثاني من القرن العشرين"، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل - ١٩٩٢)، ج ٥، ص ١٣؛ احمد، ولاية الموصل ...، ص ٢٢٢. (٢٩) احمد رفيق البرقاوي : العلاقات السياسية بين العرق وبريطانيا ١٩٢٢-١٩٣٢، دار الطليعة (بغداد - ١٩٨٠)، ص ١٣؛ للتفاصيل ينظر : احمد، المصدر السابق، ص ص ٢٢٢-٢٤٢.

(30) John A. Denovo : *American Interests and Policies in The Middle East 1900-1939* , (the United States of America □ 1963), p. 347.

؛ اديث وائي، أيف، بيروز : العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥، ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت - ١٩٨٩)، ط ١، ج ١، ص ٦٣؛ عبد الرزاق محمد اسود : موسوعة العراق السياسية، الدار العربية للموسوعات، (دم - ١٩٨٦)، ط ١، المجلد الثاني، ص ١٦.

(٣١) فاروق صالح العمر : حول سياسة بريطانيا في العراق ١٩١٤-١٩٢١، مطبعة الارشاد، (بغداد - ١٩٧٧)، ص ٦.

العثمانية)). كما ان هذا الممثل البريطاني نفسه سبق وان أصر في تقريره الى حكومته بضم الموصل الى منطقة النفوذ البريطانية^(٣٢).

بقيت الموصل ميداناً للمنافسة الاجنبية خاصة بين بريطانيا وروسيا والمانيا وفرنسا حتى الحرب العالمية الاولى، دون ان يحسم هذا التنافس لصالح أي طرف بشكل واضح حتى ذلك الحين^(٣٣). كما ظهرت خلال تلك الفترة اختلافات بين الساسة الانكليز حول وضعية المصالح البريطانية في العراق والى أي حد تصل ولا سيما في اوائل القرن العشرين وقبيل الحرب العالمية الاولى، فإنقسمت الاراء بين مؤيدين لاحتلال البصرة فقط، وبين مؤيد بالوصول الى بغداد، ومنهم من اعطى الاهمية الكاملة للعراق حتى الموصل شمالاً، كما حرص هؤلاء الساسة البريطانيين على تحقيق مطامعهم الاستعمارية في العراق بأقل التكاليف^(٣٤).

الاحتلال البريطاني للعراق :

أعلنت الحرب العالمية الاولى في ٥ تشرين الثاني عام ١٩١٤^(٣٥). فكان دخول الدولة العثمانية الحرب الى جانب المانيا، قد أثار قلق بريطانيا على مصالحها الاقتصادية والسياسية^(٣٦). لهذا بدأت على الفور باحتلال العراق، فاحتلت الفاو في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤، كأقرب نقطة من قواتها في الخليج العربي، واستمرت في تقدمها فاحتلت البصرة في ٢٣ تشرين الثاني في العام نفسه^(٣٧).

أما القوات العثمانية فقد بلغت من ضعف استعداداتها درجة ادى الى وجود شبه اجماع بين المؤرخين على ان قائدهم في البصرة، لم يعلم باحتلال الفاو الا من الموظفين المدنيين

(٣٢) عبد الرحمن البزاز : محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، مطبعة الرسالة (القاهرة - ١٩٦٠)، ط ٢، ص ١٥-١٦؛ زكي صالح : مقدمة في دراسة العراق المعاصر، مطبعة الرابطة، (بغداد - ١٩٥٣)، ص ٩.

(٣٣) السعدي، المصدر السابق، ص ١١-١٧.

(٣٤) د.ك.و. البلاط الملكي، 311/712، لوزان ١٩٢٢/١٢/١٩، و ٤٩، ص ١٤٩؛ البزاز، المصدر السابق، ص ١٥-١٦؛ السعدي، المصدر السابق، ص ١٧.

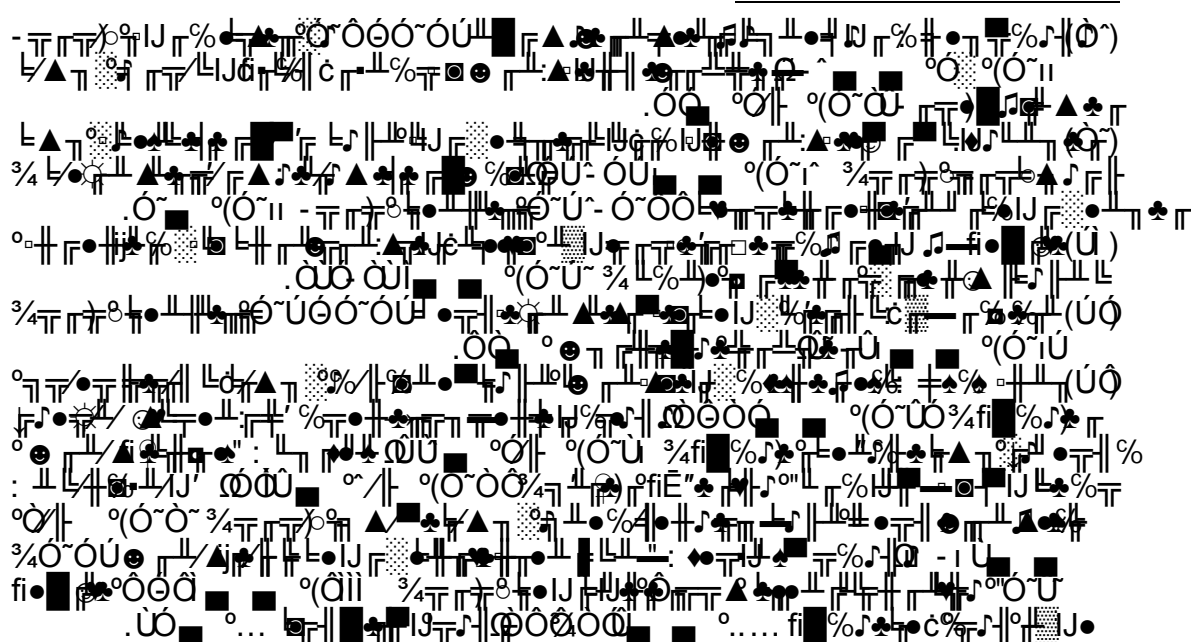
(٣٥) التكريتي، المصدر السابق، ص ١٨.

(36) Peter Sluglett : Britain in Iraq 1914-1932, (London-1976), p3.

(٣٧) مركز دراسات الموصل، الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية (١٥٢٥-١٩١٩)، ترجمة : خليل علي مراد - وعلي شاكور، (الموصل-١٩٩٥)، ص ٤٥-٤٦؛ للتفاصيل ينظر : سر أرندلتي ويلسون : بلاد ما بين النهرين بين ولأين، خواطر شخصية وتاريخية، ترجمة فؤاد جميل، دار الجمهورية، (بغداد - ١٩٦٩)، ط ١، ج ١، ص ٢٩-٥٥.

الذين فروا للنجاة بأنفسهم، وهكذا احتل الانكليز البصرة^(٣٨)، فانسحبت القوات العثمانية الى الكويت، وهنا تمكنت من تعزيز قواتها، ففي سلمان باك وفي نيسان ١٩١٦، احرزت نصراً مؤقتاً، اذ أنها حاصرت القوات البريطانية في الكويت لمدة (٥) أشهر، واضطرتها الى الاستسلام وبضمنها قائدها الجنرال طاونزند، ولكن القوات البريطانية سرعان ما استطاعت ان تتقدم نحو الشمال فاحتلت بغداد في ١١ اذار ١٩١٧ بقيادة الجنرال مود (Maude)^(٣٩). أصدر الجنرال مود بياناً في ١٩ آذار ١٩١٧^(٤٠). محاولة منه لكسب ود العراقيين، اذ ذكر فيه، أن الانكليز لم يدخلوا دار السلام قاهرين، او اعداء فاتحين بل جاؤوها منقذين ومحررين، كما ذكر مظالم الاتراك والحالة السيئة التي آل اليها العراق، ولكن الحوادث التي حدثت في العراق بعد ذلك، دلت على ان الانكليز قصدوا من هذا البيان تخدير الشعب العراقي ومنعه من ابداء أية مقاومة للقوات البريطانية المحتلة، التي بدأت تعمل على احتلال العراق بأجمعه^(٤١).

في الاول من تشرين الثاني ١٩١٨، وصلت القوات البريطانية المحتلة ناحية حمام العليل على بعد (١٢) ميلاً جنوبي مدينة الموصل، وعلى الرغم من اعلان هدنة مدروس في ١٣ تشرين الاول ١٩١٨ بين الحلفاء والاتراك، فأنت القوات البريطانية المحتلة بقيادة الجنرال وليم مارشال (William Marshall) واصلت التقدم لاحتلال مدينة الموصل، وذلك بناءً على الأوامر الصادرة إليها من وزارة الحربية البريطانية، فدخلها في ٧ تشرين الثاني ١٩١٨^(٤٢). وفي ١٠ من الشهر نفسه ترك المدينة القائد العثماني علي احسان الى نصيبين، وتسلم مقاليد الامور العقيد ليجمن (Leachman) كأول حاكم سياسي بريطاني لمنطقة



الموصل^(٤٣)، إذ اصدر البيانات الى الناس والتي منع فيها التجوال ليلاً، ثم قام مع عدد من الضباط البريطانيين بتفتيش بيوت الموظفين الاتراك ودوائرهم واخراج ما فيها من سجلات، وخلال ذلك فقد قتل عدد من الاهالي، كما عين بعض وجوه المدينة في مراكز رسمية واعطيت لهم رواتب حسنة، وامر بأن يؤلفوا قوة محلية من الشرطة ريثما تتم اتخاذ التدابير الدائمة^(٤٤).

وهكذا تمكنت بريطانيا من احتلال الموصل، نظراً لأهميتها في حفظ وتأمين الطريق البري، ذلك لأنها منطقة التقاء سلاسل جبال الاكراد بجبال ارمينيا، وقد تشرف بموقعها الجغرافي على هذه الجبال مما يجعل لها اهمية عسكرية خطيرة^(٤٥).

سياسة المحتل البريطاني للموصل ١٩١٨ - ١٩٢٠ :

وضع الانكليز الموصل في اول الامر، تحت الادارة العسكرية الخاصة، وذلك لأنها واقعة ضمن النفوذ الفرنسي (بموجب اتفاقية سايكس بيكو)، الا ان التسوية الفرنسية البريطانية بعدئذ، منحت فرنسا حصة من نفط الموصل، مقابل تخليها عنها سياسياً، فدمجت ادارة الموصل ببقية المناطق الاخرى من العراق^(٤٦).

اعتقد العراقيون اول الامر انهم تخلصوا من السيطرة العثمانية، وخاصة بعد صدور التصريح البريطاني - الفرنسي في ٨ تشرين الثاني ١٩١٨^(٤٧). كما أشار الى ذلك إيرل كورزون رئيس المؤتمر المنعقد في وزارة الخارجية في ١٧ نيسان ١٩١٩ بأن الوضع الكلي لبلاد (مابين النهرين) قد تغير بأعلان هذا التصريح^(٤٨). ومما جاء فيه : «ان الهدف الذي

(٤٣) المس بيل : فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، دار الكشف، (بيروت - ١٩٤٩)، ص ٦٨؛ الحسني، العراق في دوري ...، ج ١، ص ٣٣-٣٤.

(٤٤) جريدة العالم العربي، العدد ٢٢٤٩، ١٤ تموز ١٩٣١.

(٤٥) مجيد خدوري: اسباب الاحتلال البريطاني للعراق، مطبعة الشعب، (الموصل - ١٩٣٣)، ص ٢٤.

(٤٦) بيل، المصدر السابق، ص ٦٨-٦٩؛ علاء موسى كاظم نورس : "السياسة البريطانية في العراق"، مجلة آفاق عربية، العدد ٧، السنة ١٨، (بغداد - ١٩٩٣)، ص ٤٩؛ علي ناصر حسين : الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤ - ١٩٢١، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب، (جامعة بغداد - ١٩٩١)، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(٤٧) محمد يوسف ابراهيم القرشي : المس بيل وأثرها في السياسة العراقية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب (جامعة بغداد - ١٩٩٣)، ص ٥٩-٦١.

تتطلع اليه فرنسا وبريطانيا التحرر التام و النهائي للشعوب التي اضطهدت طويلاً من جانب العثمانيين (...)^(٤٩)، ولكن بريطانيا بعد احتلالها المدن العراقية فرضت حكماً عسكرياً عليها من جهة^(٥٠). وأخذت تضع الخطط الكفيلة لتنشيط اقدامها في العراق من جهة أخرى. كما أنها اخذت تقرض القوانين والانظمة المعمول بها في الهند على العراقيين، وتطبقها عليهم بالقوة دون مراعاة لظروف البلدين المختلفين^(٥١).

ظهرت نوايا الانكليز تجاه العراق بصورة واضحة، وذلك بعد احتلال القوات البريطانية الموصل، اذ عقد اعضاء (جمعية العلم) اجتماعاً لمعرفة نوايا بريطانيا تجاه العراق، فقابل مرخص الجمعية (مكي الشربتي) الحاكم السياسي ليجمن (Leachman) في ٦ تشرين الثاني ١٩١٨، فذكره بتحالف الانكليز مع العرب ووعودهم التي قطعوها لهم، فكان جواب الحاكم : «ان احتلال بلاد العراق من أولها الى منتهاها هو احتلال بريطاني محض لا علاقة له بالشريف حسين ملك الحجاز» وأضاف قائلاً : «انه لا يعترف بشيء من العلاقات ما بين الانكليز والشريف وغاية ما يعلم ان الشريف انما هو رجل ثائر على الاتراك، وان ثورته تلك لم تكن بذات اهمية في نظر الانكليز ولا يعيرونها اهتماماً». وهكذا انكشفت نوايا الانكليز لأول مرة في الموصل، على لسان الحاكم السياسي المذكور، فظهر بمظهر المستعمر لهذه البلاد^(٥٢).

قام الانكليز باحداث الفتن والشقاق بين ابناء البلد وفق سياستهم المعروفة «(فرق تسد)» وفسادهم للاخلاق وعذب جنودهم في الموصل، وسوء ادارتهم وتعديات شرطتهم، وشتمهم لاهل البلاد، واخذهم المضابط من الاهالي عنوة المتضمنة طلب الحماية البريطانية، كل هذا وغيره اثار الحماسة الوطنية لدى العراقيين، فاخذ كثير منهم يعلنون استيائهم وسخطهم من تلك الافعال ويتذمرون مما اصابهم من ويلات الاحتلال، فشرعوا يفكرون في كيفية الخلاص من هذا الاحتلال الجديد^(٥٣).

(٤٩) محمود شبيب : اسرار عراقية في وثائق انكليزية وعربية والمانيّة ١٩١٨-١٩٤١، مطبعة سلمى، (بغداد - ١٩٧٧)، ص ٣١.

(٥٠) العمري، مقدمات ونتائج، ج ٢، ص ٢٣٣.

(٥١) البرقاوي، المصدر السابق، ص ١٦؛ الواعظ، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٥٢) عبد المنعم الغلامي : اسرار الكفاح الوطني في الموصل، مطبعة شفيق، (بغداد - ١٩٦٨)، ج ٢، ص ١٢٥-١٢٦؛ الغلامي، السوانح، ص ١١٨-١١٩؛ احمد، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٥٣) الغلامي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٨٨-١٨٩؛ عبد المنعم الغلامي : ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩-١٩٢٠، مطبعة شفيق (بغداد-١٩٦٦)، ج ١، ص ٣٥؛ الغلامي، السوانح، ص ١٥٩-١٦١؛

وضمن السياق نفسه عمل الحكام السياسيين على إغداق العطايا والاموال على بعض الشيوخ والتقرب اليهم بشتى الوسائل، وذلك لمنعهم من المشاركة بالثورة ضدهم^(٥٤)، كما كانوا يصدرن الاحكام في كثير من الحالات بما يوافق افكارهم، فيعزلون الموظفين وينصبونهم متى ارادوا، كما ملاؤا الدوائر بالهنود وغيرهم من الاجانب وأسرفوا في استخدام الجواسيس^(٥٥).

مارست بريطانيا أيضا سياسة محاربة حرية الافكار، اذ منعت إصدار أية صحيفة سياسية غير الصحف الرسمية، فلم يكن آنذاك اثر لحرية المطبوعات ولا لحرية الاجتماعات، لذلك نهض الوطنيون يطالبون بمنح الشعب العراقي حقوقه الطبيعية في الاستقلال^(٥٦).

للتفاصيل ينظر : عبد المنعم الغلامي : "اعمال الانكليز وحكمهم في الموصل زمن الاحتلال البريطاني"، مجلة المعرفة، العدد ٣٧، (بغداد - ١٩٦٢)، ص ٧.

(٥٤) أحمد علي الصوفي : ارض السواد ١٣٧٤-١٩٥٥ م ، مطبعة الاتحاد الجديدة، (الموصل-د/ت)، ص ١٠٤.

(٥٥) الغلامي، المصدر السابق، ج-٢، ص ١٨١؛ حسين، المصدر السابق، ص ٢٢١-٢٢٢.

(٥٦) صالح محمد حاتم : صحيفة الاستقلال في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٨٥)، ص ٢١.



المبحث الاول المقاومة الموصلية للانتداب البريطاني

أ- الانتداب البريطاني :

بعد ان تمكنت بريطانيا من السيطرة على العراق بأكمله، عقدت مع الحلفاء مؤتمراً في سان ريمو في نيسان ١٩٢٠، وبموجب قرارات هذا المؤتمر خضع العراق للانتداب البريطاني^(١) ووفق المادة (٢٢) من ميثاق عصبة الأمم وهي المادة التي تخص الانتداب التي جاء فيها «ان بعض الشعوب التي كانت تعود سابقاً الى الامبراطورية العثمانية وصلت الى درجة من التطور بحيث يمكن ان يعترف بوجودها كأمم مستقلة بشرط ان توجه حكمها نصائح ومساعدة الدول المتقدمة الى الوقت الذي تصبح فيه اهلاً لأن تقود نفسها ويجب ان تؤخذ رغبات هذه الشعوب بنظر الاعتبار قبل أي شيء آخر عند اختيار الدولة المنتدبة» ومع ذلك فقد اصبح واضحاً بمرور الزمن ان دول الحلفاء «لم تكن عازمة على ان تتمسك بشرف بنص هذه المادة وروحها». وهكذا كان نظام الانتداب بيد الدول الاستعمارية اداة للاستغلال الاستعماري يعكس سياسة الاحتلال والتجزئة التي كرستها اتفاقية سايكس بيكو^(٢).

ب- المقاومة الموصلية :

تمثلت المقاومة الوطنية للاحتلال البريطاني في الموصل بأساليب عدة، لكنها تركزت في مجالين اساسيين هما : اتباع الاسلوب السياسي السلمي. والثاني تبني الصيغة العسكرية والكفاح المسلح واتخاذ طريقاً لمقاومة المحتلين البريطانيين. ففي المجال الاول اضطلعت جمعية العلم^(*) التي تأسست عام ١٩١٤ بدور فعال فأنشأت المدارس والمكتبات مثل مكتبة الخضراء ومدرسة النجاح، والمدرسة الاسلامية، وكان

(١) مجيد خدوري: تحرير العراق من الانتداب، مطبعة العهد، (بغداد - ١٩٣٥)، ص ٤.

(٢) منتشا شفيلى، المصدر السابق، ص ص ١٥٧-١٥٨.

(*) جمعية العلم: تأسست اوائل عام ١٩١٤، وقد اختار مؤسسوها هذا الاسم ليستطيعوا ان يأولوه من العلم (بفتح العين واللام) الى العلم (بكسر العين) عند الضرورة خوفاً من بطش السلطات الاتحادية، وترجع فكرة تأسيس هذه الجمعية الى شاب مسيحي موصلبي اسمه ثابت عبد النور، وكان هدفها الكفاح المسلح ضد الاتراك، وقد ضمت عدداً من القوميين والشباب المتحمسين من الموصليين أمثال: مكي الشريبي، محمد رؤوف الغلامي، حقي آل حسين آغا وغيرهم، كما كان لهم دور مهم في تصعيد المقاومة العربية الموصلية للاحتلال والانتداب البريطاني، انظر: احمد، المصدر السابق، ص ص ٢٠٩-٢١١.

لهذه المؤسسات دور مهم في إثارة الشعور المعادي للانكليز^(٣). كما قدمت الجمعية الاحتجاجات والمضايقات التوكيلية^(٤) ضد الاحتلال، فضلاً عن إرسال برقيات من الموصل تعبر عن رغبة الموصليين بالاستقلال التام للعراق ورفض أي وصاية عليه^(٥). كما كان لجمعية العهد السرية^(*) التي تأسس فرعها في الموصل في آذار ١٩١٤، دور مهم في تصعيد العمل الوطني والقومي بدعوتها الى استقلال العراق التام، وانهاض الشعب العراقي والامة العربية، كما أعربت الجمعية عن غايتها بأن يكون نظام الحكم في العراق «ملكياً دستورياً» ويكون احد أنجال الشريف حسين ملك الحجاز ملكاً على العراق^(٦).

مارست جمعيتا العلم والعهد دوراً فعالاً في مواجهة الاحتلال البريطاني، خاصة بعد ان عقد الحلفاء مؤتمر سان ريمو في نيسان ١٩٢٠، والذي أقر وقوع العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، وسوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي^(٧) لذلك خابت آمال العراقيين في تحقيق الاستقلال التام.

(٣) غانم محمد الحفو: " الحركة الوطنية في الموصل منذ ١٩٢١ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية"، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل - ١٩٩٢)، ج٥، ص ٦٤؛ الغلامي، اسرار الكفاح ...، ج١، ص ص ٧٤-١٢١.

(٤) وفيما يلي نص المضبطة التي نظمتها جمعية العلم في ٢٤ آذار ١٩١٩ لحضور مؤتمر الصلح ومجلس عصبة الامم: " ان للشعوب والاقوام حقوقاً طبيعية كما للأفراد، وهي ثابتة لا تتغير بتغير الزمان وتبدل المكان، وان اهم تلك الحقوق حق حاكمية الشعوب لأنفسها وحق الاستقلال السياسي لها ...". انظر الغلامي، اسرار ...، ج٢، ص ٣٢٠.

(٥) د. ك. و. البلاط الملكي 311 / 2524، برقيات رفض الانتداب، و١، ص ١.

(*) جمعية العهد: تأسست في ٢٨ تشرين الاول ١٩١٣ بزعامة عزيز علي المصري، وبعض الضباط المتحمسين للقضية العربية في الاستانة، وسميت بهذا الاسم، لأن انتماء أي عضو اليها يُعد بمثابة ((عهد)) بينه وبين الله على خدمة الامة العربية، وكان هدفها الحصول على الاستقلال الداخلي للاقطار العربية، وكان من بين اعضاء فرع الموصل ياسين الهاشمي، وعلي جودة، ومولود مخلص وغيرهم، انظر الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية، ص ٢٣؛ احمد، الحركة العربية في الموصل ...، ص ٨٣.

(٦) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤ - ١٩٥٨، مؤسسة الخليج للطباعة، (بغداد - ١٩٨٤)، ص ص ٥٢ - ٥٣؛ جريدة الحداثة، العدد ١٠٣٠، ٥ حزيران ٢٠٠٠.

(٧) الحفو، المصدر السابق، ص ٦٤؛ بينروز، المصدر السابق، ص ١٠٦؛ جريدة الموصل، العدد ٢١٤، ١٣ أيار ١٩٢٠.

أدى الضغط السياسي والاقتصادي والعسكري الذي مارسه الإنكليز في العراق أثناء مرحلة الاحتلال، وتكرهم للوعود التي قطعوها للشعب العراقي بالاستقلال وتكوين حكومة وطنية^(٨) الى تبني المقاومة المسلحة ضدهم، واتخاذها طريقاً ثانياً للكفاح^(٩). لذلك اندلعت الثورات ضد الإنكليز في معظم مناطق الموصل، ففي ٤ حزيران ١٩٢٠ قامت حركة تلعفر^(١٠). بتأييد ودعم فرع جمعية العهد بالموصل، والتي كانت غايتها تحرير الموصل من الاحتلال البريطاني، اذ كانت هذه الحركة مقدمة لشرارة ثورة العشرين في انحاء العراق كافة^(١١).

ج- الحكومة الوطنية المؤقتة :

١- دور الموصلين في تشكيل الحكومة الوطنية المؤقتة :

لقد كان لثورة العشرين^(*) دور كبير في حمل المحتلين الإنكليز على تغيير اسلوب حكمهم واشعارهم بعجزهم عن حكم العراق عن طريق الوصاية المباشرة ومنطق الادارة العسكرية الصارمة فحاولوا من جديد اخفاء ذلك تحت غطاء الصبغة المدنية^(١٢)، وعليه فقد اعلنت الحكومة البريطانية عن عزمها على اقامة حكومة وطنية في العراق، تضمن استقلالها

(٨) حاتم، المصدر السابق، ص ١١٠ ؛ صالح، المصدر السابق، ص ص ٢٠-٢١.

(٩) عبد الله الفياض: الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة الارشاد، (بغداد - ١٩٦٣)، ط ١، ص ٢٠٧.

(١٠) للتفاصيل عن حركة تلعفر ينظر: محمد يونس السيد عبد الله وهب: اهمية تلعفر في ثورة العراق الكبرى عام ١٩٢٠، مطبعة الجمهورية، (الموصل - ١٩٦٧)، ط ١ ؛ قحطان احمد عبوش التلعفري: ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الاخرى في منطقة الجزيرة، مطبعة الازهر، (بغداد - ١٩٦٩)، ص ص ٣٦-٦٧ ؛ علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة المعارف، (بغداد - ١٩٧٧)، ج ٥، ص ص ١٤٨-١٦٥.

(١١) الفياض، المصدر السابق، ص ١٧٦ ؛ الحفو، المصدر السابق، ص ٦٤.

(*) ثورة العشرين: قامت الثورة في ٣٠ حزيران عام ١٩٢٠ على اثر قيام الضابط السياسي البريطاني، في منطقة الرميثة (في الفرات الاوسط)، باعتقال الشيخ شعلان ابو الجون زعيم عشيرة الطوالم، إحدى فروع قبيلة بني حجب، بسبب امتناعه عن دفع ضريبة الارض للسلطات الاستعمارية، وعلى اثر هذا الاجراء، قامت وحدات مسلحة من افراد القبيلة المذكورة في نفس اليوم، باقتحام سجن الرميثة واطلاق سراح الشيخ السجين. وما لبثت الثورة ان عمت منطقة الرميثة برمتها ثم انتشرت في مختلف انحاء جنوب العراق. للتفاصيل ينظر: ل. ن. كوتلوف: ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، مطبعة و أوفسيت الديواني، (بغداد - ١٩٨٥)، ص ص ١٧٥-٢٧٢.

(١٢) الحفو، المصدر السابق، ص ٦٥ ؛ خالد عبد المنعم العاني: التاريخ السياسي بين ١٩٢٠ - ١٩٣٠، موسوعة العراق الحديث، الدار العربية للموسوعات، (بغداد - ١٩٧٧)، مجلد ١، ط ١، ص ٢٠٢.

عصبة الامم وتشرف بريطانيا عليها بالوكالة عن عصبة الامم، وحددت مسؤولياتها بإدارة البلاد وحفظ الامن الداخلي والخارجي^(١٣).

في هذه الفترة تألف وفد من اعيان الموصل وتجارها قوامه (٤٣) رجلاً وذلك لغرض عرض مطالب اهالي الموصل لدى الحاكم السياسي الكولونيل نولدر، فاجتمعوا به في الساعة السادسة بعد ظهر يوم ٦ آب ١٩٢٠، إذ القى رشيد افندي العمري كلمة في هذا الاجتماع تضمنت المطالب الوطنية ومما جاء فيها : «ان حضرات اعضاء الوفد قد حضروا ليعرضوا على سعادتك مطالب الاهلين بشأن تشييد حكومة وطنية وفقاً لتصريح حكومة جلالة الملك ومنح حرية المطبوعات والكلام وتأمين الحريات الشخصية وصلاحيات اعضاء اللجنة الانتخابية». وقد أجاب الحاكم السياسي بخطاب تلاه سكرتيره أنيس الصيداوي جاء فيه : «...إني مقتنع تماماً بإخلاصكم وصفاء مقاصدكم وكنت أكون اشد ارتياحاً لو سلكتكم غير السبيل الذي سلكتموه.. فقد كان من الافضل اما ان تستشيروني أولاً لكي يكون موقفكم قانونياً ومعتبراً به من جانب الحكومة أو أن تنتظروا ريثما يتم المشروع الذي هو الان تحت النظر (يقصد مشروع اقامة مجلس تأسيسي)». وكان لهذا الخطاب وقع حسن في نفوس الاهالي^(١٤).

في الاول من تشرين الاول ١٩٢٠ وصل برسي كوكس الى بغداد، ليكون اول مندوب سامي بريطاني في العراق، وأخذ على عاتقه إطفاء نار الثورة، وتكوين حكومة وطنية مؤقتة في العراق تكون خاضعة لأوامره ومراقبته، كما أخذ يدرس مختلف الاساليب لمعرفة الحكم الذي يجدر بالحكومة البريطانية ان تقيمه في العراق^(١٥). وكان طالب النقيب مع اعضاء لجنة الانتخابات العراقية من جملة المستقبلين، وقد القى جميل صدقي الزهاوي، عضو لجنة الانتخابات العراقية، كلمة رحب فيها بالمندوب السامي. وقد رد برسي كوكس بكلمة مقتضبة ذكر فيها انه جاء لتأليف «حكومة مستقلة تحت سيادة انكلترا»^(١٦).

وصل برسي كوكس الى الموصل في ١٦ تشرين الاول ١٩٢٠، واجتمع مع وجهاء الموصل، وأكد خلال الاجتماع على ان مهمته هي تشكيل (حكومة وطنية مؤقتة) في العراق،

(١٣) متي عقراوي: العراق الحديث، ترجمة مجيد خدوري، مطبعة العهد، (بغداد - ١٩٣٦)، ج١، ص ٤٤.

(١٤) احمد، ولاية الموصل...، ص ص ٦٣٠-٦٣١ ؛ للتفاصيل ينظر الملحق ذي الرقم (١) ؛ جريدة الموصل في عددها الصادر في ١٣ آب سنة ١٩٢٠.

(١٥) كوكس، المصدر السابق، ص ص ٤٢-٤٤ ؛ عبد الرزاق الحسني: العراق قديماً وحديثاً، مطبعة العرفان، (صيدا - ١٩٥٨)، ط ٣، ص ٣١.

(١٦) محمد مظفر الادهمي: المجلس التأسيسي العراقي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد - ١٩٨٩)، ج١، ط ٢، ص ١٣٣.

بأشراف الحكومة البريطانية^(١٧). وفي ٢٦ تشرين الاول نشرت الصحف ذلك بمنشور عام من المندوب السامي الى الشعب العراقي^(١٨).

وفي ٢٥ من تشرين الاول ١٩٢٠، تشكلت الوزارة بعد ان قام المندوب السامي (برسي كوكس) باقناع نقيب اشرف بغداد (عبد الرحمن الكيلاني) بتولي رئاسة الحكومة^(١٩)، وتعيين مستشاراً بريطانياً مع كل وزير ورغم شكلية هذه الحكومة والظروف التي احاطت بتأليفها، يمكن القول انها تعد اول حكومة عراقية وطنية في تاريخ العراق الحديث^(٢٠).

٢- مؤتمر القاهرة :

انعقد المؤتمر في ١٢ آذار عام ١٩٢١ برئاسة ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية وحضره من العراق برسي كوكس المندوب السامي البريطاني، وايلمر هالدين القائد العام للجيش البريطاني في العراق، والميجر جنرال اكنسون مستشار وزارة الاشغال العراقية واللفتننت كولونيل سليتر مستشار وزارة المالية، والمس بيل السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطاني في بغداد، وحضره من الوزراء العراقيين جعفر العسكري وزير الدفاع وساسون حسقييل وزير المالية، وقد درس المؤتمر طريقة حفظ الامن في العراق دون تكليف بريطانيا مصاريف باهضة، وايجاد مرشح لعرش العراق^(٢١). وكان من جملة القرارات التي اتخذها هذا

(١٧) جريدة الموصل، العدد ٢٨٥، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٠.

(١٨) الادهمي، المصدر السابق، ج١، ص ١٣٤ ؛ جريدة الموصل، العدد ٢٩١، ١ تشرين الثاني ١٩٢٠.

(١٩) العمر: المعاهدات ...، ص ٢٤ ؛ منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص ١٧٠ ؛ كوكس، المصدر السابق، ص ٤٥ ؛ جريدة الموصل، العدد ٢٩٠، ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٠.

(٢٠) للتفاصيل عن تشكيل الحكومة ينظر: عبد الرزاق الحسني: تاريخ الوزارات العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد - ١٩٨٨) ج١، ط٧، ص ص ١٤-٣٣.

(٢١) كوكس، المصدر السابق، ص ص ٤٧-٤٩ ؛ عقراوي، المصدر السابق، ص ص ٤٥-٤٦ ؛ حسين جميل: "الحياة البرلمانية في العراق بين النصوص والممارسة"، مجلة آفاق عربية، العدد الثاني، السنة ١٥، (بغداد - ١٩٩٠)، ص ٥٧ ؛ لمزيد من التفاصيل عن مؤتمر القاهرة ينظر: الحسني، المصدر السابق، ج١، ص ص ٣٥-٤١.

المؤتمر، ترشيح الامير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق^(٢٢). نظراً للمؤهلات التي جعلت منه الرجل المرغوب فيه لدى العراقيين^(٢٣).

٣- موقف الموصلين من اختيار فيصل ملكاً على العراق :

في ٢٩ حزيران عام ١٩٢١ وصل الامير فيصل الى بغداد فاستقبل فيها بحفاوة وتكريم^(٢٤). وفي الموصل سارع وجهاء المدينة وكبار وجوه البلد الى عقد اجتماع في مقر البلدية في ٢٢ حزيران عام ١٩٢١، أسفر عن تشكيل وفد كبير لاستقبال الامير فيصل^(٢٥).

في ١١ تموز ١٩٢٠ قرر مجلس الوزراء تنصيب فيصل ملكاً على العراق (على ان تكون حكومته دستورية نيابية ديمقراطية مقيدة بالقانون)، ولما تبلغ كوكس هذا القرار رأي ان يجري استفتاء عام للنظر في درجة انطباق هذا القرار على رغائب الشعب العراقي، وبعد اجراء الاستفتاء أسفرت نتيجة الاستفتاء العام عن ٩٧% لصالح الملك فيصل^(٢٦).

عبر الموصليون عن غبطتهم ورضاهم لهذا الاختيار، فأقاموا الاحتفالات الواسعة، رددوا خلالها الاناشيد الحماسية ومنها : «فليحي الملك فيصل، فليحي العراق، فليحي الاستقلال» وامتزجت لديهم خلال هذه الفعاليات المشاعر الوطنية والقومية^(٢٧). كما أرسل

(٢٢) حسين جميل: الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥ - ١٩٤٦ موقف جماعة الاهالي، مطبعة الاديب البغدادية، (بغداد - ١٩٨٣)، ط١، ص ٢٠؛ المس بيل: خلق الملوك ((من رسالة لأبيها))، ترجمة بثينة عبد الكريم الناصري، مكتبة النهضة، (بغداد - ١٩٧٣)، ط١، ص ٩٠.

(٢٣) البزاز، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٦؛ عبد المجيد كامل عبد اللطيف: دور فيصل الاول في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢١-١٩٣٣، أطروحة دكتوراه مقدمة الى معهد الدراسات القومية والاشتراكية في الجامعة المستنصرية، (بغداد - ١٩٩٠)، ص ٤٠-٤٦.

(24

) Special Report By his Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and northern Ireland to the Council of the league of nations on the during the Period 1920-1931, p.14.

؛ علي جودت الايوبي: ذكريات علي جودت الايوبي ١٩٠٠-١٩٥٨، (بيروت-١٩٦٧)، ص ١٤٧؛ خير الدين العمري، مقدمات ونتائج، ج٢، ص ١٢٣.

(٢٥) خير الدين العمري: من المهد الى اللحد، (الموصل - ١٩٤٤)، ج١، ص ١٢٣، مخطوط مطبوع بالآلة الكاتبة، غير منشور انتهى من كتابته سنة ١٩٤٤ وهو بحوزة حفيدة خير الدين العمري؛ ابراهيم خليل احمد: "الصحافة الموصلية والحركة الوطنية حتى عام ١٩٢٦"، مجلة بين النهرين، العددان (٢٣، ٢٢)، (الموصل - ١٩٧٨)، ص ٢٥٤.

(٢٦) للتفاصيل الادهمي، المصدر السابق، ج١، ص ١٥٣-١٦٠؛ الحسني، المصدر السابق، ص ٣٢؛ الايوبي، المصدر السابق، ص ١٤٧؛ نديم، المصدر السابق، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٢، ص ٢٥؛ الحسني، العراق في دوري ...، ج١، ص ٢١٨.

(٢٧) الحفوي، الحركة الوطنية، ص ٦٥.

الموصليون برقيات تؤيد تنصيب فيصل ملكاً على العراق^(٢٨). وعلى الرغم من ذلك فقد ظهرت ثلاثة اتجاهات، الاول منها يؤيد ترشيح فيصل لعرش العراق، وكان وراءه جمعية العهد، والثاني كان يدعو لانتخاب احد العراقيين، في حين كان الثالث يفضل الرجوع الى رأي الشعب عن طريق انتخاب جمعية تأسيسية تأخذ على عاتقها البت بالامر^(٢٩).

اما السلطات البريطانية فكانت تميل الى جانب ترشيح فيصل، لأن مصالحها وقتئذ اقتضت ان يكون فيصل المرشح المفضل، لا سيما ان المشاورين البريطانيين والموظفين الحكوميين قد أشرفوا على عملية الاستفتاء، كما ان جريدة (الموصل)^(*) الموالية للسلطات البريطانية قد بادرت ايضاً الى تأييد ترشيح فيصل ليكون ملكاً على العراق^(٣٠).

وفي ٢٣ آب عام ١٩٢١ توج فيصل ملكاً على العراق^(٣١). ومنذ ذلك الوقت أخذ فيصل يعمل من اجل ان تكون العلاقات بين العراق وبريطانيا علاقة تعاھدية بدلاً من الانتداب، اذ انه كان يصرح دائماً ضد هذه الكلمة^(٣٢).

اما بريطانيا، فقد سعت الى سياسة مفادها ان مركز العراق ينبغي «الا يحدده شكل الانتداب المعتاد بل صيغة المعاهدة» التي تضمن مصالحها الاساسية ومن خلالها يتحدد هيكل النظام السياسي العراقي الجديد^(٣٣). و على ضوء ذلك دخلت الحكومة العراقية في مفاوضات مباشرة مع بريطانيا للوصول الى عقد معاهدة تحدد شكل العلاقة بين الجانبين.

(٢٨) د. ك. و. البلاط الملكي 311/3687، برقية تؤيد فيصل ملكاً على العراق، و / ٢٥، ص ٢٧.

(٢٩) عبد القادر، المصدر السابق، ص ٩٠ - ٩١.

(*) نشرت جريدة الموصل وقائع اجراء الاستفتاء في الموصل، وقالت ان اللجنة المكلفة بتسجيل الاراء بدأت اعمالها في ٢٦ تموز ١٩٢١ (وقامت بتوزيع المضابط على اهالي المحلات)، اما نتائج التصويت في الموصل فكانت كما يلي: بلغ عدد المضابط المؤيدة لفصيل ٦٨ مضبطة ولم تعط في الموصل مضبطة ضده. انظر احمد: الصحافة الموصلية ...، ص ٢٥٥.

(٣٠) الحفو، الحركة الوطنية، ص ٦٥.

(٣١) محمد فاضل الجمالي، العراق بين امس واليوم، (بغداد - ١٩٥٤)، ص ٦٠؛ عبد الرزاق احمد النصيري: نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية حتى عام ١٩٣٢، شركة التايمس، (بغداد - ١٩٨٧)، ط ١، ص ٩٩؛ مظفر عبد الله أمين: " النظام السياسي ١٩١٤ - ١٩٥٨"، (موسوعة)، حضارة العراق، دار الحرية، (بغداد - ١٩٨٥)، ج ١٢، ص ١٣.

(٣٢) العمر، المعاهدات ...، ص ٢٤.

(٣٣) خدوري، المصدر السابق، ص ٤.

المبحث الثاني المعاهدات العراقية - البريطانية والمقاومة الموصلية لها

أ- معاهدة عام ١٩٢٢ :

بدأت المفاوضات بين الجانبين العراقي والبريطاني لعقد المعاهدة، ورغم السرية في المفاوضات، إلا أنه كانت تتسرب بعض منها إلى الرأي العام العراقي وخاصة المشتغلين بالسياسة^(٣٤). ونصت المعاهدة على أن ملك العراق يوافق على قبول إرشاد الحكومة البريطانية في كل ما يتعلق بالأمور الخارجية والاقتصادية والعلاقات الدولية والمصالح الخاصة ببريطانيا، وليس للحكومة العراقية أن تستخدم أي موظف أجنبي إلا بموافقة بريطانيا. وملك العراق حق إرسال ممثل عنه إلى لندن وغيرها من العواصم التي يتفق عليها بين الطرفين، وتقوم بريطانيا بحماية الرعايا العراقيين في الأماكن التي لا يمثل عراقي فيها، وتتعهد بريطانيا من الجهة الثانية أن تبذل جهدها لقبول العراق عضواً في عصبة الأمم ولتقدم المساعدة العسكرية في وقت الحاجة. وأدخلت مواد في صلب المعاهدة تنص على وجوب وضع اتفاقيات خاصة عسكرية وقضائية ومالية واتفاقيات تتضمن شروط استخدام الموظفين البريطانيين في الحكومة العراقية. وكان جانب لا يستهان به من هذه المعاهدة عبارة عن تحويل لصك الانتداب^(٣٥). لذلك فإن معاهدة ١٩٢٢ جاءت نسخة مكررة لنظام الانتداب تستهدف توطيد النفوذ البريطاني في العراق دون ذكر الانتداب، لذلك رفضتها الحركة الوطنية العراقية منذ البداية^(٣٦).

ففي نيسان ١٩٢٢ و بمناسبة ((عيد النهضة العربية))^(*) عقد الموصليون اجتماعاً ضم عدة آلاف من المواطنين، وتحول الاجتماع إلى مظاهرة سلمية، رفعوا خلالها برفقة إلى الملك فيصل عرضوا فيها مطالبهم التي تضمنت عدم قبولهم بأية معاهدة لم يصادق عليها المجلس

(٣٤) العمر، المصدر السابق، ص ٦١.

(٣٥) (٣٤) العمر، المصدر السابق، ص ٦١.

(٣٦) (٣٤) العمر، المصدر السابق، ص ٦١.

(*) (٣٤) العمر، المصدر السابق، ص ٦١.

(٣٤) العمر، المصدر السابق، ص ٦١.



التأسيسي^(*)، فضلاً عن منح رخصة لتشكيل الأحزاب السياسية إلا أن فيصل اعتبر ذلك من قبيل التدخل في شؤون الحكومة^(٣٧).

وفي ٢٣ أيار ١٩٢٢ صرح وزير المستعمرات تشرشل في مجلس العموم البريطاني بأن «الملك فيصل وحكومته لم يخبرا المعتمد السامي (كوكس) عن رفض العراقيين للانتداب»^(٣٨). كان لهذا التصريح اثر كبير في الموصل، ففي ١٧ حزيران ارسل اعضاء المجلس البلدي برقية الى الملك وقعها (اثنا عشر شخصاً)، احتجاجاً على تصريحات تشرشل بخصوص الانتداب. وفي ٢٥ حزيران ١٩٢٢ أرسل اعيان الموصل برقية اخرى الى الملك احتجاجاً فيها على تصريحات تشرشل ايضاً واعلنوا رفضهم للانتداب ولكل ما يعيق استقلال البلاد، وكانت لهذه البرقيات صدى آثار اهتمام البلاط الملكي الذي طلب من وزارة الداخلية الإيعاز الى متصرفية الموصل لطمأنة الناس وتبليغهم بأن «الحكومة العراقية تسعى لتحقيق استقلال البلاد وفقاً لرغائب الأمة»^(٣٩).

لقد كانت المعارضة للانتداب والمعاهدة في فترة عيد التتويج الاول للملك فيصل تمثل النقل السياسي في البلاد^(٤٠). ففي ٢٠ آب ١٩٢٢ اجتمع الحزبان «الوطني العراقي والنهضة العراقية» في جلسة مشتركة تقرر فيها ان يقدم كل منهما مذكرة سياسية الى الملك في يوم ذكرى التتويج (٢٣ آب) وتنتهي هذه المذكرة ببيان المطالبات العراقية منها : «عدم التدخل البريطاني في الامور الادارية، تأليف وزارة من الكفاء، وان لا تعقد اية معاهدة، ولا يجرى اية مفاضة فيها قبل تأليف المجلس التأسيسي الذي ينتخب اعضاءه بحرية كاملة»^(٤١).

(*) سنشير الى مهام المجلس التأسيسي فيما بعد.

(٣٧) الحفر، الحركة الوطنية، ص ٦٦ ؛ العكام، المصدر السابق، ص ٨٤-٨٥ ؛ احمد، المصدر السابق، ص ٦٣٢.

(٣٨) رجا حسين حسني الخطاب: العراق بين ١٩٢١ - ١٩٢٧، دراسة في تطور العلاقات العراقية - البريطانية وأثرها في تطور العراق السياسي مع دراسة في الراي العام العراقي، دار الحرية، (بغداد - ١٩٧٦)، ص ٢٧ ؛ الادهمي، المصدر السابق، ج ١، ص ١٨٣ ؛ عبد الرزاق الحسني: العراق في دوري الاحتلال والانتداب، مطبعة العرفان، (صيدا-١٩٣٨)، ج ٢، ص ٨.

(٣٩) عبد القادر، المصدر السابق، ص ١٠١ ؛ العكام، المصدر السابق، ص ٨٨-٩٤.

(٤٠) (الحزب الوطني العراقي) و (حزب النهضة العراقية)، اول حزبين رسميين يتكونان في العراق، حملا راية المعارضة الشديدة لبريطانيا والانتداب، وعملا على إثارة حماس الشعب العراقي ضد الانتداب والمعاهدة وخاصة في الفترة التي سبقت العيد الاول لتتويج الملك فيصل، انظر العمر، المصدر السابق، ص ٦٦-٧١.

(٤١) د. ك. و. البلاط الملكي، 311/305، و ١، ص ١ ؛ و ٢، ص ٢.

شعر الملك فيصل بسخط الرأي العام على وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية (١٠ أيلول ١٩٢١-١٩ آب ١٩٢٢) لممالاتها المندوب السامي البريطاني، وتنفيذها أوامره، فأراد ان يبدلها بغيرها، فاستقالت الوزارة في ١٩ آب، وخلال ذلك مرض الملك فاستغل المعتمد السامي مرضه ودخوله المستشفى لأجراء عملية استئصال الزائدة الدودية، فعمل على قمع الحركة الوطنية، فعطل الاحزاب والصحف^(*) المعارضة للانتداب، وابتعد العديد من الوطنيين^(**) الى هنجام، وامر بقصف القبائل المعارضة لسياسته، واحرق بيوتها، فلما شفي الملك اضطره المندوب السامي الى ان يوقع على كل عمل قام به خلال مدة مرضه، وطلب منه ان يسند رئاسة الوزارة الجديدة الى السيد عبد الرحمن النقيب نفسه وذلك لعقد المعاهدة، وتأسيس مجلس نيابي يجيزها^(٤٢).

في ٣٠ ايلول ١٩٢٢ شكل عبد الرحمن النقيب وزارته الثالثة (٢٨ ايلول ١٩٢٢ - ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢)^(٤٣) وعلى الرغم من المعارضة الشديدة التي لاقتها المعاهدة العراقية العراقية - البريطانية من القوى والاحزاب الوطنية فقد وافقت الوزارة المذكورة موافقة نهائية على المعاهدة في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢^(٤٤). ثم اجتمع مجلس الوزراء في ١٧ تشرين الاول ١٩٢٢ وتباحث بخصوص انتخابات المجلس التأسيسي فقرر باتفاق اغلب الآراء تأليف المجلس التأسيسي والذي كان اهم مهامه : البت في المعاهدة العراقية - البريطانية، وسن الدستور العراقي، وسن قانون المجلس النيابي^(٤٥).

(*) يقصد بالاحزاب والصحف المعارضة للانتداب: الحزب الوطني العراقي وحزب النهضة العراقية اللذين تأسسا في ١٩ آب ١٩٢٢، وجريدتا المفيد والرافد.

(**) وهم كل من امين الجرججي، وعبد الرسول كبة، وسامي خوند، وجعفر ابو التمن، وحمدي الباجه جي، ومحمد مهدي البصير، للتفاصيل انظر: الادهمي، المصدر السابق، ج١، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٤٢) عبد الرزاق الحسني: تاريخ العراق الحديث، مطبعة العرفان، (صيدا - ١٩٥٧)، ج٣، ط٢، ص ١٦؛ جميل، المصدر السابق، ص ٢٦؛ العمر، المصدر السابق، ص ٧٤؛ الحسني، العراق في دوري..، ج٢، ص ١٢.

(٤٣) جاسم محمد خضر الجبوري: سعيد الحاج ثابت نشاطه الوطني والقومي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب (جامعة الموصل - ٢٠٠٠)، ص ٥٣؛ الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص ١٣٣؛ الخطاب، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٤٤) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص ٨٠؛ العمري، من المهد الى اللحد، ج١، ص ١٣٠؛ فوستر، تكوين العراق الحديث، ص ٢١٥.

(٤٥) البرقاوي، المصدر السابق، ص ٧٤؛ النصيري، المصدر السابق، ص ١٠٨.

ب- الموصليون وانتخابات المجلس التأسيسي العراقي :

صدرت الارادة الملكية في ١٩ تشرين الاول ١٩٢٢ التي حدد بموجبها يوم ٢٤ تشرين الاول ١٩٢٢ موعداً للشروع بالانتخابات، وفقاً للنظام المؤقت لانتخاب المجلس التأسيسي الصادر في ٤ آذار ١٩٢٢^(٤٦)، ولكن لم تكن تبدأ الانتخابات حتى واجهت معارضة شديدة من قبل الحركة الوطنية التي قررت مقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي الذي سيصادق على المعاهدة^(٤٧). فقد قدم قادة الحركة الوطنية مذكرة الى الحكومة اعلنوا فيها شروطهم للدخول في الانتخابات منها إلغاء الادارة العرفية، واطلاق حرية المطبوعات والاجتماعات وسحب المستشارين البريطانيين من الالوية الى بغداد، واعادة المنفيين السياسيين، والسماح بتأليف الجمعيات السياسية^(٤٨) ولما لم تستجب الحكومة لمطالب الحركة الوطنية. قررت الاخيرة مقاطعة الانتخابات في اغلب انحاء العراق، كما أصدر بعض علماء الدين الفتاوي^(*) بتحريم المشاركة في الانتخابات^(٤٩).

كان للفتاوي الدينية اثرها الكبير، فقد استجاب لها العراقيون بمختلف فئاتهم دون تحفظ، ويدل ذلك على ان حركة المقاطعة كانت ذات غايات وطنية، منها رفض المعاهدة العراقية - البريطانية لعام ١٩٢٢ التي اعتقدوا ان المجلس التأسيسي سيصادق عليها وذلك بعد ((تزوير الانتخابات))^(٥٠).

لم تقتصر الدعوة لمقاطعة الانتخابات في الموصل على المسلمين وحدهم، فقد ظهرت اعلانات موجهة الى المسيحيين تخبرهم بأن رجال الدين المسيحيين وجهوا ابناء طائفتهم لمقاطعة الانتخابات ومؤازرة المسلمين في ذلك ((تمسكاً بالجامعة الوطنية وحفظاً للمصالح المشتركة و تأييداً للحقيقة الواضحة والحق الصريح واستبقاء للتآلف القديم والتوادد المستقيم)). ولقد كان للهيئة التفتيشية صورة لهذا الاعلان الذي وجد ملصقاً على باب بلدية الموصل مع

(٤٦) الخطاب، المصدر السابق، ص ٩٥ ؛ لمزيد من التفاصيل عن النظام المؤقت لانتخاب المجلس التأسيسي

انظر: الادهمي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١١-١٩.

(٤٧) الحق، الحركة الوطنية، ص ٦٧ ؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٤٨) العكام، المصدر السابق، ص ١١٧ ؛ العمر، المصدر السابق، ص ٧٩.

(*) لقد كان مصدر الفتاوي في كربلاء والكاظمية والنجف.

(٤٩) هنري فوستر: نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة دار الشؤون الثقافية (بغداد

- ١٩٨٩)، ج ١، ط ١، ص ١٩٥-٢٢٤.

(٥٠) الادهمي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٨.

قرارها الذي ارسله المتصرف الى وزارة الداخلية^(٥١) كان رد فعل السلطات البريطانية المحتلة إزاء هذه الفتاوي عنيفاً، اذ قامت باعتقال ونفي علماء الدين^(٥٢).

وفي ٣٠ نيسان ١٩٢٣ وقع رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون (١٨ تشرين الثاني ١٩٢٢ - ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٣) مع برسي كوكس على بروتوكول^(*) معاهدة ١٩٢٢، وكان غرض بريطانيا من ذلك تهدئة المعارضة في العراق وذلك لأجراء انتخابات المجلس التأسيسي بدون صعوبات^(٥٣). إذ حددت السلطات المحتلة يوم ١٢ تموز ١٩٢٣ للمباشرة في اجراء الانتخابات^(٥٤).

ومن الجدير بالذكر ان السلطات البريطانية لم تكن واثقة من نجاح إجراءاتها في الموصل فقد كانت تتخوف من نجاح انصار الحزب الوطني في الموصل، الذي بدأ نشاطه يزداد ويتسع في الانتخابات منذ ايلول ١٩٢٣، ليس من مركز المدينة فقط بل في جميع الاقضية والنواحي التابعة للموصل ايضاً، اذ ظهرت دلائل تشير الى احتمال سيطرة هذا الحزب بشكل كبير على قوائم الناخبين الثانويين، لذلك لجأت السلطات المحتلة الى اتهام الوطنيين^(**) بالميول التركية، لعزلهم وتوجيه ضربة للحركة الوطنية^(٥٥).

وعلى اية حال، فقد تمكنت وزارة عبد المحسن السعدون الاولى من اتمام انتخاب المنتخبين الثانويين، ولكنها استقالت قبل انتخاب النواب، فألف جعفر العسكري الوزارة في (٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣ - ٢ آب ١٩٢٤) فكان منهاجها ينص على اكمال انتخابات المجلس التأسيسي وجمعه بأسرع وقت ممكن، فقررت وزارة الداخلية اجراء الانتخابات في ٢٥ شباط

(٥١) الادهمي، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧.

(٥٢) الخطاب، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(*) وقد نص البروتوكول على وجوب انتهاء المعاهدة العراقية - البريطانية لعام ١٩٢٢ عندما يصبح العراق عضواً في عصبة الامم، على ان ذلك لا يتجاوز الاربع سنوات من بدء تنفيذ معاهدة الصلح مع تركيا، كما نص على عقد معاهدة جديدة لتنظيم العلاقات بين العراق وبريطانيا، حيث يدخل الطرفان في مفاوضات لهذا الغرض قبل انتهاء المدة المذكورة، انظر: منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(٥٣) لمزيد من التفاصيل عن سير الانتخابات انظر: الادهمي، المصدر السابق، ج٢، ص ٣٩ - ٧١ ؛ فوستر، نشأة العراق الحديث، ج١، ص ١٩٦ ؛ التقرير البريطاني الخاص / العراق في عشر سنواته الاخيرة، منشور في جريدة العالم العربي، العدد ٢٢٤٠، ٣٠ حزيران ١٩٣١.

(٥٤) العكام، المصدر السابق، ص ١٣١ ؛ الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص ١٧٨.

(**) ومن الوطنيين الذين اتهمهم المفتش الاداري بميولهم التركية كل من مصطفى الصابونجي وسعيد الحاج ثابت.

(٥٥) الخطاب، المصدر السابق، ص ١١٥.

١٩٢٤، وقد بذلت السلطة جهوداً كبيرة لفوز مرشحيها في الانتخابات، إذ انها تدخلت في الانتخابات بصورة مباشرة لتحقيق ما تهدف اليه^(٥٦).

وعندما بدأت الانتخابات في لواء الموصل، نشطت المعارضة ضدها، إذ كانت مدينة الموصل مركز اللواء الوحيد من ألوية العراق التي حدثت فيها معارضة انتخابية أدت الى الصدام مع السلطة، وكان قائد هذه المعارضة سعيد الحاج ثابت^(*) عضو الهيئة التفتيشية، الذي كان له نشاطاً ملحوظاً بهذا الشأن، وخاصة بعد ان أبعد مصطفى الصابونجي الى بغداد، على اثر نقل متصرف اللواء رشيد خوجة وقد اتخذت المعارضة في الموصل في مرحلة انتخاب اعضاء المجلس التأسيسي، موقف الدعوة الى مقاطعة الانتخابات ويظهر ان هذا الموقف اتخذ بعد ان تدخلت السلطة في الموصل للتأثير على الانتخابات وجعلها تسير لصالح مؤيدي المعاهدة في انتخابات الناخبين الثانويين^(٥٧).

عندما اقترب الموعد المحدد لأجراء الانتخابات، شعرت السلطة الحكومية في الموصل ان سعيد الحاج ثابت و ابراهيم عطار باشي وغيرهما، قد بادروا بالدعوة وبصورة سرية لمقاطعة الانتخابات، ففي مساء يوم ٢٣ شباط ١٩٢٤، عقد اجتماع في (جامع قضيب البان) في الموصل، حضره جمع من الاهالي، اذ قرروا فيه مقاطعة الانتخابات، كما وزعت في الوقت نفسه منشورات في بيوت بعض الناخبين الثانويين، والصقت في انحاء المدينة، وكانت هذه المنشورات تدعو الى مقاطعة الانتخابات وتهاجم الملك فيصل والبريطانيين^(٥٨). كما قامت العناصر الوطنية بمظاهرة سلمية احتجوا فيها على تدخل الحكومة في الانتخابات فما كان منها الا ان اعتقلت سعيد الحاج ثابت ومكي الشربتي صاحب جريدة

(٥٦) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص ص١٥٣، ١٨٨، ١٩١، ٢١١؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ٥٤.

(*) سعيد الحاج ثابت: هو سعيد جلبي الحاج ثابت بن نعمان بن محمود بن محمد العبيدي، من عشيرة العبيد العربية المعروفة، فخذ ابو شاهر، ولد في الموصل (١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م) في محلة عمو البقال من ابوين عربيين كريمين، ومن أسرة موصلية معروفة بامتهانها التجارة والزراعة، اذ كان والده الحاج ثابت من التجار المعروفين في الموصل، نشأ سعيد في كنف والده تنشئة دينية منذ نعومة اظفاره، اذ تعلم في الكتاتيب القرآن الكريم واللغة العربية والخط، كما كان له دور في الحياة السياسية اذ انه انتمى الى عدد من الاحزاب والجمعيات السياسية العربية وذلك من اجل مقاومة سياسة الاتحاديين ثم مقاومة الاحتلال البريطاني وتحقيق استقلال العراق التام. انظر للتفاصيل: الجبوري، المصدر السابق، ص ص٦-٢٠.

(٥٧) الادهمي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٢٥.

(٥٨) الادهمي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٢٥؛ الخطاب، المصدر السابق، ص ١١٥؛ الحفو، الحركة الوطنية، ص ٦٧؛ عبد القادر، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(الجزيرة)^(*) بضعة ايام، ثم افرجت عنهم ولكن وزارة الداخلية دعت سعيد الحاج ثابت بناء على اقتراح محافظ الموصل الى بغداد ومنعته من العودة الى الموصل، كما عقد اجتماع في ضواحي المدينة في ٢٤ شباط ١٩٢٤ لمعارضة الانتخابات، ورفعت مذكرات احتجاجية الى الملك والمندوب السامي، وقد اعتقلت السلطة ستة اشخاص، وتمكنت من الانتهاء من عملية الانتخابات في ٢٥ شباط ١٩٢٤ بعد قمع الحركة الوطنية بالقوة ونفي عدد من زعمائها وعلماء الدين الى خارج العراق^(٥٩).

تم افتتاح المجلس التأسيسي بجلسته الاولى في ٢٧ آذار ١٩٢٤^(٦٠) وكان من بين مهامه مناقشة بنود المعاهدة ثم تصديقها، وقد كان لنواب الموصل اثر واضح في مناقشات المجلس بخصوص المعاهدة^(٦١) ففي الجلسة الثالثة التي عقدت في ٣١ آذار ١٩٢٤ قدم عبد المحسن السعدون (رئيس المجلس) الى النواب مذكرة حكومة جعفر العسكري المتضمنة عرض المعاهدة على المجلس لأجل تصديقها في اقرب وقت ممكن، توضح المذكرة الدوافع التي تحتم على المجلس ابرام المعاهدة، وهي : استقلال العراق، وتمكين بريطانيا من ادخال العراق عصابة الامم دولة ذات سيادة، وحسم مسألة الحدود مع تركيا التي يتوقف عليها مستقبل العراق^(٦٢).

ان المذكرة لم ترضِ نواب الموصل، حيث وجه أمجد العمري (نائب الموصل) انتقاده لها لخلوها من أي شيء يتعلق (بعائدية الموصل) حيث تحدث قائلاً : «... كنت اود ان ترد في تقرير رئيس الوزراء مادة عن الموصل، لأن الموصل هي راس العراق ولا عراق بلا

(*) جريدة الجزيرة: وهي جريدة (يومية سياسية وطنية حرة تصدر مرتين في الاسبوع مؤقتاً) وقد صدر عددها الاول في ٢٤ آذار ١٩٢٢ وصاحبها مكي الشربتي وهو من العاملين في الحركة القومية العربية في الموصل منذ أواخر العهد العثماني. وقد عبرت منذ صدورها عن اتجاهات الرأي العام الموصلية عامة و (العهديين) خاصة. وقد كتبت مقالاً في ١ نيسان ١٩٢٢ بعنوان الصداقة العراقية - البريطانية وكيف تدوم واوضحت فيه رغبة العراقيين في حكم انفسهم بأنفسهم، وكشفت عن الاخطار التي تتجم عن معارضة هذه الرغبة، وكانت ادارة الجريدة في شارع النجفي. انظر للتفاصيل، وائل علي احمد النحاس: تاريخ الصحافة الموصلية ١٩٢٦ - ١٩٥٨، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب (جامعة الموصل - ١٩٨٨)، ص ص ٤٩-٥٥.

(٥٩) العكام، المصدر السابق، ص ١٣٧؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ص ٥٩-٦٤.

(٦٠) كوكس، المصدر السابق، ص ٧٤.

(٦١) الحفو، الحركة الوطنية ...، ص ٦٧.

(٦٢) الادهمي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٦٦؛ الخطاب، المصدر السابق، ص ١٢٩؛ عدنان سامي نذير: دور نواب الموصل في البرلمان العراقي خلال العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٣)، ص ٣٩.

الموصل، ولا اعني الموصل المدينة نفسها بل واقضيتهما الستة مع السليمانية وكركوك واربيل وملحقاتها فأنها يجب ان تبقى عراقية.. لأن اهل الموصل كافة اجتهدوا كثيراً واشتركوا في كل شيء لخدمة الامة.. ولهذا أرجو ان يكون للموصل حظاً في المذكرات في هذا المجلس وتعطي لها اهمية، اذ هي في الشمال وهي اقرب جهة للاتراك^(٦٣).

أيد آصف وفائي آل قاسم آغا والشيخ عجيل الياور اقوال امجد العمري، وحتى جعفر العسكري (رئيس الوزراء) نفسه ايد حديث العمري^(٦٤).

اما لجنة تدقيق المعاهدة، فقد قدمت تقريرها الذي أظهرت فيه موقفاً جريئاً في اقتراحاتها التي شملت المطالبة بالاستقلال التام للعراق وتعديل بنود المعاهدة التي تضر بمصالح العراق قبل التصديق عليها^(٦٥).

وعندما بدأ اعضاء المجلس مناقشة المعاهدة، انتقدها آصف آغا قائلاً : (ان كل فقرة من فقراتها تمثل الانتداب الممقوت) وان المعاهدة لم تصرح باستقلال العراق ولم تلغ الانتداب. كما طلب الدكتور داؤد الجلبي من النواب الموصليين خلال الجلسة عدم التسرع في أمر المعاهدة، والتأني في دراستها، وخلال ذلك كانت المظاهرات الشعبية تحيط بالمجلس مطالبة بعدم تصديق المعاهدة، واستخدمت السلطة القوة لفض المظاهرات^(٦٦). كما قدم نواب الموصل وكركوك واربيل الى المجلس تقريراً طالبوا فيه تأجيل المذاكرة في المعاهدة الى انتهاء حل مشكلة الموصل^(٦٧).

استمر اعضاء المجلس بعقد الجلسات دون الوصول الى اتفاق نهائي بخصوص ابرام المعاهدة حتى بلغ الامر ذروته في ١٠ حزيران ١٩٢٤، عندما هدد المندوب السامي البريطاني (هنري دويس)، بحل المجلس في حالة رفضه التصديق على المعاهدة، وابلغ هذا الطلب الى الملك فيصل الذي اهتم بدعوة النواب الى الاجتماع والمصادقة على المعاهدة قبل

(٦٣) عبد القادر، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٦٤) نذير، المصدر السابق، ص ٣٩-٤٠.

(٦٥) ولقد كانت اللجنة تضم عضواً واحداً عن كل لواء ما عدا الموصل فقد كان لها عضوان وهما آصف وفائي آل قاسم آغا، والدكتور داؤد الجلبي باعتبار الموصل اوسع الاولوية مساحة، للتفاصيل انظر:

الخطاب، المصدر السابق، ص ١٣٣-١٤٥.

(٦٦) العمر، المصدر السابق، ص ١١٧ - ١١٨.

(٦٧) العكام، المصدر السابق، ص ١٤٣-١٤٤ ؛ الخطاب، المصدر السابق، ص ١٤٩.

منتصف الليلة المذكورة وهو الموعد المحدد للانذار البريطاني، وبالفعل عقد المجلس جلسة طارئة ليلة ١٠ / ١١ حزيران ١٩٢٤^(٦٨).

وقد في هذه الجلسة تقريرين، الاول قدمه ياسين الهاشمي ورفاقه الموقعين عليه وهم (٢٣) نائباً، وبينهم نواب الموصل (آصف وفائي آغا وداؤد الجلي وعبد الغني النقيب)، طالبوا فيه بالدخول فوراً في المفاوضات للحصول على التعديلات، وأخذ ضمان عن حق العراق في ولاية الموصل جميعها، وصوت الى جانب تقرير الهاشمي (٢٤) نائباً، ووقف ضده (٤٣) نائباً من مجموع النواب الحاضرين البالغ عددهم (٦٨) نائباً وواحد (مستكف) عن التصويت، لذلك اعتبر التقرير مرفوضاً، اما التقرير الثاني فقد قدمه جعفر العسكري، طالب فيه بتصديق المعاهدة، وتصبح لاغية لا حكم لها اذا لم تحافظ حكومة بريطانيا على حقوق العراق في ولاية الموصل بأجمعها، وقد وقف الى جانب هذا التقرير الاكثرية من النواب، ومن بينهم نواب الموصل (علي جودت الايوبي، واحمد الفخري، وعجيل اليلور)^(٦٩). وعند التصويت، صوت الى جانب التقرير (٣٧) عضو وعارضه (٢٤) عضواً، واستكف (٨) عن التصويت من مجموع (٦٩) عضواً حضروا الجلسة الاخيرة، ونتيجة لذلك اعتبر تقرير جعفر العسكري مقبولاً^(٧٠). وهكذا وافق مجلس النواب على المعاهدة لمدة اقصاها اربع سنوات^(٧١).

ويظهر من خلال جلسات المجلس التأسيسي، ولا سيما الجلسة الاخيرة، ان المعارضة كانت ضعيفة الى الحد الذي حققت به اقل الاصوات ضد المعاهدة. اما نواب الموصل فكان الموالون منهم للتصديق على المعاهدة ضعف عدد المعارضين لها^(٧٢).

وفي ٢١ تموز ١٩٢٤ تم عرض المعاهدة وملحقاتها على مجلس العموم البريطاني ووافق على تصديقها، وفي ٢٧ ايلول ١٩٢٤ وافق مجلس عصبة الأمم على إحلال المعاهدة محل الانتداب في العراق، والتي افرغت بريطانيا فيها كل ما أرادته^(٧٣).

(٦٨) العمري، من المهد الى اللحد، ج١، ص ١٤٦؛ لمزيد من التفاصيل انظر الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص ص ٢٣٠-٢٣٢؛ الادهمي، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٢١٧-٢٢٢.

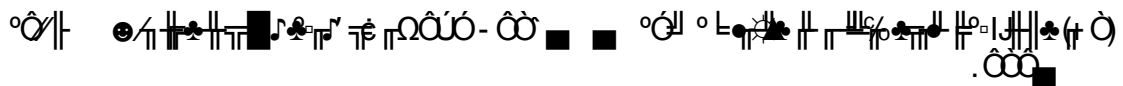
(٦٩) عبد الرزاق الحسني: العراق في ظل المعاهدات، مطبعة دار الكتب، (بيروت - ١٩٨٣)، ص ص ٩٩-١٠٠؛ الادهمي، المصدر السابق، ج٢، ص ص ٢٢٢-٢٢٧.

(٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣)

ان بريطانيا تمكنت من ابرام المعاهدة باستعمالها القوة والتهديد، وخاصة وان قضية الموصل، لم تكن قد حلت آنذاك، اذ استخدمتها بريطانيا ورقة رابحة لأمرار المعاهدة، وكذلك بالنسبة لمعاهدة ١٩٢٦، اذ هددت بريطانيا العراقيين بفقدان الموصل.

ج- معاهدة عام ١٩٢٦ :

أقر مجلس عصبة الأمم، بقاء ولاية الموصل ضمن حدود العراق، بشرط قيام بريطانيا بعقد معاهدة جديدة مع العراق تجعل مدة الانتداب على العراق ٢٥ عاماً. وفي ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦ تم عقد المعاهدة ومنذ البداية واجهت معارضة وطنية شديدة، وخاصة بعد ان قدمت حكومة عبد المحسن السعدون الثانية (٢٦ حزيران ١٩٢٥ - ١ تشرين الثاني ١٩٢٦) الى مجلس النواب لائحة المعاهدة الجديدة بجلسته المنعقدة في ١٨ كانون الثاني ١٩٢٦ لغرض مناقشتها وإقرارها^(٧٤)، اذ قدم محمد سعيد عبد الواحد (نائب البصرة) وهو عضو في (حزب التقدم)^(*) الذي يرأسه عبد المحسن السعدون (رئيس الوزراء) اقتراحاً يطلب فيه الاستعجال بالمذاكرة حول المعاهدة، دون تحويلها الى لجنة الادارة والسياسة. وكانت حجج النائب المذكور في ذلك ان المعاهدة الجديدة هي فقط لأطالة أمد المعاهدة القديمة - أي معاهدة ١٩٢٢ - وقد واجه مقترحه هذا معارضة شديدة من قبل نواب المعارضة، ومن بينهم نواب الموصل، وحدثت داخل المجلس (ضوضاء وضرب على المناضد)، اذ ان النائب ابراهيم كمال (نائب الموصل) تصدى لذلك الاقتراح بقوله : «انا أناشد المجلس العالي بضميره النقي هل هناك أسباب موجبة للاستعجال؟»^(٧٥). في حين كان رد فعل ثابت عبد النور (نائب الموصل) اكثر شدة بقوله «هل سبق ان عقدت معاهدة في الدنيا لمدة ٢٥ سنة وتمر بخمسة دقائق في المجلس»، ولكن السعدون أعلن انه لا مناص من توقيع المعاهدة بطريقة الاستعجال



(٧٤) العكام، المصدر السابق، ص ٢٠٤ ؛ الحفو، الحركة الوطنية، ص ٦٩.

(*) حزب التقدم: تأسس في ٢٢ آب ١٩٢٥ برئاسة عبد المحسن السعدون، ولقد كانت شخصية السعدون هي المثل الاعلى فكان موالاة الحزبين لرئيس الحزب اكثر منه للحزب ومبادئه وبذلك تجسد كيان الحزب بما فيه من مناهج ومبادئ وسياسة داخلية وخارجية بشخصية رئيسه فيما يخطط ويرسم. ويمكن ان نقسم سياسة السعدون نحو بريطانيا بين فترتين، الاولى هي فترة التعاون معها واستمرت من ١٩٢٢ - ١٩٢٨، حيث كان يؤكد في هذه الفترة ان حدود العراق الشمالية والشرقية غير آمنة والعراق وحده لا يستطيع ان يدافع عن هذه الحدود. اما الفترة الثانية فتبدأ وتنتهي في سنة ١٩٢٩ حتى انتحاره في العام نفسه، وخلال هذه الفترة تصادم مع بريطانيا حول استخلاص حقوق العراق. للتفاصيل انظر: فاروق صالح العمر / الاحزاب السياسية في العراق ١٩٢١ - ١٩٣٢، مطبعة الارشاد، (بغداد - ١٩٧٨)، ص ١٦١-١٩٠.

(٧٥) العمر، المعاهدات ...، ص ١٦١ - ١٦٢ ؛ البرقاوي، المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨ ؛ نذير، المصدر السابق، ص ٤٤٤.

((الاستقلال)) و ((العالم العربي)) المقالات الكثيرة التي استنكرت المعاهدة وتمديدتها للانتداب مدة ٢٥ عاماً^(٨٠).

ومهما يكن الامر فالمصادقة على المعاهدة العراقية - البريطانية، اعتبرتها الحكومة العراقية اهم حدث، خلال تلك الفترة، اذ تمكنت بموجب هذه المعاهدة من تسوية الحدود العراقية التركية في شمال الموصل^(٨١).

د- معاهدة عام ١٩٢٧ :

لم تتوقف الحركة الوطنية وحتى الحكومات المتعاقبة عن مساعيها في الدعوة الى تعديل الاتفاقيات العراقية - البريطانية، وخاصة القضايا المتعلقة بالمسائل العسكرية والمالية، وعن عزمها على تحقيق الاستقلال وازاحة الانتداب عن كاهل البلاد، اذ كان لابد من عقد معاهدة جديدة مع بريطانيا قائمة على المساواة، لتحل محل المعاهدتين الجائرتين لعامي ١٩٢٢ و ١٩٢٦^(٨٢). لذا دخلت حكومة جعفر العسكري الثانية (٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦ - ٨ كانون الثاني ١٩٢٨) في مفاوضات مع الحكومة البريطانية في لندن لعقد معاهدة عام ١٩٢٧ بين الطرفين^(٨٣).

بدأت المفاوضات بين الطرفين في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٧، ولكنها لاقت عقبات بسبب تعنت الجانب البريطاني، وعدم رغبته في اجابة أي مطلب من المطالب العراقية^(٨٤). ثم توصل الطرفان الى صيغة نهائية بشأن المعاهدة، اذ تم التوقيع عليها في ١٤ كانون الاول ١٩٢٧^(٨٥). ثم صادق عليها مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة في ١٨ كانون الاول ١٩٢٧، وما ان نشرت المعاهدة في بغداد حتى جوبهت بمعارضة شديدة من بعض الوزراء الذين استقالوا

(٨٠) العكام، المصدر السابق، ص ٢٠٧ ؛ الحفو، الحركة الوطنية، ص ٦٩.

) Political and Economic of the Month of Januarr , 192 , in Iraq , from John randiph , American c
onsul , Bagdad , Iraq . (د. ك. و. البلاط الملكي)

(٨٢) د. ك. و. البلاط الملكي، 311 / ٣283، معاهدة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك العراق، و/ ١٨، ص ٧٠؛ و/ ٢٠، ص ٧١.

(٨٣) الحفو، الحركة الوطنية، ص ٦٩.

(٨٤) د. ك. و. البلاط الملكي، 311/283، المؤتمر المنعقد في وزارة المستعمرات في ٤ تشرين الثاني ١٩٢٧، و/ ٢، ص ٣٠-٣٤؛ و/ ٢٦، ص ٢٩؛ البلاز، المصدر السابق، ص ١١٣؛ العكام، المصدر السابق، ص ٢٥٦-٢٥٧؛ للتفاصيل عن المفاوضات انظر، البرقاوي، المصدر السابق، ص ١١٣-١٣٨؛ جريدة العالم العربي، العدد ١١١١، ٢٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٧.

(٨٥) د. ك. و. البلاط الملكي، 311/283، ترجمة كتاب السكرتير السياسي لفخامة المعتمد السامي المرقم بي او ٤٢٦/ والمؤرخ في ١٥ كانون الاول ١٩٢٧ الى فخامة وكيل رئيس الوزراء، و/ ١٣، ص ٦٠.

من مناصبهم وهم ياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني^(٨٦). خاصة وان هذه المعاهدة لم تأت بشيء جديد سوى الوعد الذي قدمته الحكومة البريطانية في (المادة الثالثة) بتأييد دخول العراق عصبة الأمم عام ١٩٣٢^(٨٧). وقد أدت هذه المعارضة الى تجميد المصادقة عليها، وبذلك أدرك جعفر العسكري (رئيس الوزراء) خطورة الصعوبات التي تقف امام حكومته، أذ انها أصبحت في موقف لا يسمح لها بمواجهة مجلس النواب بعد انتهاء مدة تأجيله، لذلك قدم استقالته الى الملك فيصل في ٨ كانون الثاني ١٩٢٨^(٨٨).

وهنا لابد من الاشارة الى موقف الحركة الوطنية في الموصل من المعاهدة، اذ كان هناك بعض الاحزاب والصحف، التي اخذت تطالب حكومة جعفر العسكري بصيانة حقوق العراق، اذ ارسل الحزب الوطني في الموصل برقية الى جعفر العسكري (رئيس الوزراء) يطلب فيها صيانة حقوق الشعب في المفاوضات المقبلة وانقاذها من بنود المعاهدة المخلة باستقلالها الحقيقي. كما ارسل الموصليون برقية ثانية الى رئيس الوزراء يؤكدون فيها ان غايتهم هي الاستقلال التام، وكذلك فعل حزب الاستقلال، اذ انه ارسل برقية الى وزارة الخارجية يؤكد فيها رغبته في تعديل المعاهدة العراقية - البريطانية بصورة تضمن للعراق استقلاله التام^(٨٩).

وعلى اثر استقالة وزارة العسكري، كُلف عبد المحسن السعدون بتأليف وزارته الثالثة (١٤ كانون الثاني ١٩٢٨ - ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٩) التي قامت بتأليف لجنة وزارية لمفاوضة هنري دوبس (المنسوب السامي البريطاني) بشأن تعديل الاتفاقيتين المالية والعسكرية الا ان اللجنة لم تجد في طروحات دوبس، ما يحقق المطالبات الوطنية، وفي الوقت نفسه رفع السعدون مذكرة الى (دوبس) حدد فيها الامور المراد تعديلها، لكن جواب دوبس لم يكن مدعاة للارتياح على مذكرة الحكومة، الامر الذي ادى الى قيام السعدون بتقديم استقالة وزارته في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٩، فقبلها الملك فيصل، ولكن طلب منه ان تستمر الوزارة في ادارة شؤون الدولة الى ان يتم تأليف وزارة جديدة، ونتيجة ذلك حدثت ازمة وزارية دامت من

(٨٦) عقراوي، المصدر السابق، ص ٥٩ ؛ حسين، المصدر السابق، ص ٦٩ ؛ إيرلاند، المصدر السابق، ص ٣٢٣ ؛ نذير، المصدر السابق، ص ٤٤٥.

(٨٧) العكام، المصدر السابق، ص ٢٦٢ ؛ الحفو، الحركة الوطنية، ص ٧٠.

(٨٨) نذير، المصدر السابق، ص ٤٤٦ ؛ التقرير البريطاني الخاص / العراق في عشر سنواته الاخيرة منشور في جريدة العالم العربي، العدد ٢٢٣٤، ٢٥ حزيران ١٩٣١.

(٨٩) العكام، المصدر السابق، ص ٢٦٣ ؛ الحفو، الحركة الوطنية، ص ٦٩ ؛ العالم العربي، العدد ١٥٠١، ٢ شباط سنة ١٩٢٩.



(٢٠ كانون الثاني - ٢٢ نيسان ١٩٢٩)^(٩٠). اذ كانت معارضة الحركة الوطنية على درجة من الشدة بحيث لم يكن من الممكن اقناع أي شخص بتولي مسؤولية الوزارة، ورغم ذلك فقد تم اقناع توفيق السويدي بتأليف الوزارة فألفها في (٢٨ نيسان ١٩٢٩ - ٢٥ آب ١٩٢٩)، وكانت في الحقيقة وزارة انتقالية مهدت لعودة السعدون الى الحكم من جديد^(٩١).

على ما يبدو فقد انتهت الازمة السياسية التي طال امدها في العراق وذلك بعد قيام الحكومة البريطانية بأصدار تصريح في ١٤ ايلول ١٩٢٩ ينص على انها مستعدة لتترك معاهدة ١٩٢٧، وعقد معاهدة تحالف بين الطرفين، كما انها تتعهد بتقديم اقتراحاً الى مجلس العصبة في دورة حزيران ١٩٣٢ بوجوب دخول العراق في عضوية عصبة الامم^(٩٢).

ونتيجة ذلك ألف عبد المحسن السعدون وزارته الرابعة في (١٩ ايلول ١٩٢٩ - ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩) بعد استقالة وزارة توفيق السويدي، كمحاولة اخرى لعقد معاهدة تنظم بها العلاقات بين الدولتين، الا ان المفاوضات سرعان ما وصلت الى طريق مسدود، اذ أصرت بريطانيا على مواقفها بإبقاء المعاهدة على شكلها السابق، وقد واجه السعدون معارضة شديدة وخاصة داخل مجلس النواب. اذ اتهمت حكومته بالتراجع عن مطالب الشعب ومسايرة الانكليز، وكان ذلك عاملاً قوياً دفع رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون الى الانتحار في ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩^(٩٣).

كان لانتحار السعدون صدى في الموصل، اذ ارسل وكيل رئيس بلدية الموصل ومحامو الموصل إكماليل الورود لوضعها على ضريح عبد المحسن السعدون^(٩٤).

هـ- معاهدة عام ١٩٣٠ :

بعد وفاة السعدون كلف الملك فيصل «(ناجي السويدي)»^(*) لتأليف الوزارة الجديدة، فألفها في (١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ - ٩ آذار ١٩٣٠)، ولكن سرعان ما نشب الخلاف بينها

(٩٠) العمري، من المهد الى اللحد، ج١، ص ١٧٦ - ١٨٤ ؛ الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، ص ٢٧٩ - ٢٨٠ ؛ نذير، المصدر السابق، ص ٤٤٦.

(٩١) العمري، من المهد الى اللحد، ج١، ص ١٨٤ ؛ حسين، المصدر السابق، ص ٦٩.

(٩٢) د. ك. و. البلاط الملكي، 311/284، و/٢، ص ١٠-١١ ؛ و/٧، ص ٢١ ؛ جريدة العراق، العدد ٢٩٠٧، ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٩ ؛ للتفاصيل عن التصريح انظر: ايرلاند، المصدر السابق، ص ٣٢٤-٣٢٩.

(٩٣) الحفو، الحركة الوطنية ...، ص ٧٠.

(٩٤) جريدة العراق، العدد ٢٩٢٤، ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٩ ؛ العدد ٢٩٢٥، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٩.

(*) كان ناجي السويدي يشغل منصب وزير الداخلية في الوزارة السابقة.

وبين دار الاعتماد البريطاني، الامر الذي ادى الى استقالة الوزارة في ٩ آذار ١٩٣٠، لذلك كان لابد من تأليف وزارة يسندها البلاط، وتتل رضا الانكليز. لتقوم بمهمة التوصل الى عقد معاهدة جديدة بين العراق وبريطانيا^(٩٥).

وفي ٢٣ آذار ١٩٣٠ ألف نوري السعيد وزارته الاولى (٢٣ آذار ١٩٣٠ - ١٩ تشرين الاول ١٩٣١) التي اخذت على عاتقها مهمة عقد المعاهدة الجديدة مع بريطانيا لتنظيم العلاقات بين الدولتين، بعد دخول العراق عضواً في عصبة الأمم عام ١٩٣٢^(٩٦).

بدأت المفاوضات الرسمية السرية بين الجانبين العراقي والبريطاني في ٢ نيسان ١٩٣٠، واستغرقت حوالي ثلاثة أشهر، توصل خلالها الجانبان الى الصيغة النهائية للمعاهدة، وتم التوقيع عليها من قبل العراق وبريطانيا في ٣٠ حزيران ١٩٣٠، على ان تكون نافذة منذ دخول العراق عصبة الأمم^(٩٧).

وكانت ردود الفعل مختلفة تختلف باختلاف وجهات النظر والمصالح، فقد وجد فيها الملك فيصل ونوري سعيد بأنها خطوة اولية موفقة خطت بالعراق نحو الاستقلال التام مع حفظ بعض المصالح البريطانية. في حين اعتبرها رجال الحركة الوطنية صكاً انتدابياً مغلفاً يتغلغل النفوذ البريطاني ضمن فقراتها وموادها. وما هي الا وسيلة لتنفيذ مآرب الحكومة البريطانية على ارض العراق^(٩٨). لذلك فقد لاقت هذه المعاهدة معارضة شعبية واسعة، وفي الموصل حدثت مظاهرات طلابية كبيرة، طافت شوارع المدينة منددة بهذه المعاهدة^(٩٩).

وفي ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٠ عرضت وزارة نوري السعيد المعاهدة على مجلس النواب لمناقشتها واقرارها. فاختلقت آراء النواب بشأن هذه المعاهدة بين مؤيدين لها وهم الاكثرية، ومعارضين وهم القلة، اذ أشاد المؤيدون وهم ثابت عبد النور وعلي خيرى الامام وجمال بابان، بهذه المعاهدة وعددوا فوائدها للعراق، في حين قام النواب المعارضون بتحليل مواد المعاهدة وتدقيقها وبيان اوجه مخاطرها على العراق ومنهم ابراهيم عطار باشي (نائب

(٩٥) اليزاز، المصدر السابق، ص ١١٩ - ١٢١ ؛ صالح، المصدر السابق، ص ٧٨ ؛ عقراوي، المصدر السابق، ص ٦٠ ؛ الحفو، الحركة الوطنية، ص ٧٠.

(٩٦) للتفاصيل انظر: النصيري، المصدر السابق، ص ١٨٧ - ٢٠٥ ؛ خدوري، المصدر السابق، ص ٨ ؛ الحسني، تاريخ الوزارات، ج ٣، ص ٧-٩.

(٩٧) د. ك. و. البلاط الملكي، 311/284، و/١٥، ص ٤٦ ؛ للتفاصيل انظر: البرقاوي، المصدر السابق، ص ١٥٣-١٦٦ ؛ صالح، المصدر السابق، ص ٨٣ ؛ الحسني، تاريخ الوزارات، ج ٣،

ص ١٤-١٨ ؛ Denove , Op , cit , pp. 349-350.

(٩٨) البرقاوي، المصدر السابق، ص ١٦٧ ؛ العكام، المصدر السابق، ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٩٩) الحفو، الحركة الوطنية، ص ٧١.

الموصل^(١٠٠). كما أدت الأحزاب في هذه الفترة دوراً فعالاً ومحركاً للرأي العام، وخاصة (الحزب الوطني) الذي قام بدوراً رئيسياً وقيادياً في معارضة المعاهدة، إذ كان ينتقدها ويشرح أخطارها ومساوئها خلال الاجتماعات التي كان يعقدها، كما كان يدعو الشعب إلى مقاومتها بكل ما يملك من وسائل، ولم يكتف بذلك بل أنه قدم البيانات إلى مجلس عصبة الأمم وممثلي الدول الأجنبية في العراق انتقد فيها المعاهدة مبيناً رفضها من جانب الشعب العراقي^(١٠١). وخلال هذه الفترة تآلف (حزب الإخاء الوطني)^(*) برئاسة رشيد عالي الكيلاني، وعقد الحزب اجتماعات مستمرة في مركزه ببغداد وفي فروعه ومنها الموصل، ونظم المظاهرات وقدم الاحتجاجات وشاركه في موقفه ((الحزب الوطني)) برئاسة جعفر أبو التمن، إذ شكلوا جبهة معارضة، واتفقوا على تعديل معاهدة ١٩٣٠ بما يحقق للعراق استقلاله التام^(١٠٢).

ورغم المعارضة التي لاقتها هذه المعاهدة، فقد صادق مجلس النواب عليها بالأكثريّة، إذ كان المصوتون (٨٢) نائباً وافق عليها (٦٩) نائباً من بينهم (٨) نواب من الموصل، وهم اسحاق افرايم وثابت عبد النور وجمال بابان ورؤوف اللوس وعبد الله الديملوجي وعبد الغني النقيب وعلي خيرى الامام ويوسف الخياط. في حين عارضها (١٣) نائباً من بينهم (٣) نواب من الموصل وهم : ابراهيم عطار باشي وغيث الدين النقشبندى ومحمد صدقي سليمان، وتغيب عن حضور الجلسة من نواب الموصل النائب احمد الجليلي^(١٠٣).

وهنا نلاحظ الاختلاف في مواقف نواب الموصل ازاء جميع المعاهدات، وقد يعود ذلك الى تنوّأ بعضهم مسؤوليات عليا في الدولة، الى جانب الاهتمام بالمصالح الذاتية التي شغلتهم بأجمعها عن قضايا الكفاح من اجل الاستقلال^(١٠٤).

وعلى الرغم من ذلك فقد استمرت المعارضة الشعبية والحزبية لمعاهدة ١٩٣٠ حتى بعد دخول العراق عصبة الأمم في ٣ تشرين الاول ١٩٣٢^(١٠٥).

(١٠٠) نذير، المصدر السابق، ص ٤٤٨.

(١٠١) العمر، المعاهدات ...، ص ٣١١-٣١٤؛ العكام، المصدر السابق، ص ٣٤٥-٣٥١-٣٥٢.

(*) حزب الإخاء الوطني: تأسس في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٠، وتألّفت هيئته الحزبية من رشيد عالي الكيلاني معتمداً عاماً، وعلي جودت الايوبي كاتماً للسر، والدكتور عبد الله حافظ محاسباً، والسادة: ياسين الهاشمي، وحكمت سليمان ومحمد زكي، ومحمد رضا الشبيبي، والحاج عبد الواحد سكر، والسيد محسن ابو طيخ اعضاء، للتفاصيل انظر: الحسني، تاريخ الاحزاب السياسية، ص ١٠٧-١٠٨؛ العمر، الاحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢، ص ٢١٢-٢١٤.

(١٠٢) (١٠٣) (١٠٤) (١٠٥)

المبحث الثالث

دور الموصلين في الدفاع عن عروبة الموصل

١- مشكلة الموصل :

تعد مشكلة الموصل، من القضايا المهمة في تكوين الدولة العراقية الحديثة^(١٠٦) فقد شغلت الحكومة العراقية وخاصة بعد انتهائها من عقد معاهدة عام ١٩٢٢^(١٠٧). إذ أن هذه المشكلة نشأت بعد الحرب العالمية الاولى، نتيجة لاندحار الدولة العثمانية وانحلالها، وقيام الدولة العراقية^(١٠٨). إذ اخذت الحكومة التركية تطالب بولاية الموصل^(١٠٩) وتحشد قواتها على الحدود العراقية^(١١٠) وكانت القوات البريطانية قد احتلت الموصل بعد اعلان هدنة مودروس في (٣٠ تشرين الاول ١٩١٨) مستندة في ذلك على المادة السابعة من الهدنة والتي تنص بأن ((الحلفاء الحق بأن يحتلوا أي نقاط ذات اهمية عسكرية في حالة حدوث ما يهدد سلامة الحلفاء))^(١١١). وقد تنازلت تركيا بموجب معاهدة سيفر المعقودة بينها وبين الحلفاء في ١٠ آب ١٩٢٢ عن العراق بأجمعه بما فيه ولاية الموصل^(١١٢). عملت بريطانيا على ايجاد حل لمشكلة الموصل^(١١٣). فعقدت (مؤتمر لوزان) (*) الاول

(١٠٦) منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٢٤٥؛ نذير، المصدر السابق، ص ٤٤١.

(١٠٧) عقراوي، المصدر السابق، ص ٥٣؛ البرقاوي، المصدر السابق، ص ٩٥.

(١٠٨) حسين، مشكلة الموصل، ص ٢٣؛ العمر، المصدر السابق، ص ١٤٢؛ الخطاب، المصدر السابق، ص ١٨٠.

(109) Peter J. Beak: A tedious and perilous controversy: Britain and the settlement of the Mosul Dispute, 1918-1926, Middle eastern studies, Vol. 17, No.2, 1981, p. 25 ;

العمرى، مقدمات ونتائج، ج ٢، ص ٢٥٦؛ جريدة العالم العربي، العدد ٤٨٠، ١٤ تشرين الاول ١٩٢٥.

(١١٠) د.ك.و. البلاط الملكي، 311/813، تحشيدات الاتراك، و / ٤، ص ١١؛ فوستر، تكوين العراق الحديث، ص ٢١١.

(١١١) عقراوي، المصدر السابق، ص ٥٤؛ العمر، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(١١٢) البرقاوي، المصدر السابق، ص ٩٦.

(١١٣) العكام، المصدر السابق، ص ١٦٧؛ العمر، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(*) وفي هذا المؤتمر رفع الوفد البريطاني مذكرة تحوي على خلاصة الاسباب التي من اجلها لا يمكن قبول مطالب الوفد التركي باعادة ولاية الموصل لتركيا وهذه الاسباب جنسية وسياسية وتاريخية واقتصادية وكل منها يدحض الدعاوي التي يعتمد عليها الوفد التركي. للتفاصيل انظر: د.ك.و. البلاط الملكي، 1008 / 311، اراء اللورد كرزون وعصمت باشا، و / ٦، ص ٤٧-٥٥.

في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢^(١١٤)، ومؤتمر لوزان الثاني في ١٣ نيسان ١٩٢٣^(١١٥). وذلك لإيجاد حل لهذه المشكلة، غير ان التوقيع على معاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣ بين تركيا والحلفاء. لم يحل مشكلة الحدود بصورة حاسمة بين تركيا والعراق^(١١٦). اذ نصت المادة الثالثة منها على ان يعين خط الحدود بين تركيا والعراق بترتيب ودي بين تركيا وبريطانيا خلال تسعة اشهر، واذا لم يتوصلا الى اتفاق بينهما خلال المدة المذكورة سترفع قضية الموصل الى عصبة الأمم^(١١٧) كما عقد (مؤتمر القسطنطينية) في (١٩ أيار - ٩ حزيران ١٩٢٤)^(١١٨). لحل المشكلة الا ان هذا المؤتمر اخفق ايضاً في حل المشكلة، لذلك تمت احوالها الى عصبة الأمم^(١١٩).

وفي ٣٠ ايلول ١٩٢٤ قررت عصبة الامم، تأليف لجنة دولية، وعلى هذه اللجنة ان تقدم الى المجلس كل المعلومات والاقتراحات الخاصة بقضية الموصل والتي تساعد المجلس على اصدار قراره^(١٢٠).

وصلت اللجنة الى الموصل في ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٥^(١٢١). فبدأت اعمالها على نطاق واسع، اذ قامت بزيارات عديدة لمركز المدينة والاقضية والنواحي التابعة للهواء الموصل، كما أجرت اتصالات عديدة مع السكان للتعرف على رغباتهم واراتهم في مستقبل

-
- (١١٤) للتفاصيل انظر: منتشا شفيلى، المصدر السابق، ص ٢٥٤؛ فوستر، المصدر السابق، ص ٢٦١.
 (١١٥) الجبوري، المصدر السابق، ص ٦٤؛ جريدة العراق، العدد ٧٨٤، ١٤ كانون الاول ١٩٢٢؛ العدد ٧٩٠، ٢١ كانون الاول ١٩٢٢.
 (١١٦) عبد الغني الملاح: تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بغداد - ١٩٨٠)، ط ٢، ص ٤٨.
 (١١٧) فاضل حسين وآخرون: تاريخ العراق المعاصر، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد - ١٩٨٠)، ص ٤٣؛ الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٧٢؛ الخطاب، المصدر السابق، ص ٨٢؛ البزاز، المصدر السابق، ص ٩٣؛

F.P. Walters: History of the League of nations, Oxford University Press A menhous, (London □ 1956), p. 306.

- (١١٨) منتشا شفيلى، المصدر السابق، ص ٢٥٧.
 (١١٩) العمر، المصدر السابق، ص ١٤٥؛ الحسني، العراق في دوري ...، ج ١، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.
 (١٢٠) د.و.ك. البلاط الملكي، 311/813، و / ٣٠، ص ١٠١، احمد، نشأة الصحافة، ص ٩١؛ نذير، المصدر السابق، ص ٤٤١.
 (١٢١) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٧٤؛ الحسني، العراق في دوري ...، ج ١، ص ٢٧٠؛ الملاح، المصدر السابق، ص ٤٨.



المنطقة^(١٢٢). وفي ١٩ اذار ١٩٢٥ انهت اللجنة اعمالها وقررت مغادرة العراق الى جنيف، ثم قدمت في ١٦ تموز ١٩٢٥ تقريراً عن قضية الموصل، اوصت فيه بعدم تقسيم ولاية الموصل، وضمها الى العراق، بشرط ان تبقى المنطقة المتنازع عليها تحت انتداب عصبة الامم لمدة ٢٥ عاماً، مع مراعاة رغبة الاكراد فيما يتعلق باشغال الوظائف في الادارة والقضاء والتعليم^(١٢٣).

في ١٦ كانون الاول ١٩٢٦ أقر مجلس عصبة الامم، بقاء ولاية الموصل^(*) ضمن حدود العراق، والزم بريطانيا بعقد معاهدة جديدة مع العراق تجعل مدة الانتداب على العراق ٢٥ عاماً^(١٢٤).

وفي ١٣ كانون الثاني ١٩٢٦ تم التوقيع على المعاهدة الجديدة بين العراق وبريطانيا، التي اعادت بريطانيا فيها مواد المعاهدة العراقية-البريطانية الجائرة لسنة ١٩٢٢^(١٢٥). كما تم التوقيع على المعاهدة العراقية التركية البريطانية في ٥ حزيران ١٩٢٦، اذ اعترفت تركيا بموجب هذه المعاهدة بعائدة ولاية الموصل للعراق^(١٢٦).

(١٢٢) الجبوري، المصدر السابق، ص ٦٥؛ جريدة السياسة، العدد ٩، ١٢ اذار ١٩٢٥؛ العدد ١٩، ٢٤ اذار، ١٩٢٥.

(١٢٣) العكام، المصدر السابق، ص ١٧٢-١٧٣؛ بيزوز، المصدر السابق، ص ١١٥-١١٦؛ البزاز، المصدر السابق، ص ٩٤-٩٦؛ للتفاصيل عن تقرير اللجنة انظر: جريدة العالم العربي، العدد ٤٢٤، ١٩ آب ١٩٢٥.

(*) لقد استقبل الموصليون قرار مجلس العصبة الذي اعطى ولاية الموصل لعراق بالابتهاج والسرور، اذ رفع الاهالي العلم العراقي على دورهم، كما قاموا بتنظيم المهرجانات التي شارك فيها كل ابناء الموصل، ولكن استنكروا التدابير الموصى باتخاذها في بقية فقرات القرار ولاسيما الثانية، والتي نصت على تجديد اجل الانتداب على العراق ٢٥ سنة، انظر: العكام، المصدر السابق، ص ٢٠٢، جريدة العالم العربي، العدد ٥٣٩، ٢٢ كانون الاول ١٩٢٥؛ العدد ٥٤٢، ٢٥ كانون الاول ١٩٢٥.

(١٢٤) حسين مشكلة الموصل، ص ١٧٦؛ النحاس، تاريخ الصحافة الموصلية ...، ص ٢٦٦؛ العمري، من المهد الى اللحد، ج ١، ص ١٦١؛ جريدة العالم العربي، العدد ٥٣٦، ١٨ كانون الاول ١٩٢٥.

(١٢٥) منتشاشفيلي، المصدر السابق، ص ٢٦٨.

(١٢٦) د.ك.و البلاط الملكي، 311 / 712، و ٣٩/، ص ١٣٢؛ العمري، مقدمات ونتائج، ج ٢، ص ٢٦٠؛ الجبوري، المصدر السابق، ص ٦٦.

٢- دور الاحزاب والجمعيات الموصلية في الدفاع عن عروبة الموصل :
شرع رجال الحركة الوطنية بتأليف احزاب وجمعيات سياسية اخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن عروبة الموصل ازاء المطامح التركية، فكانت كل من حزب الاستقلال العراقي، وجمعية الدفاع الوطني والحزب الوطني العراقي.

فحزب الاستقلال العراقي : تأسس في الاول من ايلول ١٩٢٤ في الموصل، وتألّفت هيئته الادارية من : اصف وفائي ال قاسم اغا (رئيساً)، جميل دلالي (كاتباً للاسرار)، سعيد الحاج ثابت (كاتباً)، محمد صدقي المحامي (معتماً)، وابراهيم عطار باشي (اميناً للصندوق)^(١٢٧).

كان هدف الحزب الاساسي ((الاستقلال التام للقطر العراقي بحدوده الطبيعية، على ان تكون حكومته ملكية دستورية ديمقراطية، تستمد سلطتها من الشعب العراقي نفسه ...)) وان ((العراق المستقل لايتجزأ))^(١٢٨). كما اصدر الحزب جريدة (العهد) لسان حاله، وصدر العدد الاول منها في ٢٠ كانون الثاني ١٩٢٥ وكانت معظم مقالاتها تدور حول قضية الموصل، اذ ركزت على الجوانب التاريخية والاقتصادية والجغرافية للمشكلة، كما انها ذكرت العراقيين بمظالم الاتراك^(١٢٩).

أظهر الحزب نشاطاً واسعاً اثناء وجود اللجنة الدولية في الموصل، اذ قام بتنظيم التظاهرات، وتقديم البيانات، التي دافع من خلالها عن عروبة الموصل^(١٣٠). كما كان لرئيس الحزب أصف وفائي دور كبير، في قضية الموصل، اذ انه فند الادعاءات التركية، واكد على ان الموصل جزء لايتجزأ من العراق، اذ قال ((ان الجزء في جميع الاحوال تابع للكل))، كما انه تحدث عن الفظائع والمظالم التي احدثها الاتراك بحق العراقيين^(١٣١).

اما جمعية الدفاع الوطني، فقد تأسست في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٥^(١٣٢). وضمت هيئتها الادارية : احمد الفخري (رئيساً)، وحبيب العبيدي (نائباً للرئيس)، وأرشد العمري

(١٢٧) الحسني، تاريخ الاحزاب ...، ص٧٣؛ العمر، الاحزاب السياسية...، ص١٤٤؛ الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ص٢٧٧؛ الجبوري، المصدر السابق، ص٦٨.

(١٢٨) احلام حسن جميل: الافكار السياسية للاحزاب العراقية في عهد الانتداب ١٩٢٢-١٩٣٢، مطبعة الزمان، (بغداد - د/ت)، ص٤٥؛ الحسني، تاريخ الاحزاب ...، ص٧٤؛ احمد، الصحافة الموصلية والحركة الوطنية حتى عام ١٩٢٦...، ص٢٦٣.

(١٢٩) احمد، المصدر نفسه، ص٢٦٤-٢٦٥؛ حسين، مشكة الموصل، ص٢٢٦.

(١٣٠) الحسني، تاريخ الاحزاب ...، ص٧٣؛ العمر، الاحزاب السياسية ...، ص١٤٦.

(١٣١) جريدة العالم العربي، العدد ٤٧٥، ٨ تشرين الاول ١٩٢٥.

(١٣٢) العكام، المصدر السابق، ص١٨٧؛ حسين، مشكة الموصل، ص٢٢٧.

(السكرتير)، وثابت عبد النور، ابراهيم كمال، كما أسهم فيها اعضاء من حزب الاستقلال وهم اصف وفائي ومحمد صدقي سليمان وجميل دلالي^(١٣٣).

كان هدف الجمعية ((المحافظة على ولاية الموصل بحدودها الطبيعية لكونها عراقية وجزءاً لا ينفك من العراق ...))^(١٣٤). وقد ساندت الجمعية، حزب الاستقلال العراقي مساندة فعالة في الدفاع عن حقوق العراق بولاية الموصل^(١٣٥).

وكان للجمعية نشاطاً ملحوظاً اثناء وجود اللجنة الدولية في الموصل، اذ قدمت في ٦ شباط ١٩٢٥ تقريراً مفصلاً عن قضية الموصل واهمية ارتباطها بالعراق، واخذت على عاتقها مهمة الاتصال باللجنة الدولية، الى جانب اصدارها البيانات الكثيرة وقيامها بالتظاهرات في سبيل القضية^(١٣٦).

اما الحزب الوطني العراقي، فقد تم تأسيسه في ٢١ ايار ١٩٢٥ في الموصل برئاسة عبد الله ال سليمان^(١٣٧). وعبد الله العمري (نائباً لرئيس)، مجيد العمري، احمد الجليلي، احمد الشربتي، مجدي النائب، توفيق النائب، والدكتور محمد محفوظ الذي تولى بعد ذلك رئاسة الحزب^(١٣٨). دعا الحزب الى مقاومة الدعاية الضارة بالوحدة العربية، والسعي لاستقلال العراق التام^(١٣٩). وقدم احتجاجاً لدى عصبة الامم على اعتداءات الاتراك على حدود الموصل^(١٤٠). وأوفد الحزب بعض اعضاءه وهم أحمد الجليلي، وعبد الله باش عالم، واحمد الشربتي الى العاصمة للتداول مع قادة البلاد ومفكريها واحزابها السياسية فيما يتعلق بقضية الموصل، وذلك على اثر نشر تقرير اللجنة الدولية، كما أوفد حزب الاستقلال ابراهيم عطار باشي لنفس الغاية^(١٤١).

ورغم كون حزبي الموصل وجمعيته، منظمات وقتية هدفها قضية الموصل بالدرجة الاولى، اذ ما أن انتهت هذه القضية حتى لم يبق لوجود الحزبين او الجمعية أية اهمية، الا انه

(١٣٣) العمر، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(١٣٤) جميل، المصدر السابق، ص ٤٨، جريدة السياسة، العدد ١، ٣ أذار ١٩٢٥.

(١٣٥) الحسني، تاريخ الاحزاب ...، ص ٧٨؛ احمد، المصدر السابق، ص ٢٦٧.

(١٣٦) العمر، المصدر السابق، ص ١٤٨؛ الحفو، الحركة الوطنية، ص ٦٨.

(١٣٧) جريدة السياسية، العدد ٧٤، ٢٩ ايار، ١٩٢٥.

(١٣٨) العمر، المصدر السابق، ص ١٥٢؛ الحسني، المصدر السابق، ص ٨٠، جريدة السياسة، العدد ٨٣، ٩

حزيران ١٩٢٥.

(١٣٩) جميل، المصدر السابق، ص ٤٧؛ الحفو، الحركة الوطنية، ص ٦٩.

(١٤٠) جريدة العالم العربي، العدد ٥٠٥، ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٥.

(١٤١) جريدة العالم العربي، العدد ٤٣٦، ٢٣ آب ١٩٢٥.

يمكن القول أنهم أدوا واجباً وطنياً تجاه بلادهم ووطنهم^(١٤٢). ومن الجدير بالذكر فإن الذين أسسوا حزب الاستقلال وجمعية الدفاع الوطني التحقوا بالاحزاب المعارضة في بغداد، لكي يستمروا في مقاومة السياسة البريطانية^(١٤٣).

وفضلاً عن النشاط الحزبي، كان للنشاط الطلابي دور في الدفاع عن عروبة الموصل فقد أسسوا (جمعية النهضة المدرسية) في الموصل برئاسة علي حيدر سلمان، واستطاعت هذه الجمعية ان تؤثر في الرأي العام عند اجراء الاستفتاء حول قضية الموصل، وكان النشاط الطلابي في هذا الميدان قد جلب انتباه الصحافة العراقية التي استمرت تتحدث عنه حتى بعد حسم القضية بما يقارب السنتين^(١٤٤).

٣- موقف الموصليين في الدفاع عن عروبة الموصل :

أخذت الحركة الوطنية على عاتقها مهمة الدفاع عن ولاية الموصل منذ ان بدأت تركيا تطالب بها، فقدمت الحركة البيانات والاحتجاجات، كما قامت بتنظيم التظاهرات وتأليف الاحزاب والجمعيات التي اخذت تدافع عن عروبة الموصل^(١٤٥).

نال اهل الموصل التشجيع والدعم من قبل اخوانهم الموصليين المقيمين في بغداد، اذ عقد هؤلاء الاجتماعات الوطنية، وقرروا تحرير بيان خاص^(*) يوزع في الموصل، ويدعون فيه الموصليين الى انتخاب ممثلين عنهم ليمثلوهم في مؤتمر قضية الموصل، اثار هذا البيان اهتمام الموصليين، فعقدوا اجتماعات عديدة، لانتخاب ممثليهم^(١٤٦).

ففي ٢١ كانون الثاني ١٩٢٤، رفع (٤٩) وجيهاً من وجهاء الموصل وتجارها عريضة الى الملك فيصل، اعتبروا فيها مسألة الموصل في غاية الخطورة، وطالبوا حكومة جعفر العسكري الاولى (٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٣ - ٢ آب ١٩٢٤)، ارسال وفد من الموصل وبغداد الى المؤتمر الذي سيعقد خصيصاً حول قضية الموصل، ليدافع من خلاله عن عروبة

(١٤٢) العمر، المصدر السابق، ص ١٥٤.

(١٤٣) الحسني، تاريخ الاحزاب ...، ص ٨٠، الحفو، المصدر السابق، ص ٦٩.

(١٤٤) عبد الرزاق احمد النصيري: دور المجديين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب (جامعة بغداد - ١٩٩٠)، ص ٣٣٠.

(١٤٥) العكام، المصدر السابق، ص ١٧٤-١٧٥؛ الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، ص ٢٧٤-٢٧٧.

(*) لقد وقع على هذا البيان كل من مولود مخلص، ثابت عبد النور، عبد الاله حافظ، شاكِر سليم، توفيق النائب، محمد سليم الجراح، محمد علي مصطفى، محي الدين ابو الخطاب وغيرهم.

(١٤٦) فيضي، المصدر السابق، ص ٣٦٦-٣٦٨؛ العكام، المصدر السابق، ص ١٧٥؛ الحفو، المصدر السابق، ص ٦٧.

الموصل^(١٤٧). كما أرسل معظم الموصلين القاطنين في الاقضية والنواحي التابعة لولاية الموصل، العديد من البرقيات الى الملك فيصل، التي عبروا فيها عن رغبتهم في بقاء الموصل ضمن العراق، ومما جاء في احدى تلك البرقيات : «الموصل لا يمكن فصلها من العراق لان شعبها واحد ولغتها وقوميتها واحدة وهذا اكبر شاهد على هذا التاريخ... ثم نرفض بتاتاً كل طلب يقدم بخصوص الموصل والذي - سيؤثر - على وحدتنا العراقية...»^(١٤٨).

وتضامناً مع الحركة الوطنية، فقد اكد الملك فيصل على عروبة الموصل اثناء زيارته لها، اذ القى خطاباً، اعلن فيه ان ولاية الموصل جزء لا يتجزأ من العراق، ولن تستطيع حكومة بغداد ان تعيش يوماً واحداً بدونها، وأكد أن لمشكلة الموصل علاقة بالسلام في الشرق كله، وأعرب عن اعتقاده بطمع الاتراك بنفط الولاية ومعادنها، ورجا ان يكافح سكان الموصل لاستقلال العراق التام ومن ضمنه الموصل^(١٤٩).

ادى وصول اللجنة الدولية (*) الى الموصل الى تصاعد الروح الحماسية لدى اغلبية الموصلين، إذ استقبلها الموصلين استقبالاً حاشداً، وسارت مظاهرات في شوارع المدينة، شارك فيها الطلاب، معبرين من خلالها عن انتماء الموصل للعراق^(١٥٠).

ومع ذلك، عندما وصلت هذه اللجنة المذكورة، كان هناك ثلاث فئات ذات اتجاهات مختلفة : (الاولى)، وهي التي كانت تمثل رأي الاغلبية، كانت تؤكد على عروبة الموصل، فقد اعلنوا في دعوتهم ان الموصل جزء لا يتجزأ من العراق. وكانت الفئة (الثانية) تدعو من اجل الرجوع الى الحكم التركي، الا انه لم يكن لها تأثير يذكر. في حين ان الفئة (الثالثة) وقفت مترددة امام القضية وفضلت مصالحها الذاتية على الوطنية^(١٥١).

صدى دخول العراق في عصبة الامم عند الموصلين:

(١٤٧) الجبوري، المصدر السابق، ص ٦٧.

(١٤٨) د.ك.و. البلاط الملكي، 311 / 809، قضية الموصل، و/١، ص ٢-٤؛ و / ٣، ص ١٨، و/٧، ص ٢٥-٢٦؛ و/٨، ص ٢٧.

(١٤٩) حسين، مشكلة الموصل، ص ٢٢٥.

(*) تتكون اللجنة الدولية من الكونت بول تلكي الجغرافي المشهور ورئيس وزراء المجر سابقاً وأي. اف. فرسن وزير السويد المفوض في بخارست وأ. بولس عقيد متقاعد في الجيش البلجيكي.

(١٥٠) العكام، المصدر السابق، ص ١٨٩-١٩٠؛ الحفو، المصدر السابق، ص ٦٨؛ المفتي، المصدر السابق، ص ٢٦.

(١٥١) تقارير استخبارات عن الموصل رقم السجل ١٣٢، و/٢٣، ص ٥٣، AIR 23/287 X/M4583

في ٣ تشرين الاول ١٩٣٢ أعلن رسمياً إلغاء الانتداب واصبح العراق دولة مستقلة^(١٥٢). بعد أن تم تنفيذ معاهدة ١٩٣٠، وكان لهذا الحدث الاثر الواضح في مدينة الموصل وأعتبرت هذه خطوة نحو استقلال العراق بالكامل من قبل بعض رجال الحركة الوطنية، وقد نظم الوطنيون في الموصل الاحتفالات واقاموا مظاهر الزينة والابتهاج ليعبروا عن فرحهم بهذه المناسبة، كما شارك وفد من رجال الموصل في الاحتفالات التي تقام في بغداد وهم كل من : الشيخ عبد الله النعمة، واحمد الشربتي، وصالح حديد، وعبد الاحد عبد النور، ونعمان الدباغ، ونجيب قندلا ورئيس البلدية خير الدين العمري ومتصرف اللواء تحسين العسكري^(١٥٣). وارسل المواطنون الموصليون برقيات التهئة الى بغداد ليعبروا عن فرحهم بدخول العراق عصبة الامم، وقد جاء في احد هذه البرقيات ما يلي : «فوز الوزارة السعيدة بدخول العراق عصبة الامم سجل لها مفخرة تاريخية تدعو الى التقدير والاعجاب فليحيي رجال البلاد العاملين تحت ظل جلاله سيدنا العظيم»^(١٥٤).

(١٥٢) هنري فوستر، تكوين العراق الحديث، ج١، ص٦.

(١٥٣) الحفو، المصدر السابق، ص٧١؛ النحاس، المصدر السابق، ص٢٨٠.

(١٥٤) والذين ارسلوا مثل هذه البرقيات كل من: عبد الله رفعت العمري، نقيب اشراف الموصل عبد الغني ال النقيب، فيضي ال سليمان بك، احمد ال المفتي رشيد، ال الديوه جي، احمد الفخري ال سليمان بك فؤاد قاسم الفخري ال صالح بك سعيد، ال سليمان بك صديق، رؤف النقيب وغيرهم، انظر: جريدة العراق، العدد ٣٦٠٥ ، ٥ شباط ١٩٣٢؛ العدد ٣٦٠٦، ٦ شباط ١٩٣٢.

المبحث الاول الاحوال الاقتصادية في الموصل أواخر عهد السيطرة العثمانية

دخلت الموصل تحت السيطرة العثمانية عام ١٥١٦، واتخذت شكلها النهائي ولاية قائمة بذاتها عام ١٨٧٩ حين أصبحت تضم سنجقي كركوك والسليمانية بالإضافة الى سنجق الموصل نفسه، وقد عاشت الموصل حتى اواسط القرن التاسع عشر في حالة من الفوضى والاضطراب في اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية^(١). اذ كان الوالي الذي يعين بادرارة سلطانية يحكم الولاية^(٢)، ويلقب بـ (باشا)، ولم يهتم معظم هؤلاء الولاة بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كثيراً، بل تفرغوا لجمع الضرائب^(*) من جهة، وانشغلوا باخماد حركات المعارضة، وتوطيد الامن وتحقيق الاستقرار، من جهة اخرى، ومما زاد في تفاقم هذه الاوضاع ان العراق شهد منذ ثلاثينات القرن التاسع عشر، تدهوراً في اوضاعه الاقتصادية والاجتماعية اثر سلسلة من الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات وانتشار الطاعون، وأدت تلك الاوضاع الى اغلاق الكثير من المحلات التجارية، وتعرض الحقول والمزارع الى التدهور، وعمت البلاد الفوضى والصراعات العشائرية^(٣).

الاضلاع الزراعية :

كانت الزراعة ولا تزال الحرفة الرئيسية الاولى لسكان العراق، فهي تحتل مركز الصدارة في الاقتصاد العراقي، اذ شملت الاغلبية العظمى من السكان، الا أن الانتاج الزراعي كان ضئيلاً. فقد كانت الزراعة مستغلة من قبل الاقطاعيين واصحاب النفوذ والرأسماليين في

(١) ابراهيم خليل احمد: "اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى العقد الاول من القرن العشرين"، مجلة اداب الرافيدين، العدد ٧، (الموصل- ١٥ تشرين الاول ١٩٧٦)، ص ٢٢٠.

(٢) كوتلوف، المصدر السابق، ص ٢٥.

(*) وقد لفتت هذه الظاهرة انتباه احد الرحالة الاوربيين عند زيارته للموصل عام ١٦٦٤ وقد وصفها قائلاً: ((رأيت طرقاً عديدة بدون سكان، وابواب الحوانيت مغلقة، وعلمت ان التجار وأهل الصنائع تركوا اعمالهم وهربوا الى كردستان تخلصاً من دفع الضرائب الباهضة ... اذ لم يبق لهم ما يقدمونه للوالي العثماني (الجنش))، انظر طارق نافع الحمداني: ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، الدار العربية للموسوعات (بيروت - ١٩٨٩)، ط ١، ص ١٣٨.

(٣) جوني يوسف حنا: تاريخ الصناعة الوطنية وعلاقتها بالتطور السياسي في العراق ١٩٢٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب (جامعة الموصل- ١٩٨٩)، ص ٥-٦.

المناطق التي يسودها النظام الاقطاعي او علاقات تقوم على الملكية المشاعية البدائية للارض، وظهرت ايضاً في بعض المناطق المجاورة للمدن نوع من الاستغلال الاقطاعي للزراعة^(٤).

لقد هبط الانتاج الزراعي في تلك الفترة بشكل مروع، اذ اهملت مساحات واسعة من الاراضي الزراعية واكتسحتها الرمال والمياه والاملاح، ولم تتعد المنطقة الزراعية فيها اكثر من ٢-٣ كم عن شاطئ النهر، وبذلك كانت مساحة الاراضي التي تستغل سنوياً تتراوح بين ٢-٧% من مجموع الاراضي الزراعية، وامام هذا التدهور في الانتاج الزراعي اتخذت الحكومة العثمانية منذ اواسط القرن التاسع عشر بعض الاجراءات الاصلاحية كان الهدف منها تعزيز السلطة المركزية^(٥). ولعل اهم محاولة للاصلاح خلال عهد السيطرة العثمانية، جرت في عهد مدحت باشا الذي عين والياً على بغداد عام (١٨٦٩-١٨٧٢) فزود بصلاحيات واسعة لتنفيذ اصلاحاته في الولايات العراقية الثلاثة ومنها الموصل. ويعد نظام الطابو اهم ما يلفت النظر في اعمال مدحت باشا الاقتصادية، وكان الهدف الرئيسي من هذا النظام محاولة ايجاد حل لمشكلة العشائر ووضع حد لتمرداتها المستمرة وتحويل افرادها الى مواطنين مستقرين بتوفير سبل العيش وتحسين وسائل الري. وقد اثمرت سياسته في اماكن متعددة فاستقر رئيس قبيلة شمر الجربا فرحان بن صفوك في منطقة الشرقاط فمنح لقب باشا واصبح واسطة لاسكان افراد عشيرته من البدو، واخذ يتسلم راتباً من الدولة و زار العاصمة استانبول^(٦).

أدت سياسة مدحت باشا الى ان يتحول الشيوخ الى ملاكين للاراضي، ولم تعد العلاقات داخل القبيلة تعتمد على المساواة بين افرادها، بل اصبح مقدار ما يملك الشخص المعيار الاساس للتميز بينهم^(٧). ونتيجة للمكانة التي يتمتع بها الشيوخ، اتاحت لهم فرصة السيطرة على النشاط الاقتصادي في القبيلة، اذ سمحوا لأنفسهم بالاستحواذ على الاراضي

(٤) سعيد عبود السامرائي: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العراقي، مطبعة القضاء، (النجف، ١٩٧٣)، ط ١، ص ٤١-٤٢؛ جاسم محمد الخلف: جغرافية العراق الاقتصادية والبشرية، دار المعرفة، (القاهرة- ١٩٦٥)، ط ٣، ص ٢٢٩؛ كوتلوف، المصدر السابق، ص ٢٦-٢٧؛ نديم، المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.

(٥) كوتلوف، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٨؛ حنا، المصدر السابق، ص ٦.

(٦) عبد الله الفياض: " الزراعة والتجارة في العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر"، مجلة الاستاذ، العدد (١١)، (بغداد - ١٩٦٢)، ص ٣٩٤؛ ابراهيم خليل احمد: " الحياة الاجتماعية في ولاية الموصل (١٥١٥-١٩١٨) "، مجلة المؤرخ العربي، العدد (٣٩-٤٠)، (بغداد- ١٩٨٩)، ص ٢٣؛ الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، ص ٢٢، ٢٠-٢٣؛ للتفاصيل ينظر: خليل علي مراد: "حيازة الارض الزراعية"، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل- ١٩٩٢)، ج ٥، ص ١٣٨-١٤١.

(٧) احمد، اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية ...، ص ٢٢١.

الخصبة ((الديرة))^(*) التي تضم القبيلة، وتعد ملكاً للجميع، وتمتعوا بامتيازات وفرتها لهم الامكانيات الاقتصادية التي حصلوا عليها، مثل تكوين حرس مسلح يحمي مصالحهم من تجاوزات فقراء القبيلة تحت ضغط الجوع والعوز^(٨). ودليل آخر على استحواذ الشيوخ على اراضي القبيلة، كان باستطاعتهم منح أي جزء منها للاستغلال المؤقت من قبل افراد قبيلة اخرى، فقد سلب شيخ القبيلة افرادها حق ملكية الارض، ونتيجة للحروب المتكررة بين القبائل المختلفة، ادمجت القبائل الخاسرة بالقبائل المنتصرة ويفرض عليها نظام يدعى ((الخوة))^(**) ويقرر هذا النظام ان تدفع القبيلة الخاسرة أتاوه معينة للقبيلة المنتصرة، كما يتم استغلال مراعي القبيلة الخاسرة واستخدام أفرادها في الحروب التي تثيرها القبيلة المنتصرة (الحامية) وتثار ضدها^(٩).

وكان من المفروض ان يتم توزيع الأموال التي تجمع عن طريق ((الخوة)) على افراد العشيرة بالتساوي، ولكن الذي كان يحدث هو أن أولاد فرحان بن صفوك كانوا يقتسمونها فيما بينهم^(١٠). ولم يقف رؤساء هذه القبيلة عند هذا الحد في استغلالهم لقبائلهم، بل امتدت ايديهم الى الفلاحين المستقرين أيضاً، اذ فرضوا عليهم ((الخوة)) بحجة حمايتهم من غزوات القبائل الاخرى، وكان هذا بداية تحول شيوخ البدو الى إقطاعيين، حيث استغل الفلاح استغلالاً بشعاً من قبل شيوخ شمر اذ استحوذ رئيس قبيلة شمر عجيل الياور على مساحات كبيرة من الأراضي الخصبة في منطقة الشورة بالموصل^(١١).

ادى التطبيق السيئ لنظام الطابو وقانون الاراضي من قبل الولاة العثمانيين الذين جاؤا بعد مدحت باشا الى استفادة الاغوات الاكراد في الشمال وبعض شيوخ القبائل واشراف المدن، اذ حصل هؤلاء على سندات الطابو لاراضي واسعة^(١٢). دون النظر لحقوق الفلاحين

(*) الديرة: وهي الديار او الاراضي الواسعة زراعية كانت او غيرها، ولا يشترط سعة الاراضي ليطلق عليها كلمة (ديرة) بل تطلق على المقاطعة الصغيرة، انظر: عماد احمد الجواهري: تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، دار الحرية، (بغداد - ١٩٧٨)، ص ٤٧٨.

(٨) اسماعيل نوري ميسر الربيعي: تاريخ العراق الاقتصادي في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢١-١٩٣٢)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية الاولى (ابن رشد)، (جامعة بغداد-١٩٨٩)، ص ١.

(**) وتبلغ الخوة ٥٠% واحياناً تصل الى ٧٨% من الحاصل، انظر: كوتلوف، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٩) كوتلوف، المصدر السابق، ص ٣٤؛ منتشا شفيلي، المصدر السابق، ص ٣٣.

(١٠) احمد، اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية ...، ص ٢٢٢.

(١١) كوتلوف، المصدر السابق، ص ٣٥؛ احمد، اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية ...، ص ٢٢٤.

(١٢) فقد ذكر خبير شؤون الاراضي السير ارنست دوسن E. Dowson في عام ١٩٣٠ بان عدد سندات الطابو في الموصل بلغ (٧٨٧٠) سند ملكية من اصل (١٥٠٤٠) حيازة، انظر: مراد، حيازة الاض... موسوعة الموصل الحضارية، ج ٥، ص ١٣٩.

الشاغليين لها، باسم الحق المكتسب، وكان اغنياء المدينة وبعض المتنفذين أسرع من غيرهم الى الاستفادة بشراء الاراضي بأبخص الاثمان او بالسيطرة على الاراضي عنوة نتيجة لتراكم الديون على الفلاحين، هذا بالإضافة الى فساد الادارة الذي شجع على التلاعب في منح السندات للمتمولين والمتنفذين دون مراعاة لحقوق الفلاحين في الاراضي^(١٣). وسيطر الملاكون الموصليون على العديد من القرى في الشخان، فأصبح احدهم يملك بين (٣-٥٠) قرية، كما نجحت اسرة شيوخ البرزنة في الاستحواذ على معظم القرى والبساتين المحيطة بالسليمانية، وبلغت القرى التي دخلت في حوزتهم حوالي (٦٠) قرية ببذل زهيد لايساوي عشر معشار اثمانها الحقيقية. كما سيطر الاغوات على معظم الاراضي في تلغفر وزاخو وعقرة والزيبار، وقد انتقلت ملكيتها اليهم باساليب عدة معظمها يتعلق بطريقة تسجيل الاراضي او اغراق الفلاحين بالديون، وهناك اساليب اخرى انتقلت بها هذه الاراضي من اصحابها الاصليين الى ايدي هؤلاء الملاكين، منها، ان بعض الفلاحين يلجأون الى احد الوجهاء بعد ان يعجزوا عن دفع الضرائب فيطلبوا حمايته، مقابل التنازل عن ارضهم^(١٤). وقد يلقى هؤلاء الملاكين على الفلاحين مختلف التهم من سرقة او اخلال بالامن، فيلقى القبض عليهم، ويتمكن بذلك المالكين من السيطرة على اراضي الفلاحين^(١٥).

ونتيجة لانتقال الاراضي باساليب مختلفة الى ملاكي المدن ادى ذلك الى ظهور طبقة من الملاكين وهم «الملاكون الغائبون» الذين لايمتدون الى الزراعة بصلة، ومنهم من لم يزر الارض التي يملكها او يكلف نفسه عناء السفر اليها^(١٦).

وهكذا فان سوء تطبيق نظام الطابو، ادى الى الكثير من الارباك والفوضى بالنسبة لاوزاع ملكية الاراضي في ولاية الموصل اذ «ان انعدام التحريات بالنسبة الى الحقوق المكتسبة سمح لاشراف المدن والاعوات الاقطاعيين (الشيوخ الاكراد) بالحصول على سندات قانونية لملكية الارض من فوق رؤوس الفلاحين الشاغليين للارض، وبالنتيجة فان غموض الحدود والمساحات المذكورة في السندات ونظام جباية الضرائب بالمزايدة كانت وسائل لانتفاع الاعوات واشراف المدن بواسطتها والحاق قطع اضافية من الاراضي بأراضيهم واختزال عدد متزايد من الفلاحين وجعلهم مؤجرين وقد حدث هذا بالضبط في الوقت الذي بدأت الروح التجارية بالانتشار في المجتمع المتصف بالاكثفاء الذاتي سابقاً، وفي الوقت الذي بدأ فيه تقلص

(١٣) عبد العزيز الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة، (بيروت - ١٩٦٩)، ط ١، ص ١٢٥-١٢٦.

(١٤) احمد، اوضاع ولاية الموصل ...، ص ٢٢٧-٢٢٨.

(١٥) مراد، حيازة الارض ...، الموسوعة الحضارية، ج ٥، ص ١٤٢.

(١٦) الجواهري، المصدر السابق، ص ١١٨؛ الفياض، الزراعة والتجارة ...، ص ٣٩٩.

الوسائل المتنوعة لحماية الفلاحين كالروابط العشائرية وقلة فرص العمل وفيض الارض ومن ثم فان نظام الطابو الذي كان بالدرجة الاولى لغرض حماية الفلاحين بدأ يستخدم وسيلة لاضطهادهم)، وعليه فإن جزءاً كبيراً من الاراضي الزراعية لولاية الموصل أصبحت بيد الاشراف والاغوات مع نهاية الحرب العالمية الاولى^(١٧).

ونتيجة لتلك الظروف تحول الفلاحون من مالكي الارض الى اجيرين فيها، وقد فاقت ولاية الموصل بقية اجزاء العراق الاخرى، وذلك لعدم شمول الموصل بالارادتين السنيتين اللتين منعنا انتقال الاراضي بالطابو في ولايتي بغداد والبصرة^(١٨).

لقد فرض الولاة العثمانيين العديد من الضرائب على الفلاح العراقي، مما ادى الى تدهور الانتاج الزراعي ناهيك عن اهمال هؤلاء الولاة تحسين وسائل الانتاج الزراعي التي بقيت بدائية ومتأخرة حتى اواخر عهد السيطرة العثمانية، في حين اهتموا بصرف ريع الاراضي لأغراضهم الشخصية، وللحملات العسكرية^(١٩). وبذلك لم تتطور الوسائل المستخدمة في الزراعة، والتي تضمنت المحراث الخشبي والمنجل والمذارة الخشبية والفأس^(٢٠)، وكانت هذه الادوات اكثر الادوات الزراعية انتشاراً في العراق كله. اذ ان المحراث الحديدي المثبت على سكة خشبية لم يستخدم الا على نطاق ضيق^(٢١). كما استخدمت الحيوانات بصورة أساسية في الاعمال الزراعية، اما المكائن ومنها المضخات الآلية فلم تستخدم الا في المزارع الكبيرة، كما لم تستخدم الاسمدة الا في المزارع القريبة من المدن^(٢٢). ونتيجة لتأخر وسائل الانتاج فقد انخفض الانتاج الزراعي والحيواني، فكان معدل انتاج الهكتار^(*) الواحد (٨٠٠) كغم، كما ان ٥٠% من المواشي كانت تموت من الامراض وقلة العناية^(٢٣)، ومما زاد في الطين بلة

(١٧) السامرائي، المصدر السابق، ص ٣٩-٤٠.

(١٨) الجواهري، المصدر السابق، ص ١١٩.

(١٩) حنا، المصدر السابق، ص ٧.

(٢٠) شاكر خصباك: العراق الشمالي، دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، مطبعة شفيق (بغداد - ١٩٧٣)، ص ٣٤٥-٣٤٦.

(٢١) كوتلوف، المصدر السابق، ص ٢٩؛ أحمد، اوضاع ولاية الموصل ...، ص ٣١.

(٢٢) نمير طه ياسين: بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩ - ١٩١٤، رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، جامعة المستنصرية، (بغداد - ١٩٨٤)، ص ٢٤٨؛ السامرائي، المصدر السابق، ص ٤٣؛ نديم، المصدر السابق، ص ٩٣.

(*) الهكتار = ٤ دونمات عراقية = ٢١٠٠٠٠ م^٢.

(٢٣) كوتلوف، المصدر، ص ٣٠؛ الفياض، الزراعة والتجارة ...، ص ٤٠٠.

تأثير الحرب العالمية الاولى على اوضاع الطرق العامة، اذ تأزمت الاوضاع الاقتصادية كثيراً، نتيجة محاولة الدولتين المتحاربتين (الدولة العثمانية - بريطانيا) استغلال مقدرات العراق العامة لأغراضهم العسكرية، اذ حدثت مجاعة ^(**) فظيعة في الموصل، مما ادى الى موت اعداد كبيرة يومياً، وخلال ذلك حقق اصحاب الاراضي والتجار ارباحاً بسبب ارتفاع اسعار الغلات ^(٢٤).

ورغم الظروف التي كانت تحيط بالزراعة، فقد تحول الاقتصاد الزراعي في العراق، وبتأثير الملاكين من اقتصاد قائم على سد الحاجة المحلية الى اقتصاد قائم على تحقيق الربح، اذ كانت الزراعة سابقاً، قائمة على تلبية احتياجات الاسرة كوحدة انتاجية ^(٢٥). وتعد الموصل أسرع المدن العراقية، في تطور العلاقات الاقتصادية والاجتماعية الجديدة، اذ سارع الكثيرون على زيادة المساحات المزروعة في جنوبي سنجار، والاقسام الغربية من كردستان، وذلك يعود الى اهمية موقع الموصل كسوق لتصريف المنتجات الزراعية والحيوانية، فهي ملتقى الطرق، كما ذكرنا آنفاً ^(٢٦)، وتضم مدناً تجارية مهمة كالسليمانية وكركوك ^(٢٧). اضافة الى توفر الظروف الطبيعية الملائمة لقيام الزراعة، والتي تمثلت بوفرة الاراضي الزراعية وخصوبتها وكفاية الامطار ^(٢٨).

اما المحاصيل الزراعية التي كانت ولا زالت تزرع في الموصل والمناطق الشمالية منها، فكانت الحنطة والشعير والرز والقطن بالاضافة الى الفواكه والبقول والخضراوات، كما تمتاز الموصل بزراعة نوع ممتاز من الفستق ^(٢٩).

^(**) حدثت المجاعة في الموصل عام ١٩١٧، اذ بدأت بواخر المجاعة تأخذ بالظهور تدريجياً منذ خريف عام ١٩١٧ ثم تفاقمتم في الشتاء حتى شهدت الولاية حالة من الغلاء لم تشهدها من قبل، فضلاً عن ان الموسم الزراعي كان رديئاً جداً، انظر: احمد، ولاية الموصل، ص ٢٠٦.

^(٢٤) علي خليل احمد البياتي: الاوضاع الاقتصادية في العراق ١٩٣٢-١٩٣٩، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب (جامعة بغداد - ١٩٩٠)، ص ٩-١١.

^(٢٥) احمد، اوضاع ولاية الموصل...، ص ٢٣١؛ الفياض، الزراعة والتجارة...، ص ٤٠١.

^(٢٦) زهير علي احمد النحاس: تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين ١٩١٩ - ١٩٣٩، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب (جامعة الموصل - ١٩٩٥)، ص ٤.

^(٢٧) احمد، الحياة الاجتماعية...، ص ٢٥.

^(٢٨) خصباك، العراق الشمالي، ص ٣٢٢؛ عبد الرزاق الهلالي: معجم العراق، دار الكشف، (بيروت - ١٩٥٦)، ج ٢، ص ١٣٣.

^(٢٩) عبد الغني الدلي وآخرون: احوال العراق الاجتماعية والاقتصادية، مطبعة الزهراء، (بغداد - ١٩٥٣)، ص ص ٥٢ - ٥٧؛ فيصل محمد الارجيم: تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (١٩٠٨ - ١٩١٤)،

الاضاع الصناعفة :

امتلكت الموصل اكتر المقومات والعوامل التي تساعد على قفام الصناعة^(٣٠)، واشتهرت ببعض الصناعات وخاصة صناعة النسيج التي كانت تسد الحاجة المحلية، وكانت تصدر منتوجاتها القطنفة التي لاقت رواجاً عظيماً في الاسواق الاوربفة بسبب جودتها، حتى ان الاوربففن اطلقوا اسم (الموسلففن) *Musilin* على نوع النسيج الفاخر، نسبة الى الموصل، ولكن هذه الصناعات عانت من التخلف والتدهور طفلة عهد السفطرة العثمانفة وخاصة بعد ففتح قناة السويس وتحول طرق التجارة بفن اوربا والشرق الى البحر الاحمر^(٣١). اذ اصبحت الصناعة المحلية بحالة لا تقوى معها على منافسة المنتوجات الاوربفة، كما لم فكن هناك حماية كمركة وتشجعف حكومف آنذاك لفسندها فاستمرت على التدهور حتى اوشكت على الانقراض^(٣٢).

ان الصناعات الحرففة على الرغم من المعضلات التي واجهتها الا انها ما زالت قائمة ومنها صناعة النسيج، اذ تعد مدفنة الموصل اهم مدن العراق على الاطلاق تخصصاً في هذه الصناعة وترجع شهرتها في صناعة بعض الاقمشة الحررففة الى عهود قدفمة ولا ففما الاقمشة المعروفة بـ (الموسلففن)^(٣٣)، ومعظمها تتبع الطرق القدفمة التي تعتمد على الانوال الففوففة. كما تفوقت الموصل بصناعة المنسوجات القطنفة والصوففة^(٣٤). فبلغت هذه الصناعة، اوجها في القرن الثالث عشر، اذ كان في الموصل (٧٥٠٠٠) معمل ففوف (نول). ورغم انخفاض العدد الى (٣٥٠٠) نول عند افتتاح قناة السويس الا انها اخذت بالتطور منذ

مطبعة الجمهور، (الموصل - ١٩٧٥)، ص ص ١٧٢-١٧٣ ؛ للتفاصيل عن المحاصفل الزراعفة انظر: خصباف، المصدر السابق، ص ص ٢٥٧ - ٣٩٧.

(٣٠) للتفاصيل انظر، خصباف، المصدر السابق، ص ص ٤٥٠ - ٤٦٤.

(٣١) سعفد حمادة: النظام الاقتصافف في العراق، مطبعة الامفركانفة، (ففروت - ١٩٣٨)، ص ٢٤٤ ؛ الارحفم، المصدر السابق، ص ص ١٧٣ - ١٧٤ ؛ حنا، المصدر السابق، ص ٢١ ؛ عقراوف، المصدر السابق، ص ١٤٩.

(٣٢) الفلف وآخرون، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٣٣) نمفر طه فاسفن: الاصناف والتنظفمات المهنفة في الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر عام ١٩٥٨، اطروحة فكتوراه مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٢)، ص ص ٢٢-٢٥ ؛ خصباف، المصدر السابق، ص ٤٧٣ ؛ الفاهو فنكور ومحمود فهمف فروفش: الفلف العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، مطبعة فنكور، (فغداف - ١٩٣٥)، ص ٧٨٩.

(٣٤) حمادة، المصدر السابق، ص ٢٤٤.



عام ١٨٨٠، اثر الاقبال المتزايد لشراء منتجاتها^(٣٥). وقد وصلت قيمة صادرات الموصل من العباءات الصوفية عام ١٩٠٩ الى (٥٠٠) باون، اما قيمة الازارات فقد بلغت (١٨٠٠) باون وهذا يدل على تقدم الصناعات النسيجية في الموصل، اذ كان في كل بيت موصلي قبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى دولاب لغزل القطن^(٣٦).

كانت الصناعة تسد حاجة السوق العراقية منذ اواسط القرن التاسع عشر، ورغم استيراد بعض السلع ذات النوعية الخاصة من اوربا ومن الاقطار المجاورة، فإن المنتجات اليدوية العراقية كانت تصدر ايضاً الى اقطار المشرق العربي ودول الجوار ومنها ايران، ولكن افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ ادى الى تدفق البضائع الاجنبية الى العراق وخاصة المنسوجات الصناعية، الامر الذي هدد الصناعة الوطنية ولا سيما صناعة المنسوجات القطنية. ومن اجل الحفاظ على صناعة النسيج اليدوية وتطويرها لتستطيع الوقوف بوجه المنافسة الاجنبية، بذلت جهود كبيرة منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين، اذ تم استبدال الانوال المحلية بالانوال اليدوية الاوربية، وخاصة في صناعة المنسوجات الحريرية، ورغم ذلك فإن منافسة المنسوجات الاجنبية كانت اقوى من ان تقف في وجهها صناعة النسيج المتواضعة في العراق. ففي الموصل اخذ عدد حائكي الانوال اليدوية يتناقص حتى وصل عام ١٩١١ الى (٥٠٠) حائك، بعد ان كانت في السابق مركزاً مهماً من مراكز انتاج المنسوجات، وهكذا اخذت هذه الصناعة تسير نحو الانقراض^(٣٧).

وكان في الموصل صناعات اخرى كالدباغة والحيافة والحدادة والخياطة والصياغة^(٣٨). فضلاً عن صناعة الادوات والواني البيتية من النحاس، واشتهرت الموصل كذلك بصناعة الاحذية^(٣٩). ان اغلب هذه الصناعات لاقت منافسة شديدة من قبل البضائع المستوردة، ففقدت الحرف الوطنية مركزها السابق باستثناء بعض الفروع القليلة لها، خاصة

(٣٥) حنا، تاريخ الصناعة ...، ص ٢١.

(٣٦) جاسم محمد حسن العدول: العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦ - ١٩٠٩، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٧٥)، ص ٣٣٤.

(٣٧) محمد سلمان حسن: التطور الاقتصادي في العراق التجارية الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤ - ١٩٥٨، المكتبة العصرية، (بيروت - ١٩٦٥)، ج ١، ص ٢٨١ - ٢٨٣؛ نديم المصدر السابق، ص ٩٨ - ٩٩؛ ياسين، بدايات التحديث في العراق، ص ٢٤٦.

(٣٨) للتفاصيل عن النشاط الصناعي في الموصل انظر، محمد أزهري السماك: "النشاط الصناعي"، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل - ١٩٩٢)، ج ٥، ص ١٧٧.

(٣٩) خصبك، المصدر السابق، ص ٤٧٣ - ٤٧٤.

تلك التي تلبي الحاجات المحلية مثل انتاج الملابس الشعبية والوانى والاسلحة وغيرها من الصناعات الحرفية الدقيقة^(٤٠).

ومن الجدير بالذكر ان اليهود قد سيطروا على مهنة صياغة الذهب^(٤١)، والصابئة على مهنة صياغة الفضة وكذلك على الصناعات الحرفية الفنية، ويبدو ان هؤلاء هيمنوا على هذه الصناعات المهمة بتشجيع من الدول الاوربية التي اخذت تتكالب للسيطرة على العراق بدوافع متعددة وذلك من اجل جعل هؤلاء هم المسيطرين المتحكمين في الاوضاع الاقتصادية في العراق اكثر من العرب.

اما بالنسبة للثروة المعدنية، فقد تمتع العراق ومن ضمنه الموصل بوجود الكثير من الموارد المعدنية، ولكن استغلالها كان معدوماً. اذ استخدم الحجر، على نطاق محلي محدود في بناء البيوت في شمال العراق، واستخدم الطين ((طين خاوة)) لغسل الملابس وشعر الرأس وكذلك وجد الكبريت والملح والفحم بنوعية رديئة، اما المادة التي كانت تستخدم على نطاق واسع فهي ((الزيت المعدني))، فكان ((القيرو)) يستخرج في القيارة وغيرها من المناطق، اما النفط فكان موجوداً في كركوك والقيارة، اذ كان يستخرج بوسائل يدوية وينقل الى مصافي بدائية، ليكون صالحاً للاستعمال^(٤٢).

حاول مدحت باشا القيام ببعض المحاولات التي من شأنها استخدام وسائل حديثة بدلاً من الطرق البدائية في استخراج وتصفية النفط، اذ جرت محاولة لتطوير منابع القيارة في اواخر القرن التاسع عشر بمساعدة الخبراء الفرنسيين، ثم بدأت الحكومة العثمانية في بداية القرن العشرين باستيراد أجهزة حديثة لاستخراج نفط القيارة في الموصل بمساعدة الخبراء الالمان، لكن قيام الحرب العالمية الاولى حال دون انجاز المشروع^(٤٣).

الاضاع التجارية :

تمتعت مدينة الموصل بمركز تجاري مهم طيلة عهد السيطرة العثمانية تقريباً، اذ كانت مركزاً رئيسياً في الجهة الشمالية من العراق، لأنها تتوسط المنطقة الجبلية ومنطقة

(٤٠) كوتلوف، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢ ؛ السامرائي، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٤١) للتفاصيل عن دور اليهود الاقتصادي في العراق: انظر: احمد عبد القادر مخلص القيسي: الدور الاقتصادي لليهود في العراق ١٩٢٠ - ١٩٥٢، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية جامعة المستنصرية، (بغداد - ١٩٩٨).

(٤٢) الربيعي، المصدر السابق، ص ١٩.

(٤٣) نوري عبد الحميد خليل: " النفط ١٩١٤-١٩٥٨"، (موسوعة)، حضارة العراق، دار الحرية، (بغداد - ١٩٨٥)، ج ١٢، ص ٩٤.

الجزيرة، ونتيجة ذلك أصبحت اسواق الموصل مقصداً لسكان تلك المناطق^(٤٤). كما ان وقوع الموصل على مفترق العديد من الطرق التجارية، اذ كانت تصل بين اقطار الشرق والغرب، مما جعلها من المراكز المهمة في توزيع التجارة منذ اقدم العصور^(٤٥). وعليه فقد اكتسبت الموصل اهميتها الجغرافية، كونها نقطة التقاء مركزية لحركة التجارة الاقليمية والعالمية، اذ اجتمعت حولها مسالك التجارة الافقية التي تمتد بين جبال زاغروس والبحر المتوسط ومسالك التجارة العمودية التي تمتد ما بين الاناضول شمالاً والخليج العربي والمحيط الهندي عبر البصرة جنوباً^(٤٦). هذه المميزات وغيرها جعلت من الموصل سوقاً مهماً لتصدير واستيراد السلع والمصنوعات ومخزناً للكثير من المنتجات والبضائع التي تزود بها باقي مدن العراق^(٤٧).

فقبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كانت تجارة العراق محدودة جداً ومعظمها من منشأ اجنبي^(٤٨)، وقد تركت الاحداث التي جرت في الوطن العربي تأثيرها على حركة التجارة في الموصل، وعلى سبيل المثال أثر الصراع العثماني - المصري (١٨٣١ - ١٨٤٠) تأثيراً كبيراً على تجارة الموصل، اذ انخفضت استيراداتها بشكل كبير خاصة بين عامي (١٨٣٥ - ١٨٤١)، من المنتجات البريطانية من (٥٠٠) بالة الى (٢٠) بالة فقط^(٤٩)، اما كمية البضائع البريطانية التي كانت تستوردها فقد انخفضت من (٤٠٠٠) قطعة الى (١٥٠٠) قطعة فقط، كما انخفضت استيراداتها من الاقمشة الفرنسية من (٥٦) بالة الى (١٦) بالة^(٥٠).

(٤٤) خليل علي مراد: "سجلات المحكمة الشرعية بالموصل لدراسة اسواقها في العهد العثماني"، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل، ١٩٩٩، ص ١.

(٤٥) سعيد الديوه جي: "تجارة الموصل في اختلاف العصور"، نشر في الاعداد: ١، ٥، ٦ من نشرة غرفة تجارة الموصل السنة الاولى، ١٩٧٤، ص ١٧.

(٤٦) النحاس، تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين ...، ص ٤.

(٤٧) السعدي، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٤٨) وميض جمال عمر نظمي: ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية الاستقلالية في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، (بغداد - ١٩٨٥)، ص ٤٠.

(٤٩) الباله يبلغ وزنها مائة افة اسطنبولي، أي ما يعادل ١٢٨ كغم، انظر شارل عيساوي: التاريخ الاقتصادي للهِلال الخصيب ١٨٠٠ - ١٩١٤، ترجمة رؤوف عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت - ١٩٩٠)، ص ٥٠٧.

وشهدت التجارة الخارجية العراقية تطوراً ملحوظاً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر نتيجة عوامل متعددة. جاء في مقدمتها، السياسة العثمانية الجديدة في إعادة السلطة المركزية على ولاياتها، وكان لهذه السياسة اثر كبير في تطوير التجارة من خلال القضاء على التجاوزات التي تحدث في الطرق التجارية، ورغم ذلك فإن هذه السياسة لم تستطع تحقيق الامان التام على الطرق التجارية بين ديار بكر وسوريا وشمال العراق وآسيا الصغرى حتى أواخر عهد السيطرة العثمانية، واصبح الايراد الكلي لولاية الموصل من التجارة (٥٠٠٥٠٠ر ٣) قرش^(*) او ما يعادل (٣٢) الف جنيه استرليني في عام ١٨٤٨^(٥١).

واسهمت حركة الاصلاحات العثمانية (١٨٣٩ - ١٨٧٦) في تطوير التجارة اذ تم استحداث وزارة التجارة عام ١٨٣٩، وتبع ذلك صدور العديد من القوانين الخاصة بالتجارة والتي تضمن حريتها^(٥٢).

ادت اصلاحات مدحت باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٢) الى تطور وسائل الانتاج ولا سيما الانتاج الزراعي والى تحديث وسائل النقل وفي مقدمتها وسائل النقل المائي النهري والبحري^(٥٣). اذ ربطت الموصل بشبكة من المواصلات مع المدن العراقية الاخرى مثل كركوك واربيل والسليمانية بهدف تنشيط الحياة الاقتصادية^(٥٤). وأشاعت الامن والاستقرار على الطرق التجارية، التي كانت في معظم الاحيان تفتقر الى الامان، وخلال عقدي الثلاثينات والاربعينات بدأت في العراق عمليات مسح لنهري دجلة والفرات، لاستخدامهما في النقل،

؛ السعدي، المصدر السابق، ص ٨٧.

(*) القرش: كلمة مأخوذة من الاصل اللاتيني (*Grossus*) وهو عملة فضية عثمانية سككت عام ١٦٨٨ لم تثبت قيمته في السوق المحلية، انظر: عباس العزاوي: تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من ١٢٥٨م - ١٩١٧م، طبع التجارة والطباعة (ذ. م. م.)، (بغداد - ١٩٥٨)، ص ١٤٦ - ١٤٨.

(٥١) صلاح عريبي عباس شهيب: غرفة تجارة الموصل ١٩٢٦ - ١٩٦٤ دراسة تاريخية اقتصادية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية (جامعة الموصل - ٢٠٠١)، ص ٦-٧؛ احمد، اوضاع ولاية الموصل ...، ص ٢٣٢؛ نديم، المصدر السابق، ص ١٠٥؛ حسن، المصدر السابق، ص ٨٧؛ السعدي، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٥٢) النحاس، تاريخ النشاط التجاري...، ص ٢٦.

(٥٣) نديم، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٥٤) علي شاكر علي: "الموصل وحركة التنظيمات العثمانية"، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل - ١٩٩٢)، ج ٤، ص ١٧٨.

الامر الذي أدى الى ظهور الشركات التجارية، وفي مقدمتها (شركة لنج) للنقل النهري في دجلة^(٥٥).

اهتمت الحكومة العثمانية بتطوير التجارة وتسهيل المعاملات التجارية، فأُسست في عام ١٨٩٤ فروعاً للبنك العثماني في الموصل وبقية الولايات العراقية، وذلك بعد عقدها اتفاقية مع (البنك الايراني) الذي كان قد أسس فروعاً له منذ عام ١٨٩٠، تم بموجبها، انتهاء اعمال فروع البنك الايراني في العراق، وحلول فروع البنك العثماني محلها^(٥٦). كما افتتح البنك الشرقي فرعاً له في الموصل قبيل الحرب العالمية الاولى مباشرة^(٥٧).

كما كان لمكاتب البريد والبرق دور كبير في تطوير التجارة من خلال تسهيل الاتصال بالاسواق الخارجية العالمية، وتوسع الاعمال التجارية، وايصال البضائع بصورة سريعة^(٥٨). اذ تأسست دوائر البريد في الموصل عام ١٨٧٨^(٥٩). ومدت اسلاك البرق (التلغراف) فيها عام ١٨٦١^(٦٠).

وعلى الرغم مما ادت اليه السياسة التجارية العثمانية من تطوير في التجارة الخارجية، الا انها ادت في الوقت نفسه الى تدهور الانتاج المحلي، وزيادة الاستيراد، اذ كانت اسواق الموصل مفتوحة امام المنتجات الاوربية، طبقاً لمعاهدات^(*) عقدتها الدولة العثمانية مع

(٥٥) هشام سوادى هاشم السوداني: المواصلات التجارية في العراق ١٨٣١ - ١٩١٤، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية (جامعة الموصل - ١٩٩٧)، ص ٥.

(٥٦) يوسف رزق الله غنيمه: تجارة العراق قديماً وحديثاً، مطبعة العراق، (بغداد - ١٩٢٢)، ص ١١١ ؛ العدول، العراق في العهد الحميدي...، ص ٢٩٢.

(٥٧) تأسس هذا البنك في انكلترا عام ١٩٠٩ برأسمال قدره (٣٠٠) الف جنيه استرليني، ورأس مال احتياطي قدره مليون جنيه استرليني وضمانات قدرها خمسة ملايين و ٨٨٥ الف جنيه استرليني وكان المقر الرئيسي للبنك في لندن، اما فروعه فقد توزعت على الهند وجزيرة سرنديب والعراق، انظر: خليل علي مراد: " تجارة الموصل " ، وموسوعة الموصل الحضارية، (الموصل - ١٩٩٢)، ج ٤، ص ٢٧٣، ٢٨٠ ؛ لمزيد من التفاصيل عن الدور الاقتصادي لهذه المصارف في العراق انظر: غانم محمد علي: النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩-١٩١٤، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب (جامعة الموصل - ١٩٨٩)، ص ص ١٨٧-١٩١.

(٥٨) النحاس، تاريخ النشاط التجاري ...، ص ٣٠ ؛ نديم، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٥٩) علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، مطبعة المعارف، (بغداد - ١٩٧٢)، ج ٣، ص ٢٤١.

(٦٠) النحاس، تاريخ النشاط التجاري ...، ص ٣٠ ؛ السامرائي، المصدر السابق، ص ١٣.

(*) لقد عقدت الدولة العثمانية معاهدة بالطة ليمان مع بريطانيا عام ١٨٣٨ م، انظر: نظمي، المصدر السابق، ص ٤٧ ؛ للتفاصيل عن هذه المعاهدة انظر:

بعض الدول الأجنبية، فقد أخضعت هذه المعاهدات المنتجات الأوروبية لضريبة واحدة نسبتها (٥%) من قيمتها، في حين كانت المنتجات المحلية تخضع لضريبتين الأولى عند تصديرها وبنسبة (١٢%) من قيمتها، والثانية عند تصديرها من ولاية إلى أخرى وبنسبة (١%)، وكذلك تخضع لضريبة انتاج اضافية تصل إلى (٨%)^(٦١). وادت هذه السياسة إلى تدفق مختلف المنتجات الأوروبية إلى الأسواق المحلية ودخول التجار الأجانب إلى البلاد بشكل كبير، إذ سمحت لهم الدولة العثمانية بممارسة النشاط التجاري على أراضيها رسمياً، فتوافد التجار الأجانب على الموصل بهدف المتاجرة وعقد الصفقات التجارية^(٦٢).

وكان لافتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ تأثير كبير على الاقتصاد العراقي^(٦٣). إذ ربطت تجارة العراق بالسوق العالمية^(٦٤). فأزاد التصدير إلى أوروبا عامة وإلى بريطانيا خاصة^(٦٥). ونتيجة فتح القناة وتأسيس شركات النقل النهري في العراق فقد أدى ذلك إلى تغيير أساسي في نمط علاقات الموصل التجارية، ففي الوقت الذي تقلص فيه حجم تجارة الموصل مع حلب أخذت تجارة العراق تزداد مع أوروبا مباشرة، وأصبحت بريطانيا والهند يحتلان مكانة الصدارة في تجارة العراق الخارجية، وأصبحت الموصل تستورد ما تحتاجه من السلع البريطانية والأوروبية من بغداد بدلاً من بلاد الشام، إذ كانت هذه العملية أفضل وأسهل وأكثر ربحاً لتجار الموصل^(٦٦). كما أن افتتاح القناة أدى إلى تقلص استيراد السلع الأوروبية عبر الطريق بين دمشق وحلب إلى الموصل، ونتيجة ذلك دخلت الموصل ضمن الدائرة الاقتصادية لبغداد والبصرة، التي أصبحت الآن الممول والمجهز الرئيسي لصادرات وواردات الموصل،

Stan Fordj , Show and E.K. Shaw , *History of the ottoman Empire and Modern Turkey* , (Cambridge 1977) , Vol. 2 , p. 50.

وكذلك عقدت معاهدة أخرى مع فرنسا وبقية الدول الأوروبية ومنها الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي ١٨٦١-١٨٦٢، انظر: جلال أحمد أمين : المشرق العربي بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطور النظام الاقتصادي العربي والعلاقات الاقتصادية العالمية، دار الخلود، (بيروت - ١٩٧٩)، ص ٢٧-٢٨ ؛ بدر الدين السباعي: أضواء على الراسمال الأجنبي في سوريا (١٨٥٠ - ١٩٥٨)، دار الجماهير، (دمشق - ١٩٦٧)، ص ٩.

(٦١) مراد، تجارة الموصل، ص ٢٧٤.

(٦٢) كاتلين ام. لانكلي، تصنيع العراق، ترجمة محمد حامد الطائي، خطاب صكار العاني، دار التضامن، (بغداد - ١٩٦٣)، ص ٣٤.

(٦٣) نظمي، المصدر السابق، ص ٤١ ؛ غنيمه، المصدر السابق، ص ٨٩ ؛ العدول، المصدر السابق، ص ٢٩٣.

(٦٤) كوتلوف، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٦٥) حسن، المصدر السابق، ص ٨٧ ؛ البياتي، المصدر السابق، ص ٥.

(٦٦) مراد، تجارة الموصل، ص ٢٧٦.



تنتجه الموصل^(٧٦). في حين كانت الموصل تستورد من بلاد الشام الصابون والفسقنق والاقمشة القطنية والصوفية والحريير والجوز والمواد الغذائية^(٧٧).

اما علاقات الموصل التجارية مع الاناضول، فقد كانت اقل حجماً من التجارة مع بلاد الشام، في حين كانت تجارة المناطق الجنوبية منها رائجة بشكل كبير مع ديار بكر عبر نهر دجلة، اذ كان لتجار الموصل علاقات تجارية مع ديار بكر، فجلبوا منها الى الموصل بواسطة الاكلاك الاثمار المجففة واللوز والبلوط والبندق وحب الخضر والعسل والجبن ورحى طحن الحبوب والاشخاب والوانى النحاسية^(٧٨). هذا بالاضافة الى ان للموصل علاقات مع نصيبين وماردين وسعرت وجولميرك وجزيرة ابن عمر، اذ كان يصدر الى هذه المناطق مختلف انواع التمور وأقمشة الخام والمنسوجات المصنعة والمواد الغذائية^(٧٩). الا ان العلاقات التجارية مع جولميرك والمناطق القريبة من بحيرة وان (منطقة حكاري)، كانت ضئيلة، وذلك يرجع الى عدم استتباب الامن، ووجود قطاع الطرق وسلبهم للقوافل التجارية^(٨٠).

اما تجارة الموصل مع مناطق جنوب شرق الاناضول، والتي كانت تمتاز بخصوصية قدومها من بغداد والهند عبر الموصل، مثل المواد الغذائية والتوابل والسكر والقهوة^(٨١). كما كان يصدر الى مدن تبلس وارضروم والمنسوجات القطنية والصوفية والحمص والرز^(٨٢). وكان للموصل علاقات تجارية مباشرة مع بلاد فارس، فقد كانت تستورد السجاد^(٨٣) والاقمشة، وخاصة من مدينتي كاشان ويزد، اذ كانت حركة التبادل التجارية معهما واسعة ونشطة^(٨٤). فضلاً عن كرمشاه وهمدان ومشهد وطهران وتبريز وصاوج يلاق^(٨٥). وكان

(٧٦) النحاس، تاريخ النشاط التجاري...، ص ١٤.

(٧٧) خليل علي مراد: تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٧٥٠، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٧٥)، ص ٤١٢.

(٧٨) النحاس، تاريخ النشاط التجاري...، ص ١٧ - ١٨.

(٧٩) السعدي، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٨٠) النحاس، تاريخ النشاط التجاري...، ص ١٨.

(81)

Great Britain, Admiralty Intelligence Department, A Hand Book of Mesopotamia (Britain - 1918), 2, Vol., p. 210.

(٨٢) سالنامه ولاية الموصل ١٣٣٠هـ/١٩١٢م، ص ٩١.

(٨٣) العدول، المصدر السابق، ص ٢٩٦.

(٨٤) علي شاكور علي: ولاية الموصل في القرن السادس عشر، دراسة في اوضاعها السياسية والادارية والاقتصادية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٢)، ص ٨٧؛ شهاب، المصدر السابق، ص ١٣.

للتجار العراقيين وكلاء وبيوت في كرمينشاه وهمدان وطهران كما كان لتجار فارس في العراق عدداً من البيوت التجارية^(٨٦). اذ كانت الموصل تستورد من هذه المدن السلع التجارية الهندية والاوربية كالسكر والقهوة والادوات النحاسية والزجاجية والصابون والفرش والملابس والحلويات والبهارات^(٨٧). في حين كانت المنتجات الفارسية تتضمن البسط والمناشف والمنسوجات الحريرية والقطنية والمواد الغذائية، وخاصة المجففة منها^(٨٨). وكذلك انواع المأكولات والمشروبات واطعم الشاي وبعض الاواني النحاسية وانواع الملابس من زبونات والشالات والحريز^(٨٩).

اما صادرات الموصل الى بلاد فارس فقد شملت بعض انواع التبوغ والمواشي والعفص^(٩٠) والاحذية المحلية والجلود^(٩١)، والصيجان لعمل الخبز وبعض السلع الاجنبية المستوردة. وكانت معظم هذه الصادرات تبعث الى مدن استيراد، واشنوية، وأرومية، وتبريز، وكانت مدينة صارج يلاق تستقبل صادرات الموصل من المواشي وخاصة الاغنام^(٩٢). ان علاقات الموصل لتجارية لم تقتصر على دول الجوار، بل كانت لها علاقات تجارية دولية، اذ تعد بريطانيا في مقدمة الدول التي ارتبطت بعلاقات تجارية مع الموصل، كما كان للموصل علاقات تجارية مع كل من الهند والمانيا والنمسا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية وغيرها من الدول^(٩٣).

احتلت بريطانيا المكان الاول في تجارة الاستيراد والتصدير مع المدن العراقية^(٩٤). اذ ان تاريخ علاقاتها التجارية مع العراق يرجع الى مطلع القرن السابع عشر من خلال نشاط

(٨٥) النحاس، تاريخ النشاط التجاري، ص ١٩؛ السعدي، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٨٦) غنيمه، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٨٧) سالنامه ولاية الموصل ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م، ص ٩٢.

(٨٨) لوريمر، المصدر السابق، ج ٣، ص ٩٩٥.

(٨٩) النحاس، تاريخ النشاط التجاري، ص ٢٠.

(٩٠) سالنامه ولاية الموصل ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م، ص ١٩؛ شبيب، المصدر السابق، ص ١٤.

(٩١) وقد بلغت قيمة صادرات الموصل من الجلود في عام ١٩٠٩، (٤٠٠٠ ر) باون فيما بلغت قيمة صادراتها من الفرو في العام نفسه (٢٠٠٥ ر) باون، انظر العدول، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

(٩٢) النحاس، تاريخ النشاط التجاري، ص ٢٠-٢١.

(٩٣) لمزيد من التفاصيل عن علاقات الموصل التجارية مع الهند والمانيا والنمسا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية: انظر النحاس، تاريخ النشاط التجاري، ص ٢٣-٢٥؛ السعدي، المصدر السابق، ص ٩٤-٩٦.

(٩٤) مير بصري: مباحث في الاقتصاد العراقي، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة، (بغداد - ١٩٤٨)، ص ٩٧.

(شركة الشرق الادنى) التي تأسست عام ١٥٨١ و (شركة الهند الشرقية البريطانية) التي تأسست عام ١٦٠٠، وفي القرن التاسع عشر ازدادت اهمية التجارة البريطانية مع العراق، عندما اخذت بريطانيا تبدي اهتماماً كبيراً في تعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي في العراق^(٩٥). وثمة دليل يؤكد على ذلك هو تأكيد الكابتن فرنسيس راودن جسني^(*) *F.R. Chesney* على اهمية الموصل في التجارة البريطانية، اذ اقترح انشاء مؤسسات مالية وتجارية بريطانية في الموصل على ان يتولى المؤسسات التجارية مهمة التجارة مع بريطانيا مباشرة، للتقليل من الاسعار العالية الناجمة عن انتقال البضاعة بين عدد كبير من الوسطاء، كما أشار الى اهمية المتاجرة مع الموصل وشمال العراق لمواجهة التجارة الروسية المتزايدة^(٩٦).

كانت مدينتي مانجستر ولنكشاير من اكثر المدن البريطانية التي استوردت منها الموصل انواع المنسوجات القطنية كالخام والكبردين والجنكز والجيت^(*) والكرنيش واليشماغات^(**) وخيوط الغزل والاقمشة الصوفية كالجوخ والشال، هذا بالاضافة الى المعادن والدهون وزجاج النوافذ والفرفوريات ومكائن للسقي وللخياطة وأسرة حديدية ومواد غذائية محلية^(٩٧). فضلاً عن القهوة البرازيلية المستوردة من بريطانيا ايضاً^(٩٨).

وخلال السنوات الاخيرة من عهد السيطرة العثمانية، سجلت زيادة في حصة ولاية الموصل من المستوردات البريطانية، فارتفعت من (١٤٠ر٩٤٠) جنيه استرليني عام ١٩١٠ الى (١٦٤ر٩٤٠) جنيه استرليني عام ١٩١١، ثم ارتفعت عام ١٩١٢ الى (١٧٨ر٩٣٠) جنيه استرليني^(٩٩).

(٩٥) السوداني، المصدر السابق، ص ١٧.

(*) جسني: رئيس البعثة التي جاءت الى العراق وقام بأول عملية مسح مهمة لانهار العراق، لتقرير مدى صلاحية نهر الفرات لسير البواخر بقصد تنشيط التجارة، وقد قام بذلك مرتين الاولى بين ١٨٣٠ - ١٨٣١م والثانية بين ١٨٣٥ - ١٨٣٧، انظر السعدي، المصدر السابق، ص ١٣.

(٩٦) احمد، ولاية الموصل...، ص ٢٣٨.

(*) الجيت: نوع من الاقمشة القطنية الرخيصة، وسمي كذلك نسبة الى صاحب المصنع الانكليزي المستر جيت *Cheet*، البكري، المصدر السابق، ص ١٦١.

(**) مفردها يشماغ، نوع من الكوفية تستخدم كغطاء لرأس الرجل تكون عادة بيضاء ومرقطة باللون الاسود والاحمر، وهي على الغالب توضع مع العقال، البكري، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٩٧) النحاس، تاريخ النشاط التجاري ...، ص ٢٢.

(98) *A Hand book of Mesopotamia , Op. Cit , p, 211.*

(99) *Ibid., p. 196.*

ان استيرادات وصادرات الموصل لم تكن بمستوى القدرات الاقتصادية المتوافرة آنذاك، غير انها كانت من بين المجالات المهمة التي تميزت بها الموصل وخاصة في مجال الصادرات التي شهدت نمواً ملحوظاً في السنوات الاخيرة من عهد السيطرة العثمانية، اذ وصلت الصادرات عام ١٨٥٣ الى (٤٢٠ر٠٠٠) جنيه استرليني وارتفعت عام ١٩١٠ لتصل الى (٦٠٩ر٠٠٠) جنيه استرليني، عام ١٨٨٤ لتصل الى (١٧٧ر٠٠٠) جنيه استرليني عام ١٩١٠، اما بالنسبة للاستيرادات فقد كانت متواضعة ومتذبذبة بين الارتفاع والانخفاض^(١٠٠).

اما صادرات الموصل الى بريطانيا فقد تضمنت الاصواف والصمغ والكثيراء وجلود الاغنام والماعز والابقار والعفص والحبوب^(١٠١). كما اشتهرت الموصل بتصدير المسلمين الشفاف، والقطن، وعرق السوس^(١٠٢). سجلت هذه الصادرات زيادة ملحوظة خلال سبعينات وثمانينات القرن التاسع عشر، ففي الفترة ما بين ١٨٤٧ - ١٨٧٥ لم تكن صادرات الموصل تزيد على (٣٩) ألف جنيه استرليني، في حين وصلت بين عامي ١٨٨٤ - ١٨٨٥ الى (٢٣٩ر٢٥١) ألف جنيه استرليني صدر منها ما قيمته (١٧٢٦٠٢) جنيه استرليني الى بريطانيا واوروبا، ومنها ما قيمته (٧٥ر٨٦٤) جنيه استرليني الى بريطانيا وحدها^(١٠٣).

في حين وصلت قيمة صادرات الموصل من الاصواف الى اسواق لندن في عام ١٩١٢ الى (٢٥ر٠٠٠) جنيه استرليني، وبلغت قيمة صادرات الحنطة (٢٠٠ر٠٠٠) جنيه استرليني عام ١٩١٠^(١٠٤).

رأى تجار الموصل انه من الافضل الحصول على مستلزماتهم عن بغداد وحلب واستانبول، وقد انتفع اكثر التجار في مراكز التوزيع التجارية هذه بفوائد المستوردات على نطاق واسع، اذ ان تجار الموصل الذين كانوا يستوردون مباشرة من اوروبا في عام ١٨٩٧ تكبدوا خسارة تقدر بـ (٣%)، في حين كان التجار الذين يستوردون مستلزماتهم من بغداد واستانبول، حققوا ارباحاً، والسبب في ذلك ان التجار الذين يستوردون من اوروبا يتحملون مصروفات اضافية في الشحن والنقل والتأمين، في حين حقق التجار الذين يستوردون من بغداد وحلب واستانبول وفرا في هذه التكاليف^(١٠٥).

ونتيجة النمو السريع في تجارة التصدير والاستيراد مع بريطانيا ودول اوروبا الصناعية الاخرى، فقد ادى ذلك الى ظهور فئات غنية في الموصل، اصبح لها تجارتها وشركاتها ونظمت نفسها في غرفة تجارية سميت ((تجارة أوطة سي))^(١٠٦).

(١٠٠) عيساوي، المصدر السابق، ص ص ١٩٣-١٩٤.

(101) *A Hand book of Mesopotamia*, op. Cit, pp. 204 - 219.

(١٠٢) السعدي، المصدر السابق، ص ٩٥.

(١٠٣) احمد، اوضاع ولاية الموصل، ص ٢٣٣؛ نمبر طة ياسين، "بداية حركة التحديث"، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل - ١٩٩٢)، ج ٤، ص ١٨٧.

(١٠٤) السعدي، المصدر السابق، ص ٩٥؛ شهيب، المصدر السابق، ص ١٦.

(١٠٥) حسن، التطور الاقتصادي، ص ٢٥٦.

(١٠٦) وردت اشارات عدة الى ان تاريخ تأسيس هذه الغرفة يعود الى عام ١٨٩٤ وترأسها خلال فترة تأسيسها رئيسان هما الحاج امين افندي ومحمد جلبي الصابونجي انظر: ياسين، بداية التحديث، ج ٤،

المبحث الثاني الأوضاع الزراعية في ظل الاحتلال البريطاني

عندما احتلت بريطانيا العراق لم تحاول اصلاح الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، اذ انها وجدت في استمرار الارتباك والفوضى سائدين في العراق تركيزاً لسلطانها وازدياد لنفوذها^(١٠٧). كما انها عملت على ربط الاقتصاد العراقي بعجلة الاقتصاد الرأسمالي العالمي، ومنذ البداية كانت السياسة البريطانية مدركة اهمية التعاون التام مع بعض رؤساء العشائر وكبار الملاكين، وهذا يعني اعادة الروح في النظام العشائري وتعزيز مركز الشيوخ^(١٠٨)، بأغداقها المال عليهم، واعفائهم من الضرائب ومنحهم اراضي واسعة^(١٠٩). وجعل ولاء أفراد العشائر للشيخ، بدلاً من السلطة الادارية، كل هذه الاجراءات كانت تهدف الى خدمة المصالح البريطانية^(١١٠).

استمرت السياسة البريطانية فيما يخص الاراضي في العراق خلال الاحتلال وبعده مباشرة على اساس السياسة العثمانية السابقة، فيما يتعلق بملكية الارض، اذ ركزت على بيد الشيوخ أولاً، ووجهاء المدن ثانياً، ولكن خلافاً للسياسة العثمانية، كانت السياسة البريطانية، قد استخدمت الشيخ كأساس للسيطرة السياسية^(١١١). وقد ادت هذه السياسة الى ظهور علاقات اقطاعية في العراق ومن هنا دخل الاقتصاد العراقي مرحلة التبعية^(١١٢).

استغل هؤلاء الشيوخ والملاكين هذا النفوذ لصالحهم دون مراعاة مصالح الفلاح، اذ مارسوا عليه اقصى انواع الاضطهاد، كما اقدمت بريطانيا المحتلة على نزع ملكية الاراضي من الشيوخ والملاكين المعارضين لها ومنح الموالين لها اراضي خصبة وواسعة، وبذلك يمكن وصف سياسة المحتلين هذه وخاصة في المناطق الزراعية، بأنها كانت تقوم على مبدأ (السوط

ص ١٨٧ ؛ مراد تجارة الموصل، ٢٧٧ ؛ لمزيد من التفاصيل عن غرفة التجارة ينظر شهيب، غرفة تجارة الموصل...، ص ٢٥.

(١٠٧) هادي احمد مخلف وآخرون، " الزراعة "، (موسوعة)، حضارة العراق، دار الحرية، (بغداد - ١٩٨٥)، ج ١٢، ص ١٢١.

(١٠٨) نظمي، الجذور السياسية، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ منتشا شفيلي، المصدر السابق، ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

(١٠٩) للتفاصيل الجوهري، المصدر السابق، ص ١٧٤ - ١٧٦.

(١١٠) الربيعي، المصدر السابق، ص ٩.

(١١١) حسن، التطور الاقتصادي...، ص ١٩١.

(١١٢) حنا، تاريخ الصناعة...، ص ١٣.



والخبز)، ذلك انها منذ بداية الصراع مع القوات العثمانية جردت العديد من الشيوخ الذين وقفوا الى جانب العثمانيين من املاكهم^(١١٣).

وهكذا حققت بريطانيا ما لم يستطع العثمانيون تحقيقه، بمساعدة القوة والتواطؤ مع بعض الشيوخ والملاكين المحليين الذين فوضتهم سلطات الاحتلال الاشراف على النظام والامن وحماية الطرق وجباية الضرائب، فأصبح الملاك والفئات العشائرية والقبلية الركيزة الاساسية للاستعمار البريطاني في العراق^(١١٤).

وفرضت سلطات الاحتلال ضرائب باهظة على الفلاحين، اذ اعترفت الوثائق البريطانية نفسها بزيادة الضرائب المباشرة في المناطق المحتلة عام ١٩١٨ - ١٩١٩ بمقدار ١٦٥ مرة مقارنة مع ما كانت عليها في اعوام ١٩١١ - ١٩١٣^(١١٥). وتعددت وتنوعت الضرائب على الفلاحين، اذ فرضت عليهم ضريبة صيد السمك والطيور وضرائب على الحاجات الاستهلاكية وضريبة الزواج، حتى بلغ عددها ((عشر ضرائب))^(١١٦). ناهيك عن ضريبة العشر المفروضة على المحاصيل الزراعية، وضريبة (الكودة) التي تدفع عن الاغنام والبقر وهي من الضرائب المهمة في الموصل وكانت نسبتها في العهد العثماني (٩٥) قرش على الرأس الواحد، واصبحت في عهد الاحتلال البريطاني بمقدار (٨) أنات^(*) للرأس الواحد عن الاغنام وروبية واحدة عن الجاموسة الواحدة، وقد عين شيوخ العشائر في عدة حالات عدادين مساعدين ودفع لهم ٣% من اغنام قبائلهم التي كانت تعد فيما لم تعد اغنام شمر^(١١٧). هذا بالاضافة الى ضريبة (الخوة) التي كانت تفرضها عشائر شمر الجربا على اغنام ومواشي القبائل الاخرى وعلى القوافل التي تمر ضمن الطرق التجارية التي تسيطر عليها في منطقة الجزيرة وهي ما بين الموصل وبغداد وماردين وأورفة ودير الزور وعانة وراوه والرماذي، اذ كان تجار الاغنام والمواشي الموصلية بخاصة عرضة لدفع (الخوة) الى شمر الجربا^(١١٨).

(١١٣) الربيعي، المصدر السابق، ص ١٠.

(١١٤) منتشا شفيلى، المصدر السابق، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(١١٥) البياتي، المصدر السابق، ص ١٦.

(١١٦) الربيعي، المصدر السابق، ص ١١.

(*) الانة: عملة هندية معدنية النيكل وتساوي (١٦ر) من الروبية، انظر: النحاس، المصدر السابق، ملحق رقم ٤٠.

(١١٧) المس بيل، فصول ...، ص ٨٢.

(١١٨) زهير علي احمد النحاس: "القضايا الاقتصادية في الصحافة الموصلية بين الحربين العالميتين ١٩١٩ - ١٩٣٩"، مجلة آداب الرافدين، العدد ٣٣، (الموصل - ٢٠٠٠)، ص ١٣٣.

ومن الممكن ان يُعدّ تغاضي الحكومة البريطانية المحتلة عن تصرفات عشائر شمر الجربا وغيرها من العشائر الاخرى، دليل على السياسة البريطانية الرامية الى تعزيز النظام العشائري في العراق، اذ استندت في تنفيذ هذه السياسة على مبدأ (فرق تسد).

كانت غاية سلطات الاحتلال البريطانية، جمع الواردات بكل ما تيسر من وسائل، فأقدمت على تأسيس (دائرة الواردات) التي عهد اليها بالعديد من المهمات الادارية، ومنها جباية الواردات التي لم تدفع للسلطات العثمانية^(١١٩). اذ كان المحتلين يخمنون الضرائب بدقة متناهية، ويتشدّدون في حسابها، حتى انهم استخدموا اليهود الذين ((تفانوا في القيام بمهمتهم هذه))^(١٢٠). حتى بلغت الضرائب ثلاثة اضعاف ما كانت تجنيه السلطات العثمانية، ابان سيطرتها على العراق^(١٢١)، كما كان على الفلاح المضطهد تحمل نفقات الجيش، و القيام بأعمال السخرة، اذ سيق عشرات الالوف من العراقيين لاقامة المنشآت للمحتلين الانكليز^(١٢٢). انشأت سلطات الاحتلال لجنة للاعمار الزراعي، كان الهدف منها توفير المواد الغذائية لجيشها المحتل، فعنوا بتنظيم شؤون الزراعة والري^(١٢٣) ومن اجل ذلك وزعت سلطات الاحتلال على الفلاحين في السنة الاولى حوالي (٥٥٠) حيوان للحراثة و (١٥٠.٠٠٠) روبية للسلف^(١٢٤).

كانت هذه الاجراءات موجهة نحو خدمة بريطانيا وجيشها المحتل اذ بلغ ما انفق على الانتاج الزراعي والري ما يقارب (٥٩٠٠) الف روبية بلغت نسبتها ١٢% من مجموع نفقات السنة المالية ١٩١٩ - ١٩٢٠، وما هذه النسبة القليلة المنفقة على قطاع حيوي ومهم كالزراعة، الا دليل قاطع على ان سلطات الاحتلال ما كانت تهدف من توجيهها نحو الزراعة، الا توفير حاجتها وخدمة مصالحها البعيدة المدى، اذ اهتمت بزراعة بعض المحاصيل كالقطن والتبغ وبتربية دود الفز لانتاج الحرير، وكان توجه المحتلين هذا يفصح عن هدفهم الرئيس

(١١٩) حميد احمد حمدان التميمي: البصرة في ظل الاحتلال البريطاني ١٩١٤ - ١٩٢١، رسالة ماجستير مقدمة الاكلية الاداب، (بغداد - ١٩٧٥)، ص ٤٦٩.

(١٢٠) كمال مظهر احمد: دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة الحوادث (بغداد - ١٩٧٨)، ص ٣٢.

(١٢١) الفياض، الثورة العراقية، ص ٢٣٣.

(١٢٢) كوتلوف، المصدر السابق، ص ١٠٥ - ١٠٦.

(١٢٣) الربيعي، المصدر السابق، ص ١٤.

(١٢٤) الروبية: عملة هندية ادخلها المحتلون البريطانيون الى العراق وكانت تساوي (٧٥) فلساً عراقياً انظر:

عبد الرحيم ذنون زويد الحديثي: غرفة تجارة بغداد ١٩٢٦ - ١٩٦٤ دراسة تاريخية، اطروحة دكتوراه

مقدمة الى كلية الاداب (الموصل - ١٩٩٧)، ص ١٠١؛ المس بيل، فصول ...، ص ٧٩.

التمثل بالهدف الاقتصادي^(١٢٥)، الذي يتلخص بتحويل العراق الى سوق لتصريف المنتجات البريطانية وملحق يزود بريطانيا بالمواد الزراعية والمواد الخام^(١٢٦). وهكذا فقد ظلت حركة النقل والزراعة في حالة سيئة جداً^(١٢٧). رغم ما يتمتع به العراق من اراضي زراعية خصبة تؤكد التقارير البريطانية عن الحاصلات الهائلة بالقول ((فما ان تدغدغ سطح التربة حتى تبتسم لك عن الغلة))^(١٢٨).

الاضاع الزراعية في ظل الانتداب البريطاني :

لم يتغير الهدف الاساسي للمستعمرين تجاه العراق، بل رأوا في فرض الانتداب فرصتهم لتحقيق اهدافهم، فمن اجل ايجاد من يكون عوناً لهم في استعمار العراق اقتصادياً لم يترددوا في السير ((عكس ما تقتضيه قاعدة تطور المؤسسات السياسية))^(١٢٩). إذ استمرت السلطات البريطانية المحتلة في سياسة منح الاراضي الواسعة لشيوخ العشائر المؤيدة لها^(١٣٠). وتقوية مواقع الاقطاع اقتصادياً عن طريق تملك الاراضي، اذ استخدمت سلطات الانتداب الارض بمثابة العقوبة والمكافئة، فنزعوا ملكية اغلب الذين شاركوا في ثورة العشرين ومنحوها للذين وقفوا الى جانبهم، او على الحياد من احداثها^(١٣١). وهكذا كانت السياسة البريطانية قائمة على تشجيع الاقطاع في العراق ودعمته سياسياً من خلال السلطين التشريعية والتنفيذية، ففي السلطة التشريعية عن طريق التدخل في الانتخابات لاختيار عدد كبير من الاقطاعيين الذين يؤيدونهم، وكذلك عن طريق التعيين لمجلس الاعيان من قبل الملك. اما في السلطة التنفيذية فكان من خلال تعيين الوزراء، اذ لا تخلوا وزارة في العهد الملكي من وجود عدد من الوزراء من طبقة الاقطاعيين من اول وزارة شكلت وحتى آخر وزارة^(١٣٢).

(١٢٥) الربيعي، المصدر السابق، ص ١٤.

(١٢٦) منتشا شفيلى، المصدر السابق، ص ٢٠١.

(١٢٧) المس بيل، المصدر السابق، ص ٧٨.

(١٢٨) هنري فوستر: نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد - ١٩٨٥)، ج ٢، ط ١، ص ٤٠٥.

(١٢٩) ايرلاند، المصدر السابق، ص ٦٢.

(١٣٠) عبد الوهاب مطر الداهري: الاقتصاد الزراعي، مطبعة العاني، (بغداد - ١٩٨٧)، ط ٢، ص ١٦٣.

(١٣١) البياتي، المصدر السابق، ص ١٧.

(١٣٢) النحاس، القضايا الاقتصادية...، ص ١٣٢.



اتبعت سلطات الانتداب اسلوب منح المخصصات السخية مع رؤساء القبائل الرحالة عندما رأت انه اكثر تأثيراً في اخضاعهم وتسهيل انقيادهم، فمثلاً بلغت مخصصات عجيل الياور (شيخ عشائر شمر) في بعض الاحيان ((سبعة عشر الف)) روبية، وتم تخفيض مخصصاته نتيجة الازمة الاقتصادية لعام ١٩٢٩ حتى وصلت في عام ١٩٣١ الى (٣٠٠٠) روبية. وبلغت مساندة الحكومة للاقطاعيين ورؤساء العشائر حداً انها غضت النظر عن بناء قسم من رؤساء العشائر للقلاع الحربية في وسط اراضي العشائر دون الالتفات الى شكوى الفلاحين، ولهذا ما كان بإمكان الاقتصاد ان يتطور في ظل هذه السياسة الاستعمارية (١٣٣). ناهيك عن ان الزراعة عانت في المناطق الشمالية من مشكلات عديدة، فالامطار كانت في بعض السنوات شحيحة وغير مستقرة على معدل سنوي، ففي كل ثلاث سنوات كان يحصل انحباس في الامطار، او قد يتعاقب هذا الانحباس لمدة سنتين متتاليتين (١٣٤)، مما أدى الى الاضرار بالزراعة، وخاصة الحبوب، كما حصل في عام ١٩٢٥، اذ لم ينبت في الارض عشب ولا كلاً (١٣٥)، فارتفعت اسعار الحبوب ((ارتفاعاً مخيفاً)) (١٣٦) حتى بلغ سعر كيله الحنطة (١٦ كيلو غرام) سبع روبيات في (١ أيار) ووصل معدل اسعارها بين ١٦ حزيران و ١٥ تموز الى (٣٨٠) روبية للطن الواحد في الموصل. اما الشعير فبلغ سعره (٢٧٥) روبية (١٣٧)، ناهيك عن مشكلات الفيضانات والعطش والتعرض للكثير من الامراض والابوئة، وخاصة الجراد الذي كان يهدد في كل عام المحاصيل الزراعية، في اغلب قرى الموصل (١٣٨). وفيما يلي جدول احصائي لقرى الموصل التي تعرضت لخطر الجراد عام ١٩٢٥ (١٣٩).

(١٣٣) البياتي، المصدر السابق، ص ١٨-١٩.

(١٣٤) بلغ معدل الامطار الساقطة عام ١٩٢٠ في لواء الموصل ٤/٦٧ عقدة. اما في عام ١٩٢١ - ١٩٢٥

بلغ ١٥/٤٠ عقدة، وبلغ معدل الامطار في كركوك ١٥/٨ عقدة. اما في اربيل لم تبلغ الامطار فيها ٢٠

عقدة، انظر: البياتي، المصدر السابق، ص ٣٠.

(١٣٥) جريدة العراق، العدد ١٥٠٤، ١٤ نيسان ١٩٢٥.

(١٣٦) الحسني، تاريخ الوزارات، ج١، ط٣، ص ٢١٠.

(١٣٧) جريدة العراق، العدد ١٥٢٧، ١٥ ايار ١٩٢٥.

(١٣٨) م. م. ن، الجلسة الرابعة لمجلس الاعيان، ٢٣ تموز سنة ١٩٢٥، ص ٦؛ العمري، من المهدي الى

الحد، ج١، ص ١٧٤؛ جريدة العراق، العدد ٣٥٧٧، ٤ كانون الثاني ١٩٣٢؛ جريدة العالم العربي،

العدد ٥٤٣، ٢٧ كانون الاول ١٩٢٥.

(١٣٩) جريدة العالم العربي، العدد ٤٠٦، ١٩ تموز ١٩٢٥.

| اسم القضاء او الناحية | عدد القرى | ضرر الحنطة | ضرر الشعير |
|-----------------------|-----------|------------|------------|
| الموصل | ٥٤ | %٥٠ | %٥٠ |
| سميل | ٥٥ | %١٠٠ | %٦٥ |
| سليفاني | ١٧ | %٩٠ | %٩٠ |
| تلكيف | ٤٧ | %٩٥ | %٩٥ |
| حميدات | ٤٣ | %٩٥ | %٩٥ |
| الشرقاط | ١٠ | %٢٥ | %٢٥ |
| بعشيقه | ٤٤ | %٨٠ | %٨٠ |
| قره قوش | ٤ | %٤٠ | %٥٠ |
| الشورة | ٤٥ | %١٠٠ | %١٠٠ |
| حمام العليل | ٢٥ | %٨٢ | %٨٣ |
| قضاء تلعفر مع النواحي | | %٩٠ | %٩٠ |
| عقرة مع النواحي | | %٣٥ | %٤٠ |
| العمادية مع النواحي | | %١٠ | %١٠ |
| زاخو مع النواحي | | %٣٠ | %٢٥ |

وفي عام ١٩٢٦ أصيبت المحاصيل الزراعية في الموصل بآفة الجراد، بالإضافة الى قلة الامطار، فأصبحت المحاصيل الزراعية في الموصل في حالة يرثى لها، اذ بلغت مساحة الاراضي الموبوءة في لواء الموصل فقط (٦٥٠٠٠) فدان، لذلك فقد خصص مبلغ (٨٠١٤٢٥) روبية لمكافحة الجراد بالطعم المسمم بزرنيخ الصوديوم^(١٤٠). ورغم الاجراءات التي كانت تتخذها الحكومة^(*) في مكافحة الجراد^(١٤١)، فقد أخذ متصرف لواء الموصل ينشر

(١٤٠) محاضر جلسات مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٦، الجلسة ٩ في ٧ كانون الثاني ١٩٢٦، ص ٣-٤؛ التقرير الرسمي عن احوال الادارة العراقية سنة ١٩٢٦، تعريب عطا عوم، منشور في جريدة العالم العربي، (بغداد - ١٩٢٨)، ص ٩٣.

(*) اذ قامت الحكومة بتصديق قانون مكافحة الجراد، للتفاصيل عن مكافحة الجراد في العراق، انظر: التقرير الرسمي عن احوال الادارة العراقية سنة ١٩٢٦، تعريب عطا عوم ...، ص ٩١-٩٤.

(١٤١) تقرير الحكومة البريطانية عن احوال العراق المرفوع الى عصبة الامم لسنة ١٩٢٩، منشور في جريدة نداء الشعب، العدد ٣٤١، ٢٨ كانون الاول ١٩٣٠؛ جريدة العراق، العدد ٢٨٠٢، ٢٩ حزيران ١٩٢٩؛ جريدة الموصل، العدد ١٤٦٢، ٢٧ اذار ١٩٢٨.

نداءات يدعو بها الاهالي ان يوحّدوا جهودهم ومساعدتهم مع مأموري الحكومة لمكافحة الجراد. كما أعلن أن الحكومة ستوزع على الاهالي ما يقتضي من الادوات لأتلاف الجراد^(١٤٢). ورغم ذلك فان تأثير الافات الزراعية كان كبيراً لعدم فاعلية مكافحة، وبدائية الاساليب وطرق مكافحة، مثل اقدام الحكومة على شراء ما يجمعه الاهالي من بيوض الجراد، او حرث الارض الملوثة ببويضها او حصارها بحفر خندق من حولها^(١٤٣).

وانتشرت آفة (الفار) التي كانت تصيب زروع الموصل باضرار خطيرة مما أثر على الانتاج الزراعي خاصة في بعض قرى ناحية الشيخان، الامر الذي حمل دائرة الزراعة على اتخاذ الاجراءات اللازمة لتلافي هذا الخطر^(١٤٤). ناهيك عن انتشار اسراب القطا وخاصة في ناحية قره قوش المجاورة لنهر الخازر، اذ التهمت اسراب القطا الكثير من المحاصيل الزراعية^(١٤٥)، ومما زاد في الطين بله، الضرائب التي كانت تفرض على الفلاحين، بالإضافة الى ما يعانيه الفلاح من السرّكال^(*) وتعتته واجباره على قبول الديون بنسبة فادحة فلا يصيب الفلاح في نهاية الموسم من زرعه سوى التعب ويذهب كل المحصول او معظمه للميري^(**) والسرّكال، ونتيجة ذلك طلب الاهالي من الحكومة ان تعجل بمشروع البنك الزراعي، لكي يتمكن الفلاحين من ترقية حالتهم المالية والحصول على الاستقلال الاقتصادي^(١٤٦). كما أرسل فريق من الملاكين والزراع الموصليين^(***) برقية الى الحكومة يطلبون فيها المساعدة في تخليصهم من معاملة الموظف القائم بتخمين محاصيلهم الزراعية وتخليصهم من

(١٤٢) جريدة العالم العربي، العدد ٦١٥، ٢٣ اذار ١٩٢٦.

(١٤٣) د.ك.و. وزارة الداخلية، 32050/1446، و/١، ص ص ١٧-٢٤؛ البياتي، المصدر السابق، ص ٣٤، النشرة الزراعية الشهرية في العراق للمدة التي بين ١٦ شباط و ١٥ اذار ١٩٢٥، منشورة في جريدة السياسة، العدد ٦٧، ٢١ ايار ١٩٢٥؛ جريدة السياسة، العدد ٣٤، ١ نيسان ١٩٢٥.

(١٤٤) خلاصة التقرير الاداري للواء الموصل منشور في جريدة العالم العربي، العدد ١٥١١، ١٤ شباط ١٩٢٩؛ منشور في جريدة العراق، العدد ٢٦٨٨، ١٤ شباط ١٩٢٩؛ جريدة الموصل، العدد ١٤٥٧، ١٠ اذار ١٩٢٨.

(١٤٥) جريدة العراق، العدد ٣٦٩٦، ٣٠ ايار ١٩٣٢.

(*) السرّكال: وهو رئيس جماعة الفلاحين ويكون في الغالب من صغار الشيوخ او الرؤساء في القبيلة. (** الميري: المير مران وتقابلها عند العرب امير الامراء. وتعد عند العثمانيون درجة من درجات الباشوات تقع تحت درجة وزير بيك البيكات، انظر الجواهرى، المصدر السابق، ص ص ٤٧٦-٤٧٧.

(١٤٦) جريدة العالم العربي، العدد ١٣٦٩، ٢٩ آب ١٩٢٨.

(***) ال الخطيب صلاح الدين، ال الديوه جي قاسم، ال شريف بك عز الدين قاسم الدباغ، ال حمو القدو عبد العزيز، ال الملاح السيد يوسف وغيرهم.

ضرر التخمين وذلك باحد الامرين : اما اخذ العشر عيناً او اخذ الثمن على سعر السوق الحقيقي في شهر آب (١٤٧).

وجدت السلطات البريطانية المحتلة ان من المفيد لها وضع نسبة كبيرة من الذين ترتبط مصالحهم بها في (المجلس التأسيسي العراقي)، لتضمن تمرير الصفقات السياسية التي كانت تعد لها، وعليه نال شيوخ العشائر ٤١% من مجموع اعضاء المجلس التأسيسي الذين مثلوا الالوية، ومنها الموصل (١٤٨). وبعد ان عززت السلطات المحتلة، مواقع الطبقة التي ستعتمد عليها، اصبحت قادرة على تنفيذ ما يخطط لها، فبدأت بالخطوة الثانية لاختيار النوعية الاجود والانتاج الاكثر من المحاصيل التي تحتاج اليها الصناعة البريطانية (١٤٩). وهذا دليل على ان الغاية التي تسعى اليها الحكومة البريطانية المحتلة من تحسين الزراعة هي خدمة مصالحها ولتوفير المواد الالوية لصناعاتها.

ومن الجدير بالذكر ان التجارب التي كانت تقوم بها مديرية الزراعة كانت تحظى بمؤازرة الهيئات البريطانية العاملة في العراق، فمثلاً كانت التجارب التي أجرتها مديرية الزراعة حول انتاج «القنب» في الموصل، قد نالت الدعم من قبل مديرية السكك الحديدية ومحلج جمعية زراع القطن البريطانيون، وكانت هذه المؤازرة تصب في مجال خدمة الاهداف البريطانية التي عملت على جعل العراق حقلاً زراعياً واسعاً (١٥٠). ففي شهري تشرين الثاني وكانون الاول من عام ١٩١٩، جاب العراق مندوبين بريطانيين عن (جمعية زراعة القطن البريطانية) لدراسة طبيعة تربة ومناخ العراق للوقوف على المعلومات اللازمة لمباشرة زراعة القطن وتوسيعها في العراق على اساس تجاري كبير، وتم حصر المشروع بمساحة معينة من الارض، ويرجع ذلك لأسباب ذكرها المندوب كوبر في تقرير نشره في ١٤ نيسان، على اثر عودته الى لندن جاء فيه تأكيد صغر الحجم السكاني للعراق حيث لم يكن يتجاوز عدده الثلاثة ملايين وهم قليلون نسبة الى اتساع مساحة البلاد، والحاجة الى توسيع وسائل الري، والعمل على اكثر وسائل النقل وخفض الاجرة، وتعليم استعمال الطرق الفنية والالات الحديثة (١٥١).

(١٤٧) جريدة العالم العربي، العدد ١٠٣٠، ٢٤ تموز ١٩٢٧؛ جريدة العراق، العدد ٣٢٤١، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٣٠؛ جريدة العراق، العدد ٢٩١٢، ٥ تشرين الثاني ١٩٢٩.

(١٤٨) الربيعي، المصدر السابق، ص ٩٣.

(١٤٩) البياتي، المصدر السابق، ص ١٤.

(١٥٠) الربيعي، المصدر السابق، ص ٩٤.

(١٥١) جريدة الموصل، العدد ٢١١، ٢٦ نيسان ١٩٢٠.

في عام ١٩٢٥ قامت مديرية الزراعة بتجربة زراعة القطن الاميركي في الموصل، وزعت من بذوره نحو نصف طن، وفي عام ١٩٢٦ قامت بتوسيع زراعته، فزرعت منه ستة اطنان^(١٥٢). وفي شهر تشرين الاول بوشر بجني القطن المسمى (مسوايت) والذي ينتج محصوله مبكراً، وفي عام ١٩٢٨ زرع منه نحو ٦٢٠٠ كيلو. فيما اكدت جريدة العالم العربي ان «الاقبال كثيراً على زراعته في الموسم القادم»^(١٥٣). ويبدو من خلال ما ذكرته جريدة العالم العربي ان زراعة القطن قد نجحت الى حد ما في الموصل، مما جعل الزراع يقبلون على زراعته بشكل كبير.

وكان للحكومة دور في تحسين زراعة القطن، فقد بذلت جهوداً كبيرة في سبيل جلب زراع اخصائيين بزراعة القطن من مصر ليدرّبوا الزراع العراقيين على زراعته بالاساليب الفنية الحديثة، اذ اتفقت الحكومة مع خمسة عشر مزارعاً اخصائياً بزراعة القطن في مصر، وخصصت لكل منهم (١٥) ليرة كأجور نقل لسفرهم^(١٥٤).

صنف زراع القطن في العراق الى صنفين بالنسبة الى مساحة الاراضي او كميات البذور المزروعة، الصنف الاول يتألف من كبار الزراع وهؤلاء في الغالب ليسوا بحاجة الى بيع اقطانهم بسرعة بل بإمكانهم الانتظار مدة من الزمن لتعرف احوال السوق والاستفادة من ارتفاع الاسعار فيه. والصنف الثاني يضم الزراع الصغار الذين لايمكنهم الانتظار مدة طويلة نظراً الى عوزهم الشديد، لذلك نراهم يبيعون اقطانهم بأبخس الاثمان، ولأجل مساعدة هؤلاء الزراع المعوزين فقد وجه الملك فيصل عناية الحكومة للأخذ بيد هذا الصنف وذلك بمنحهم سلفة على اقطانهم أو بشرائها منهم بسعر أعلى بقليل من اسعار السوق^(١٥٥).

واتخذت الحكومة اجراءات عدة لتحسين زراعة التبغ، فقد استقدمت عشرين اخصائياً من تركيا، كما رصدت التخصيصات اللازمة لتطوير هذه الزراعة^(١٥٦). واهتمت ايضاً بزراعة محاصيل اخرى مثل بنجر السكر والكتان وغيرها من المحاصيل التي تحقق الارباح الطائلة^(١٥٧).

(١٥٢) جريدة العالم العربي، العدد ٦١١، ٨ اذار ١٩٢٦.

(١٥٣) جريدة العالم العربي، العدد ١٤١٧، ٢٤ تشرين الاول ١٩٢٨.

(١٥٤) جريدة العراق، العدد ٢٨١٠، ٩ تموز ١٩٢٩.

(١٥٥) ومن المزارعين الصغار الموصليين من ذوي النصف وزنه فما دون: سيد كنبار، امين افندي بن يوسف افندي، محمد اسعف وغيرهم، انظر: د.ك.و.، البلاط الملكي، 311/1935، و/٦، ص ص ٦-٧؛ و/٧، ص ص ٨-٩.

(١٥٦) جريدة العراق، العدد ٢٨١٠، ٩ تموز ١٩٢٩.

(١٥٧) جريدة العراق، العدد ٣٤٩٠، ٢٢ ايلول ١٩٣١.

ورغم الاجراءات التي كانت الحكومة تتخذها في سبيل تطوير الزراعة الا انها بقيت متأخرة، ومما ساعد على ذلك التأخير تذبذب سقوط الامطار بين شحة او طغيان ناهيك عن انتشار الأوبئة، اذ هاجم (المن) المختلف الانواع، الاشجار المثمرة والخضروات والقطن بصورة شديدة، واتلف دود القطن والذباب الابيض محصول القطن لسنة ١٩٢٩، اضافة الى الضائقة المالية التي كانت تمر بها البلاد والتي حملت اللجنة المالية في مجلس النواب على منع صرف الاموال، ولم يترك سوى مبلغ مقداره (١٦٠٠٠) روبية تحت عنوان غامض وهو (التقدم الزراعي). وفي بداية الامر خصص هذا المبلغ للاستفادة من خدمات بعض زراع القطن من المصريين، ولكن قرر بعدئذ الاستفادة منه في تحسين زراعة التبغ، ومع ذلك فقد بقيت زراعة التبغ متخلفة^(١٥٨). اذ ان الاهالي ظلوا يتبعون طرق بدائية في تجفيفه، اضافة الى قلة خبرتهم بطرق تنظيف التبغ بالشكل الصحيح^(١٥٩).

ويبدو مما سبق ذكره، عدم وجود سياسة زراعية علمية ومنهجية، ناهيك عن قلة الاموال المخصصة لتطوير الزراعة بشكل عام، ومما يظهر ان السلطات البريطانية المحتلة كانت تبحث عن المحصول الذي يحقق لها الارباح وبأقل كلفة.

ومن العقبات التي وقفت حائلاً دون تقدم الزراعة، عدم اهتمام الفلاح بانتاج النوع الجيد من المحاصيل الزراعية، اذ لم تكن الحنطة خالية من حبوب الشعير والطين ولذلك يكون سعرها واطناً، وهذه الحالة يمكن تطبيقها ايضاً على سائر الغلال. هذا بالاضافة الى ان اصحاب رؤوس الاموال كانوا لا يستثمرون اموالهم الا في المشاريع الاقتصادية التي تدر عليهم ارباحاً عالية^(١٦٠).

اما بالنسبة للثروة الحيوانية، فقد عانت ايضاً من مشكلات كثيرة، وخاصة فيما يتعلق بالاعنام والماعز اللذين يحتلان مركز الصدارة في الثروة الحيوانية في العراق وهي على العموم كانت تعاني من قلة ورداءة الغذاء^(١٦١). ناهيك عن ان طرق العناية بها وتربيتها كانت بدائية وغير علمية، كما لم يكن لها مكاناً خاصة، اذا كانت تحت رحمة الجو وسقوط الامطار،

(١٥٨) التقرير البريطاني المرفوع من الحكومة البريطانية الى عصبة الامم لسنة ١٩٢٩، منشور في جريدة نداء الشعب، العدد ٣٣٩، ٢٥ كانون الاول ١٩٣٠؛ العدد ٣٤٣، ٣٠ كانون الاول ١٩٣٠.

(١٥٩) د.ك.و.، البلاط الملكي، 311 / 1926، تقارير زراعية عامة، و/٢٨، ص٥٢.

(١٦٠) د.ك.و.، البلاط الملكي، 311 / 1926، مذكرة عن الاصلاح الزراعي في العراق، و/٢٦، ص٤٢؛ و/٤٦، ص٤٦.

(١٦١) البياتي، المصدر السابق، ص٣٤.

الى درجة ان مئات الالاف من الاغنام كانت تنفق ان كانت السنة قليلة المطر كما حدث في عام ١٩٣٢، اذ قتل المحل (*) والجذب (**) معظم قطعان الغنم وخاصة في شمال العراق (١٦٢). ومن الجدير بالذكر ان الثروة الحيوانية في الموصل عانت من مشكلات عديدة ومنها انتشار الامراض بين الحيوانات، ففي عام ١٩٢٩، انتشر مرض الرعام (١٦٣)، ومرض التهاب الاوعية اللمفاوية ومرض الجرب الطفيلي (١٦٤). ومرض السقاو بين الجياد (١٦٥). وانتشر ايضا مرض ذات الرئة السارية (١٦٦). وظهر خلال السنة المذكورة مرض التهاب القصاب الديدانية بين اغنام قرية دينارته التابعة لقضاء الزبيار، وانتشر في قرى القضاء وهي شريطة وكرريش وفرنكان وهشتكان (١٦٧). كما انتشر بين الاغنام مرض الدوجة، وان هذه المصائب لا يقتصر تأثيرها على الثروة الحيوانية بل تقع ايضا على كاهل الفلاح المسكين الذي أثقلته الضرائب الباهضة (١٦٨). وخاصة ضريبة الاغنام التي فرضتها السلطات البريطانية المحتلة على الفلاح، اضافة الى (الخوة) التي كان يأخذها رؤساء شمر عن كل غنمة اربع ليرات

(*) المَحْلُ: الجوع الشديد، وأرض محل وقحط: لم يصبها المطر في حينه، المحل الجذب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلاء: انظر الشيخ عبد الله العلابلي: لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور معجم لغوي علمي، اعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، (بيروت - د/ت)، المجلد ٣، ص ٤٦٦. (**) الجَدْبُ: المحل نقيض الخصب، وفي حديث الاستسقاء هلكت المواشي وأجدبت البلاد. أي قحطت وغلت الاسعار. انظر العلابلي، المصدر السابق، المجلد ١، ص ٤١٠.

(١٦٢) عقراوي، العراق الحديث، ص ١٠٩.

(١٦٣) الرعام: مرض يصيب الخيول، ويسبب تقرح الاغشية المخاطية للأنف، وقد ظهر هذا المرض في حيوانات قرية (مال ويران) من اعمال قضاء تلعفر، وفي قرية الزنازل التابعة لقضاء تلعفر. انظر: خلاصة التقرير الاداري للواء الموصل، منشور في جريدة العراق، العدد ٢٨١٦، ٦ تموز ١٩٢٩؛ منشور في جريدة العراق، العدد ٢٨٤٩، ٢٣ آب ١٩٢٩.

(١٦٤) لقد قامت دائرة البيطرة باجراء ١٨٦٧ معالجة وأجرت عمليتان كبيرتان و ١٧ عملية صغيرة، انظر: خلاصة التقرير الاداري للواء الموصل، منشور في جريدة العراق، العدد ٢٦٨٨، ١٤ شباط ١٩٢٩؛ جريدة العالم العربي، العدد ١٥١١، ١٤ شباط ١٩٢٩؛ خلاصة التقرير الاداري للواء الموصل منشور في جريدة العراق، العدد ٢٨٣١، ٢ اب ١٩٢٩.

(١٦٥) خلاصة التقرير الاداري للواء الموصل، منشور في جريدة العالم العربي، العدد ١٥٤٠، ٢١ اذار ١٩٢٩.

(١٦٦) خلاصة التقرير الاداري للواء الموصل، منشور في جريدة العراق، العدد ٢٧٦٤، ٥ ايار ١٩٢٩.

(١٦٧) التقرير الشهري للواء الموصل لشهر آب ١٩٢٩، منشور في جريدة العراق، العدد ٢٨٩٦، ١٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٩.

(١٦٨) جريدة العراق، العدد ٢٧٨٤، ٨ حزيران ١٩٢٩.

ذهب، لذلك فقد رفع بعض الموصليين برقية الى الحكومة يطلبون فيها تخليصهم من هذه (الخوة) واعفائهم من الضرائب المفروضة عليهم^(١٦٩).

نلاحظ من خلال التقارير الادارية للواء الموصل الواردة في جريدة العراق والعالم العربي وغيرها من الجرائد العراقية، والخاصة بالامور البيطرية، انه حتى آواخر عهد الانتداب، كان هناك امراض تعبت بالثروة الحيوانية، اذ ما ان يختفي مرض حتى يظهر مرض اخر.

هذا بالاضافة الى ان العناية بتربية الحيوانات كانت قليلة جداً، اذ ان الاهتمام بنظافتها وصحتها يكاد يكون معدوماً^(١٧٠) ومما زاد في الطين بله قلة موظفي البيطرة من العراقيين^(١٧١).

وهنا لابد من الاشارة الى انه جرت بعض المحاولات لتحسين نسل الاغنام العراقية اذ عازمت الحكومة على استيراد عدداً من اغنام (مورينوس) من فرنسا للقيام بتكثيرها في العراق، وقد وجدت ان هذه الاغنام لا تعيش الا في الاماكن معتدلة المناخ، لذلك فكرت الحكومة بجعل اراضي معينة في الشمال لتربية هذه النوعية من الاغنام^(١٧٢). كما اشترى مدير البيطرة في الموصل فاروق الدملوجي من مزارع الحكومة التركية عدداً من الاغنام من ذوات الجنس الجيد لتربيتها والاكثار من نسلها كما زودته بكتب فيها معلومات بيطرية كثيرة^(١٧٣).

وظهرت بوادر تأسيس مزرعة في الموصل، تعنى بتربية الحيوانات وانواع البذور، وتدل الفلاحين على الطرق التي تساعد على الاكثار من انتاجهم، ولقد تقرر ان يكون موقع هذه المزرعة على نهر دجلة ومتوسطاً بين لوائي اربيل والموصل، ولكن هذه الفكرة لم تنجح بسبب ما تمر به البلاد من كوارث وضائقات مالية^(١٧٤).

ان المحاولات التي كانت الحكومة العراقية تحاول القيام بها لتنمية وتطوير الزراعة والمحافظة على الثروة الحيوانية للبلاد الا ان هذه الحكومة كانت مقيدة بمواد المعاهدات العراقية - البريطانية اذ انها لم تكن تستطيع القيام بأي عمل من دون موافقة المندوب السامي

(١٦٩) جريدة نداء الشعب، العدد ٣١٨، ١ كانون الاول ١٩٣٠.

(١٧٠) عقراوي، العراق الحديث، ص ١١٠.

(١٧١) التقرير البريطاني عن ادارة العراق المرفوع الى عصبة الامم لسنة ١٩٢٩، منشور في جريدة نداء الشعب، العدد ٣٤٤، ٣١ كانون الاول ١٩٣٠.

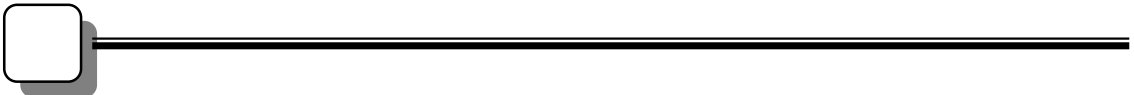
(١٧٢) جريدة العراق، العدد ٣٤١٤، ٢٤ حزيران ١٩٣١.

(١٧٣) جريدة العراق، العدد ٣٤٩٨، ١ تشرين الاول ١٩٣١.

(١٧٤) جريدة العراق، العدد ٣٥٩٢، ٢١ كانون الثاني ١٩٣٢؛ العدد ٣٦٢٧، ١٥ اذار ١٩٣٢.



البريطاني المتحكم بمعظم امور البلاد، لذا نلحظ ان السلطات البريطانية المحتلة لم تكن تهتم بتطوير الزراعة، وانما كانت تقوم بالاهتمام بزراعة بعض المحاصيل التي تخدم مصالحها الاستعمارية دون الالتفاف الى الانواع الاخرى من المحاصيل الزراعية اذ لم يكن هدفها تطوير العراق اقتصادياً، وانما كانت تعمل لسد الحاجة فقط واستمرار عجلة الحياة اليومية للمواطنين بحدود الممكن.



المبحث الثالث الاضاع الصناعية والتجارية في ظل الاحتلال والانتداب البريطاني

الاضاع الصناعية :

عانت الصناعة من التدهور، خلال فترة الاحتلال البريطاني، اذ حال الاندماج بالسوق الرأسمالية العالمية دون تطور الانتاج الحرفي، فبقي مجال تطور الصناعة الوطنية ضعيفاً، ناهيك عن تدمير قسم من الصناعات القائمة نتيجة الحرب العالمية الاولى^(١٧٥). وانقطاع استيراد المواد الخام لبعض الصناعات وتعطل استيراد المكائن^(١٧٦). وهكذا كان للاحتلال البريطاني تأثيراً كبيراً على الصناعات المحلية اليدوية، اذ أن استيراد البضائع البريطانية خاصة الاحذية والمنسوجات الصوفية وغيرها على نطاق واسع وباسعار رخيصة، ادى الى اقبال اكثرية الناس عليهم والاعراض تدريجياً عن الصناعات اليدوية التي لاتستطيع منافسة البضائع الحديثة جودةً وسعراً فأدى هذا الى تقلصها^(١٧٧).

قامت سلطات الاحتلال بمحاولات عديدة من أجل تأسيس بعض المعامل لتوفير احتياجات جيشها المحتل، ولكنها لم تتجح في ذلك، نتيجة للصعوبات التي واجهتها، منها ضيق السوق المحلية، وقلة الايدي العاملة الفنية والمواد الأولية، وقلة الاموال اللازمة لإنشاء المعامل^(١٧٨). لذا لم ينشأ في الموصل معمل ذي امكانية كبيرة يخدم التقدم الصناعي في العراق الا في آواخر عهد الانتداب، حيث كانت سلطات الاحتلال البريطاني تعمل على ابقاء العراق تابعاً لها.

استمرت الصناعة تعيش خلال سنوات الانتداب البريطاني، في حالة جمود وتأخر مثلما كانت في آواخر عهد السيطرة العثمانية، سواء من حيث نوعية الصناعة او كمية انتاجها او من حيث رؤوس الاموال المستثمرة فيها، اذ كان نموها بطيئاً جداً^(١٧٩). فقد أسهم النشاط التجاري الذي ساد العراق وارتباطه بالاسواق العالمية في تقويض الصناعات الحرفية، الا ان النشاط التجاري لم يكن ذا أثر كبير على الصناعة، فأوجد ما يعوض عن الاثر الذي تركه في اوساط الصناعة الحرفية، فظهرت الصناعة التي تقوم على اعداد الصادرات، ورغم ذلك فقد بقي اغلب الانتاج الصناعي حرفياً يقوم على التصنيع اليدوي للبضائع، ما طبع نشاط التجارة الداخلية بطابع الاكتفاء الذاتي، لاعتماد النشاط الحرفي على الطلب المباشر للبضائع، فكان

(١٧٥) البياتي، المصدر السابق، ص ١٦.

(١٧٦) الربيعي، المصدر السابق، ص ٢١.

(١٧٧) التميمي، المصدر السابق، ص ٥٦١.

(١٧٨) البياتي، المصدر السابق، ص ١٦؛ الربيعي، المصدر السابق، ص ٢١؛ حنا، المصدر السابق، ص ٣٠.

(١٧٩) حاتم، المصدر السابق، ص ٣٧٦-٣٧٧.

الحرفي يقوم بدور المنتج والبائع، وهذه التعددية في الادوار بددت جهد الحرفي، اضافة الى اقتصار تداول البضائع والمنتجات الصناعية داخل المدن بسبب انخفاض مستوى دخل سكان الريف، الامر الذي ادى الى تدني اسعار المنتجات^(١٨٠).

كما ان من مقومات الصناعة الحرفية كثافة السكان وتوفر المواد الاولية (وهذا ينطبق على نمط الانتاج الحرفي عموماً)، اذ كانت تمثل الشكل العام للصناعة خلال السنوات الاولى من الانتداب. وكان النشاط الصناعي مقتصرًا في المحلات الصغيرة والبيوت^(١٨١).

اما السياسة الاقتصادية التي اتبعتها سلطات الانتداب في العراق عموماً والموصل خاصة، فقد تركزت في دعم الصناعات التي تقوم على اعداد الصادرات^(١٨٢). وصناعة مواد البناء، فالاساس الذي ينبع منه مضمون السياسة الاقتصادية للانتداب يقوم على حماية المصالح الذاتية وتكريس التبعية الاقتصادية، اذ كانت بريطانيا ناشطة في توكيد الدور الزراعي الذي يجب ان يضطلع به العراق واعتبار الصناعة جزءاً متمماً للفعالية الزراعية، فالاعتبارات القائمة بالنسبة لسلطات الانتداب هي ان الفائدة القصوى يمكن الحصول عليها من الانتاج الزراعي والصناعات التكميلية التي تعتمد الزراعة مادة لها، لذلك لم تهتم بالامكانيات المتاحة لنشوء صناعة وطنية ولا اعتبارات لم تخرج في أي حال من الاحوال عن الفوائد المتداخلة التي يمكن ان تجنيها من خلال ربط الاقتصاد العراقي بالاقتصاد الرأسمالي وتحويل العراق الى سوق لتصريف البضائع الاوربية والبريطانية خاصة^(١٨٣).

وامام هذا التدهور الذي اصاب الصناعات الحرفية، فان الحكومة العراقية لم تقف مكتوفة الايدي، فقد اتخذت بعض الاجراءات التجارية والمالية بهدف تطوير الصناعة ومنها محاولة اصلاح مدارس الصناعة في الموصل وبقية المدن العراقية وجلب الاختصاصيين اللازمين لهذه المدارس، وتشجيع وتنشيط المنسوجات الوطنية باجبار استعمالها في الداخل، واعفاء المواد اللازمة لها من الرسوم الكمركية، وزيادة الرسوم الكمركية على المنتجات الاجنبية المماثلة لها، كما قدمت الحكومة المساعدات المالية لاصحاب تلك الصناعة^(١٨٤).

أصدرت الحكومة على صعيد الرسوم الكمركية، قانون التعريفة الكمركية رقم ٢٠ لسنة ١٩٢٧م والذي يعد البادرة الاولى لاهتمام الحكومة بالصناعة الوطنية، وبموجب هذا

(١٨٠) الربيعي، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(١٨١) الربيعي، المصدر السابق، ص ١٠٢؛ وللنفاصيل عن المهن والصناعة التي مارسها الموصليون انظر:

ازهر العبيدي: الموصل ايام زمان، مطبعة الراية، (بغداد-١٩٩٠)، ص ص ٢٣٥-٢٦٩.

(١٨٢) حنا، المصدر السابق، ص ٣٠.

(١٨٣) الربيعي، المصدر السابق، ص ص ١٠٣-١٠٤.

(١٨٤) د.ك.و. البلاط الملكي، 311 / 1418، تشجيع الصناعات الوطنية، و/٣، ص ص ١١-١٣.

القانون وتعديلاته فقد تم اعفاء المعدات والمكائن والمواد الأولية المستوردة للاغراض الصناعية من رسوم الاستيراد، ومن التعديلات اللاحقة تم التمييز بين البضائع المستوردة تبعاً لأهميتها ودرجة تصنيعها فخضعت السلع المنافسة الاستهلاكية غير الضرورية منها الى نسبة مرتفعة من الرسوم الكمركية، في حين خضعت السلع الأولية والوسيطة والانتاجية الى نسبة رسوم واطئة (١٨٥).

كان لصدور هذا القانون الاثر الكبير في تطور الصناعة واتساع نطاقها خلال السنوات اللاحقة، اذ شجع على استيراد المكائن الالية ومكائن توليد الطاقة الكهربائية اللازمة لتشغيل المعامل ومعدات الورش للصيانة والتصليح، فضلاً عن انه وفر الحماية للمنتجات المحلية (١٨٦). وقد شجع هذا القانون بعض التجار الموصليين على السفر للاطلاع على الصناعة في الخارج رغبة منهم في تطوير الصناعة وادارتها واستيراد المعدات وبعض المواد الأولية التي تساعد على تحسن وجودة المواد المنتجة (١٨٧).

وقامت الحكومة العراقية باصدار قانون تشجيع المشاريع الصناعية وتعديلاته (١٩٢٩-١٩٣٢) الذي نص على اعفاء ما تستورده المشاريع الصناعية من المكائن والادوات والمواد الخاصة بها من الرسوم الكمركية (١٨٨). ومنحها مجاناً اراضي اميرية لاتتجاوز مساحتها عشرة الاف متر مربع لتشييد معاملها واعفائها من ضريبة الاملاك لمدة سنة واحدة اثناء التأسيس وذلك بموجب شهادة تصدرها وزارة الاقتصاد (١٨٩).

ومنذ عام ١٩٣١ قامت الحكومة بعدة تعديلات لقانون التعريف الكمركية فألفت مبدأ النسبة الواحدة للرسوم على جميع البضائع وفرضت الرسوم بنسب متفاوتة على البضائع المستوردة ورفعت النسبة الى حد ٣٣% و ٥٠% أو ٦٠% من قيمة البضاعة في بعض الحالات، اذ جعلت الحكومة من الرسوم الكمركية اداة فعالة لحماية الصناعات الوطنية

(١٨٥) غسان محمد سعيد العبطان: "النظام الاقتصادي"، (موسوعة)، حضارة العراق، دار الحرية، (بغداد-١٩٨٥)، ج١٢، ص ٦٧-٦٨؛ تقرير الحكومة البريطانية المرفوع الى عصبة الامم.

(١٨٦) (١٨٧) (١٨٨) (١٨٩)

(١٨٨) (١٨٩)

(١٨٨) (١٨٩)

(١٨٩) (١٨٨)

وتشجيعها وذلك بزيادة الرسوم على جميع المصنوعات الاجنبية التي تنافس المصنوعات الوطنية^(١٩٠).

واصلت الحكومة اهتمامها بتشجيع الصناعات الوطنية، حتى انها اسست في سجن الموصل المركزي فرع لنسيج الشفوف المرعزية التي عرفت بجودتها الامر الذي حمل الكثير من المواطنين على ان يتهافتوا على ابتياعها، علماً ان هذه الصناعة كانت من الصناعات النادرة في الموصل^(١٩١).

ولأجل تطوير صناعة النسيج والدباغة في الموصل، فقد استقدمت الحكومة من فرنسا بعض الخبراء المختصين بهذه الصناعة للاشراف على معلمي النسيج والدباغة العائدين لمصطفى الصابونجي^(١٩٢). كما عمل الصابونجي على تأسيس معمل للورق على اختلاف انواعه واخذ يرسل بعض الشركات الالمانية في هذا الشأن^(١٩٣).

ولغرض تشجيع الصناعة الوطنية الف طلاب ثانوية الموصل لجنة تشجيع المصنوعات الوطنية في أواخر عام ١٩٢٩، وذلك رغبة منهم في تشجيع زملائهم الطلاب على اقتناء الملابس الوطنية وترك المصنوعات الاجنبية^(١٩٤). كما طلبت اللجنة نماذج كثيرة من الاقمشة الوطنية من معمل فتاح باشا، وقد بعثت ادارة المعمل بهذه النماذج الى اللجنة المذكورة لعرضها على طلاب المدرسة ليختاروا النموذج الذي يرونه مناسباً لتكون جميع البستهم منه^(١٩٥). كما اقامت الحكومة في عام ١٩٣٢ معرضاً صناعياً وزراعياً لعرض المنتجات العراقية^(١٩٦).

وعلى الرغم من هذه الجهود التي بذلت، فقد بقيت الصناعة متأخرة، اذ عجزت الحكومة العراقية عن مواجهة السياسة الاقتصادية لسلطات الانتداب، التي عملت على جعل العراق سوقاً لمنتجاتها^(١٩٧). وبعبارة اخرى فان الصناعة بقيت خلال سنوات الانتداب، تمثل قطاعاً هشاً في المحور الاقتصادي، واذا كان محور تطورها التاريخي يشير الى بعض

(١٩٠) الدلي واخرون، المصدر السابق، ص ص ١٠٠-١٠١.

(١٩١) وقد تم تدريب (١٥) سجين لنسج هذه الشفوف. انظر: جريدة العراق، العدد ٢٤٤٠، ٢٨ نيسان

١٩٢٨؛ جريدة الموصل، العدد ١٤٧٠، ٢٤ نيسان ١٩٢٨.

(١٩٢) جريدة العالم العربي، العدد ١٥٢٦، ٣ اذار ١٩٢٩.

(١٩٣) جريدة العراق، العدد ٣٦٤٣، ٢٤ اذار ١٩٣٢.

(١٩٤) جريدة العراق، العدد ٣٢٤١، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٣٠.

(١٩٥) جريدة العراق، العدد ٣٥٦٩، ٢٥ كانون الاول ١٩٣١.

(١٩٦) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(١٩٧) عبد الرحمن الجليلي: محاضرات في اقتصاديات العراق، مطبعة الرسالة (القاهرة - ١٩٥٥)، ص ٨٤.

القفزات في طبيعة تكوينها، فلا يعني هذا ابدأً، انها استطاعت ان تقوم بدورها في النهوض الاقتصادي او حتى التعبير عن نفسها، كقطاع قائم ومؤثر له فاعلية وخصوصية، اذ كانت السياسة الاقتصادية تمارسها سلطة اجنبية هدفها الاساسي تكريس الفعاليات الاقتصادية باتجاه مصالحها^(١٩٨).

ان عوامل تأخر الصناعة خلال سنوات الانتداب ترجع الى قلة رؤوس الاموال الوطنية، وندرة المواد الاولية كالقمح والحديد كذلك قلة الطلب في الاسواق المحلية، ونقص المهارة الفنية لدى العمال، وتوجه اصحاب رؤوس الاموال نحو الاستثمارات التجارية والعقارية، اذ يعد ذلك عاملاً اساسياً ادى الى تخلف النشاط الصناعي^(١٩٩). ومن الجدير بالذكر ان معظم المعامل الصناعية التي اقيمت في العراق خلال عهد الانتداب قد تركزت في بغداد^(٢٠٠). ويبدو من خلال ما تقدم ان سلطات الانتداب لم تعمل على تنمية المشاريع الصناعية والاقتصادية في المدن العراقية، وذلك لجعلها سوقاً لتصريف المنتجات والبضائع الاجنبية، وبذلك تتمكن من القضاء على الصناعة المحلية. كما ان سلطات الانتداب عملت جاهدة من اجل ان تبقى المدن العراقية تعيش في ظل الفقر والتخلف، اذ ركزت هذه المشاريع والمعامل الصناعية في بغداد، وكان هدفها من ذلك، سهولة السيطرة عليها ومتابعتها بالشكل الذي يخدم مصالحها الاستعمارية.

الاضاع التجارية :

بقيت التجارة متأخرة وتعاني من التدهور، خلال فترة الاحتلال البريطاني^(٢٠١). رغم ما تمتعت به الموصل من مكانة تجارية بين المدن العراقية^(٢٠٢). ومع ذلك فقد شهدت التجارة ابان الحرب العالمية الاولى ازدهاراً لم يعرف له مثيل في تاريخ تجارة العراق، وقد حقق التجار ارباحاً عالية جداً آنذاك، اذ ارتفعت اسعار المحاصيل الزراعية نتيجة لزيادة الطلب الذي ولده وجود قوات الاحتلال، وانخفاض حجم الاستيراد في سنوات نهاية الحرب،

(١٩٨) الربيعي، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(١٩٩) حسن، التطور الاقتصادي ...، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٢٠٠) وهذه المعامل هي معمل للغزل والنسيج الصوفي في الكرادة ومعمل فتاح باشا للمنسوجات الصوفية في الكاظمية، ومعمل السيكاير في بغداد، ومعمل للدباغة في الاعظمية. انظر: حنا، المصدر السابق، ص ٤٢-٤٦.

(٢٠١) مجلة مرآة العراق، العدد ١، ٨ شباط ١٩١٩.

(٢٠٢) عبد الجبار حامد: " اهمية النشاط الاقتصادي للموصل وعوامل ازدهاره"، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل، ١٩٩٩، ص ٣.

فاصبحت الاسواق المحلية تعاني من شحة في الكثير من المواد بعد ان كانت مليئة بالسلع، لذلك استوردت الحكومة من الهند خلال عامي ١٩١٧ و ١٩١٨ مقادير وافرة من الحنطة والشعير والرز بسبب انحباس الامطار^(٢٠٣).

ان هذه الزيادة في تجارة العراق الخارجية كانت وليدة عوامل خارجية لا وليدة تغير في قوة البلاد الانتاجية التي ظلت محصورة في الزراعة وحدها وظلت البلاد تورد جميع البضائع من الخارج. وهنا لابد ان نورد على سبيل المقارنة بين احصاءات ما قبل الحرب وما بعدها، فكانت قيمة الصادرات العراقية خلال عامي ١٩١٢ - ١٩٢٠، كما جاءت بها مراجع القنصليات البريطانية وبيانات الكمارك كما يلي :

مجموع قيمة الصادرات بما فيها بضائع الترانسيت والمعادة التصدير :

| | | |
|------|------|----------------------|
| ١٩١٢ | ٤٨٧ | الكاك ^(*) |
| ١٩٢٠ | ١٠٣٨ | الكاك |

كما ان صادرات الحبوب انخفضت لحد الصفر لأن شراء جيش الاحتلال للحبوب لم يدع باباً لتصديرها، كما ان الحركات العسكرية دمرت كثيراً من الاراضي الزراعية ولهذا فقد كان الحال مع تجارتها معكوساً ويتجلى من الارقام التالية :

قيمة صادرات الحبوب

| الحنطة | الشعير | |
|-----------|-----------|------|
| ١/٢ الكاك | ١٦٨ الكاك | ١٩١٢ |
| ١/٢ الكاك | ٨ الكاك | ١٩٢٠ |

واصاب النزول تجارة الصوف ايضاً فكانت كما يلي :

| | | |
|------|-----|----------|
| ١٩١٢ | ١/٢ | ٤٥ الكاك |
| ١٩٢٠ | ١/٢ | ٨ الكاك |

(٢٠٣) زهير جواد الفتال: " التجارة "، (موسوعة)، حضارة العراق، دار الحرية، (بغداد - ١٩٨٥)، ج ١٢، ص ١٥٩.

(*) الكاك: يعادل ١٠٠ روبية.

ولم تشاطر التمر ارتفاعها سوى صادرات الجلود والسبب في هذا كثرة الطلب عليه من الخارج وتتجلى زيادتها من الأرقام التالية^(٢٠٤):

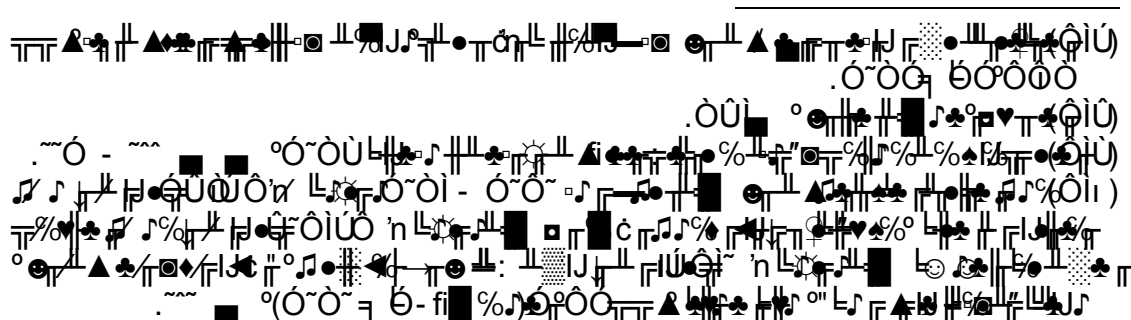
| | | |
|-------|----|------|
| الكاف | ١٧ | ١٩١٢ |
| الكاف | ٢٠ | ١٩٢٠ |

تطورت تجارة العراق تطوراً ملموساً منذ بدء الحرب العالمية الأولى، ولكنها مرت في فترات من الركود^(٢٠٥). كما أن هناك تباين كبير وعدم توازن بين صادرات العراق واستيراداته.

أولاً - الصادرات :

كان الاقتصاد العراقي يعتمد اعتماداً أساسياً على الزراعة، وتمثلت صادراته الرئيسية بالتمر والحبوب بأنواعها والصوف والجلود والحيوانات وعرق السوس والتبغ^(٢٠٦). واختصت الموصل بتصدير المنتجات الزراعية والحيوانات الحية^(٢٠٧)، التي تلقى رواجاً في الاقطار المجاورة، سوريا وفلسطين وشرقي الأردن والجزيرة العربية. كما أن للعراق أسواقاً ثابتة في أنحاء أوروبا والولايات المتحدة الأميركية ويتم تصدير منتجات أخرى متعددة مثل الأسماك والسمن والبيض والثمار والخضر والدقيق والعفص والصمغ والمنتجات النفطية^(٢٠٨)، وكان لبريطانيا الحصة الأكبر من الصادرات العراقية تليها الهند والولايات المتحدة الأمريكية وإيران^(٢٠٩).

ظهرت بوادر انتعاش تجارة التصدير، خصوصاً بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٥، فازدادت قيمتها من ٣٧٥ مليون دينار في عام ١٩٢٠ إلى أكثر من (٥) ملايين دينار في عام ١٩٢٤، وذلك بسبب زوال آثار العمليات العسكرية التي اقتضتها الحرب العالمية الأولى، وما أعقب ذلك من انصراف الناس للزراعة والانتاج، ومنها شدة الطلب على المواد الأولية



(٢٠٨) ميري بصري، المصدر السابق ، ص ٩٦.

(٢٠٩) مظفر حسين جميل: سياسة العراق التجارية، مطبعة نهضة مصر بالفسالفة، (القاهرة - ١٩٤٩)،

ص ١٣٧.

والغذائية وارتفاع اسعارها في الخارج مع توفر وسائل النقل البحري، وكذلك تضائل استهلاك جيوش الاحتلال للغلة والمواد الغذائية والمواشي مما شجع على تصديرها^(٢١٠)، ولكن خلال عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ أصيبت الصادرات بانتكاسة، فقد صدر العراق في مستهل الموسم الزراعي لعام ١٩٢٥ نحو (٥٠) الف طن من الحبوب، ما لبث ان ادرك المنتجون والمختصون بالاقتصاد ان هذا التصدير لم يكن من المصلحة في شيء، وذلك لقلة المحصول مقارنة بالاعوام الماضية والذي لا يسد حاجة البلاد، لذلك اضطر العراق لاستيراد نصف الكمية المصدرة من الهند وغيرها ومما زاد الامر سوءاً انه تم شراء هذه الكمية بأسعار اعلى مما بيعت بكثير الحبوب العراقية المصدرة الى الخارج وهكذا خسر العراق حبوبه وزاد عليها خسارة مالية جسيمة^(٢١١).

وفي ربيع عام ١٩٢٦ حدث فيضان في نهر دجلة، الامر الذي ادى الى تلف المزروعات وقطع خطوط المواصلات النهرية، وادى بدوره الى انخفاض مستوى الانتاج^(٢١٢). اضافة الى تفشي الجراد، فقل تصدير الحبوب، ثم عادت قيمة الصادرات للارتفاع، اذ صدر التجار الموصليين الشعير الى خارج البلاد، اما الحنطة فلم تصدر لقلة الطلب في السوق العالمي، وقلة راس مال المزارعين ، لذلك قاموا بزراعة الشعير بدلاً من الحنطة^(٢١٣).

استمرت اسعار الحبوب بالهبوط في الموصل، وذلك لكثرة توارد القمح الى سوق الحنطة سواء كان ذلك من جهة بغداد او من داخل المدينة وما يجاورها من مناطق حيث ان بعض ارباب الزراعة واصحاب البساتين والحقول اصبحوا متأكدين ان سعر الحبوب سيهبط تدريجياً فعملوا على بيع حبوبهم قبل نزولها، ولذلك امتلأت حوانيت سوق الحبوب بأكياس الحنطة التي تراوح سعرها من ست روبيات الى ست روبيات واربع أنات لكل وزنة وبتراوح سعر وزنة الشعير من الثلاث ونصف الى الاربع روبيات، لذلك فقد جلب الزراع الى الموصل من جهة الخابور الذرة البيضاء لزرعها محل الحبوب التي اكلها الجراد فهبط ايضاً سعر هذه الذرة البيضاء التي اصبحت تباع بعشر روبيات بعد ان كان سعر الوزنة منها سبعة عشر روبية قبل ذلك^(٢١٤).

(٢١٠) الخلف، المصدر السابق، ص ٣٥٤؛ الفتال، التجارة، حضارة العراق، ج ١٢، ص ١٥٤.

(٢١١) جريدة العراق ، العدد ٣١٥٧، ٢٣ آب ١٩٣٠.

(٢١٢) جريدة العالم العربي ، العدد ١١١٥، ١ تشرين الثاني ١٩٢٧.

(٢١٣) فقد بلغت صادرات الشعير ما يساوي عشرين الف طغار، أي ما يزيد عن الخمسة آلاف طن . جريدة

الموصل، العدد ١٤٥٨، ١٣ آذار، ١٩٢٨.

(٢١٤) جريدة السياسة، العدد ٦٥، ١٩ أيار ١٩٢٥.

تجارة الحيوانات، وقطعت اسباب رزق الكثير من العائلات الموصلية، وقد راجع هؤلاء الحكومة خلال عامي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ طالبين فتح الباب لتجارتهم^(٢٢١). ولأجل مواجهة مثل هذه الحالات، سافر مدير بيطرة الموصل فاروق الدملاجي الى سوريا، واجرى مفاوضات مع المسؤولين السوريين حول السماح بدخول الابقار العراقية للاراضي السورية، وقد تم عقد مؤتمر المفاوضات في بيروت، وتمكن المفاوضات العراقي من اقناع المفاوض السوري بخلو الابقار العراقية من مرض ((ابو هذلان))^(٢٢٢).

ونتيجة لهذه الجهود، فقد وصل الى الموصل عدداً من تجار الاغنام السوريين لشراء الاغنام الموصلية، وبذلك بدأت اسواق هذه الماشية تتحسن. فقد ارتفعت اسعارها بعض الشيء^(٢٢٣). وبعد ان وصلت الاغنام المصدرة من الموصل الى سوريا، اخذ تجار الاغنام بشد الرحال الى سوريا لبيعها^(٢٢٤). اذ تحسن وضع تسويق الاغنام وتصديرها في عام ١٩٣١ بشكل افضل من العام السابق، ولكن كانت تعترض التجار خلال ذلك الكثير من الصعوبات التي يصادفونها من رجال الكمرک ورجال الدرك في الاراضي السورية^(٢٢٥).

وكان للالزمة الاقتصادية أثرها على تجارة الاغنام وغيرها من الحيوانات، فقد كان هنالك الخوة التي يفرضها الشيخ عجيل الياور على اغنام وبقر وجمال الاهالي، لذلك فقد رفع تجار وأهالي الموصل برقية الى الحكومة يطلبون فيها رفع الخوة^(٢٢٦). وقد عرضت هذه البرقية على مجلس النواب، وتم الاتفاق على الغاء الخوة في السنة القادمة. وأوعزت وزارة الداخلية الى متصرفية اللواء بالقيام بالتمهيدات اللازمة لأقطاع الاراضي الزراعية الى عشيرة شمر وتوزيع هذه العشيرة الى لوائي بغداد والموصل ليتعود أفرادها على الزراعة^(٢٢٧). دور غرفة تجارة الموصل في تشجيع تجارة التصدير :

(٢٢١) جريدة العراق، العدد ٢٩١٥، ٨ تشرين الثاني ١٩٢٩.

(٢٢٢) جريدة العالم العربي، العدد ٢٢١٨، ٧ حزيران ١٩٣١.

(٢٢٣) جريدة العراق، العدد ٣٥٤٨، ١ كانون الاول ١٩٣١.

(٢٢٤) جريدة العراق، العدد ٣٣٦٠، ١٨ نيسان ١٩٣١.

(٢٢٥) جريدة العالم العربي، العدد ٢١٨٩، ٥ أيار ١٩٣١.

(٢٢٦) ومن الذين رفعوا هذه البرقية الديوه جي قاسم، آل زكريا محمود، هاشم الحاج يونس، انظر: جريدة العالم العربي، العدد ٢١٨٠، ٢٣ نيسان ١٩٣١.

(٢٢٧) جريدة العراق، العدد ٣٥٦٠، ١٥ كانون الاول ١٩٣١ ؛ جريدة العراق، العدد ٣٥٦٢، ١٧ كانون الاول ١٩٣١.



عملت غرفة تجارة الموصل منذ تأسيسها عام ١٩٢٦^(*) على تشجيع تجارة التصدير، وذلك بأزالة العقبات التي تعترض طريقها، ففي عام ١٩٢٧ أكدت الغرفة على ضرورة وضع رقابة شديدة على معامل تنظيف المصارين^(٢٢٨)، وتحسين طرق تحضيرها، اذ كانت تلقى صادرات المصارين العراقية رواجاً كبيراً وخاصة في الاسواق الامريكية^(٢٢٩). وفي العام نفسه أفادت الغرفة في تقريرها ان الصادرات الى تركيا، قد ادت الى نقصان ما نسبته ٩٠% خلال السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الاولى، لأن المناطق التركية المتأخمة للعراق تستورد اغلب هذه البضائع عن طريق الموانئ السورية، لتوفر وسائل النقل مثل سكة حديد نصيبين وكذلك التسهيلات الكمركية التي هي ثمرة اتفاقية كمركية بين سوريا وتركيا، فأذا اراد تجار الموصل استعادة التجارة مع الجزيرة عليهم ايصال بضائعهم الى نصيبين بمبلغ يتجاوز تكاليف البضائع المشحونة الى الاسكندرونة والمنقولة اليها بالقطار^(٢٣٠). لذلك فقد قدم التجار الموصلين بعض المقترحات التي تعمل على تحسين وتنشيط تجارتهم مع تركيا ومنها: مد السكة الحديدية العراقية الى الموصل بأسرع وقت ممكن لتوفير وسائل النقل الرخيصة في العراق لنقل البضائع المستوردة عن طريق البصرة، وانشاء طريق جيد للسيارات الى الحدود، ووجوب تحسين المواصلات البرقية والبريدية بين البلدين، وجعل الطريق التجاري من الموصل الى تركيا بموجب معاملات كمركية خاضعة لدفع رسم الترانسيت، وقدره نصف بالمائة فقط، ((بينما يدفع في الوقت الحاضر رسم الوارد كاملاً ويسترد بضعة اثمان الرسم عند اعادة اخراج البضائع))، وتدبير امر اجراء المعاملات الكمركية في الموصل على البضائع

(*) تأسست الغرفة عندما دعا متصرف لواء الموصل ناجي شوكت في (٢٧ تموز ١٩٢٦ - ١٩ آب ١٩٢٧) ٧٧ تاجراً وشركة ومصرفاً للاجتماع به في يوم ١٥ تشرين الاول ١٩٢٦، وفي الوقت المحدد حضر من العدد المذكور ٥٩ ممثلاً، وبعد ان ابلغهم المتصرف خبر تأسيس غرفة تجارة بغداد طلب منهم ان يؤلفوا فيما بينهم غرفة تجارية للعمل. وفي ٢٨ تشرين الاول ١٩٢٦، اجتمعت اللجنة الادارية لغرفة تجارة الموصل في متصرفية اللواء لانتخاب رئيس اول ونائب وسكرتير، واسفرت الانتخابات عن فوز محمد نجيب الجادر رئيساً وسعيد جليبي الدباغ نائباً للرئيس وحلمي جلميران سكرتيراً، للتفاصيل ينظر: شهاب، غرفة تجارة الموصل ...، ص ص ٣٩ - ٥٧.

(٢٢٨) جريدة فتي العراق، العدد ١١٨، ٢٣ نيسان ١٩٣٢.

(٢٢٩) جريدة العالم العربي، العدد ١٧٢٠، ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٩.

(٢٣٠) وتشمل صادرات الموصل الرئيسية الى تركيا الاقمشة والشاي والسكر ومصنوعات مختلفة ترد من بريطانيا والهند، وكذلك الغزل والاقمشة المحلية والتمر والحيوانات الالهية، وكذلك تصدير ما كان يرد من البضائع كالمسوجات الواردة في منجستر. انظر: تقرير الحكومة البريطانية عن احوال العراق المرفوع الى عصبة الامم لسنة ١٩٢٧، منشور في جريدة العالم العربي، العدد ١٤٦٦، ٢٠ كانون الاول ١٩٢٨.

الواردة اليها عن طريق البصرة فأرسلت الحكومة العراقية موظفاً كمركياً خاصة لدراسة ما يتعلق بالاقترحات المار ذكرها، فكانت الحكومة العراقية ميالة الى مفاوضة تركيا حول عقد اتفاقية كمركية وتجارية معها، ولكنها انتظرت ان يبت نهائياً في خط الحدود العراقية التركية وتعيين ممثليها السياسي في انقره قبل الشروع في مفاوضات كهذه^(٢٣١).

وهنا لابد من الاشارة الى جهود بعض التجار الموصليين، لتحسين التجارة العراقية فعندما قدم المعتمد السامي الى الموصل عام ١٩٢٩ دعت البلدية وجهاء وتجار الموصل وعلماءها لمقابلته، ومنهم ضياء يونس الذي لم يتسن له الحضور لهذا الاجتماع، لكنه ارسل رسالة الى المعتمد السامي، حدد فيها المطالبات الموصلية ومنها المطالبة بربط الموصل بقطار بغداد، ثم طلب تأمين الجزيرة من عبث الطامعين، واعادة العلاقات التجارية مع تركيا، وأكد ان تحقيق ذلك يساعد في تحسين حال الموصل الاقتصادية^(٢٣٢).

وخلال سنوات الازمة الاقتصادية لم تكن تجارة التصدير أحسن حالاً من تجارة الاستيراد، اذ ان انخفاض الطلب الخارجي على منتوجات العراق الزراعية والحيوانية ادى الى ارتفاع عرض المواد وبالتالي انخفاض اسعارها وهبوط صادراتها، والجدول الآتي يوضح صادرات الصوف العراقي في سنوات الازمة الاقتصادية^(٢٣٣).

| السنة | الكمية بالطن | القيمة بالدينار |
|-------|--------------|-----------------|
| ١٩٣٠ | ٤٥٦٣ | ٢٩٥٠٠٠ |
| ١٩٣١ | ٥٢٩٧ | ٢٠٦٠٠٠ |
| ١٩٣٢ | ٣١١٢ | ٩١٠٠٠ |

حدث في سنوات الازمة الاقتصادية هبوط في الصادرات من (٤٦) مليون دينار عام ١٩٢٧ الى (٢٦) مليون دينار ١٩٣١^(٢٣٤). وبرزت ظاهرة افلاس عدد كبير من التجار^(٢٣٥). وضعف القدرة الشرائية للسكان وهذا ولد فائضاً انتاجياً لدى المزارعين، اذ حملهم

(٢٣١) تقرير الحكومة البريطانية عن احوال العراق المرفوع الى عصبة الامم لسنة ١٩٢٧، منشور في جريدة العالم العربي، العدد ١٤٦٦، ٢٠ كانون الاول ١٩٢٨.

(٢٣٢) جريدة العراق، العدد ٢٨٤٠، ١٣ آب ١٩٢٩.

(٢٣٣) شهاب، المصدر السابق، ص ٦٨.

(٢٣٤) ز، ي هير شلاغ: مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط، ترجمة مصطفى الحسيني، دار الحقيقة، (بيروت - ١٩٧٣)، ص ٣٤٣.

(٢٣٥) وكان من بين التجار الذين تضرروا من جراء الازمة الاقتصادية وأعلن افلاسهم هم:



هذا على عدم القيام بحصاد مزروعاتهم، وترك حقولهم، وبعضهم قام بقطع الاشجار للتعويض عن نقص الوقود الذي اصبح ظاهرة عامة في المدن والارياف، كما ان التجار تركوا ما لديهم من منتجات زراعية ليأكلها الدود^(٢٣٦).

ولأجل التخفيف من حدة الازمة الاقتصادية وتشجيع تجارة التصدير^(٢٣٧)، تقدمت غرفة تجارة الموصل بعدة مقترحات، دعت فيها الى مراقبة شركات الملاحة التي كانت تحتكر عمليات النقل في ميناء البصرة، ومضاعفة اجور الشحن مع بدء موسم التصدير، الامر الذي يقف عقبة في طريق المصدرين. كما دعت الى عقد الاتفاقيات التجارية مع الدول المجاورة^(٢٣٨).

ومن الجدير بالذكر ان حكومات الدول الثلاث (العراق وسوريا وتركيا) اخذت تعمل على انشاء كمرك دولي بينها، واحداث دائرة جوازات مختلطة لمراقبة جوازات المسافرين ويتحمل كل من العراق وتركيا وسوريا نفقات بناء كمرك وتأمين حاجياته، ولقد كان هدف الحكومات من هذا المشروع تحسين الحالة الاقتصادية، وانقاذ البلاد من الازمة الاقتصادية، وايجاد اسواق لمنتجاتها ومصنوعاتها^(٢٣٩).

ثانياً - الاستيرادات :

-
- انطوان جرجيس، محاضر جلسات غرفة تجارة الموصل، الجلسة (٤٧٨) في ١٣مايس ١٩٣٠.
 - سعيد جلميران، محاضر جلسات غرفة تجارة الموصل، الجلسة (٤٨٨) في ٣ حزيران ١٩٣٠.
 - ناظم فرنكول، محاضر جلسات غرفة تجارة الموصل، الجلسة (٥٢٢) في ٩ تشرين الاول ١٩٣٠.
 - مجيد شماس، محاضر جلسات غرفة تجارة الموصل، الجلسة (٥٢٩) في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٠.
 - حودي بيثون، محاضر جلسات غرفة تجارة الموصل، الجلسة (٥٣٠) في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٠.
- (٢٣٦) كمال مظهر احمد: " العراق في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣"، مجلة أفلاق عربية، العدد ٧، (بغداد - ١٩٨٣)، ص ٢٢.
- (٢٣٧) ومن الجدير بالذكر ان الحكومة العراقية سعت الى مساندة تجارة التصدير ومساعدة الفلاحين، فألغت رسوم تصدير الحنطة والشعير والرز عام ١٩٣٠، ورسوم تصدير المصارين عام ١٩٣١، وخفضت رسم تصدير التمور الى ثلثه عام ١٩٣٢، وسلفت المزارعين لشراء الوقود لمضخاتهم، انظر: السامرائي، المصدر السابق، ص ١٤٣.
- (٢٣٨) جريدة البلاغ، العدد ٢٣٨، ٩ اذار ١٩٣٣.
- (٢٣٩) جريدة العراق، العدد ٣٢٠٥، ١٧ تشرين الاول ١٩٣٠.



شهدت تجارة الاستيرادات في العراق إبان فترة الانتداب انخفاضاً كبيراً بسبب الهبوط العالمي في أسعار السلع والبضائع وفي أجور نقلها، وتناقص الاستهلاك المحلي نتيجة تضائل القوة الشرائية، وتناقص عدد قوات الاحتلال في العراق وما ترتب على ذلك من قلة استهلاكها، ونفقاتها^(٢٤٠). وكذلك تضائل تجارة الترانسيت مع إيران، فاستمر معدل قيمة الاستيراد بالانخفاض من (١٣٥) مليون دينار عام ١٩٢٠ الى حوالي (٧) ملايين دينار عام ١٩٢٩ وهي بداية الازمة الاقتصادية العالمية^(٢٤١).

وهنا لابد من الإشارة الى ان الازمة الاقتصادية لعام ١٩٢٩ والتي تعرض لها العراق، لم تكن اول ازمة اقتصادية، فقد تعرض العراق الى ازمات اقتصادية كثيرة ومنها خلال سنتي ١٩٢١ و ١٩٢٢، ومما زاد في الطين بلة الحواجز الكمركية التي وضعت بين العراق وسوريا وتركيا، فكان لذلك الاثر الواضح على الموصل دون بقية المدن العراقية، فبينما نجد كثيراً من المدن الاخرى قد اتصلت بسكة الحديد العراقية بقيت الموصل منعزلة لعدم اتصالها بخط حديدي ولصعوبة المواصلات ووعورة الطرق المؤدية اليها، وانخفاض مستوى تجارة الترانسيت مع إيران ومنافسة روسيا للعراق أولاً، واحتكار حكومة إيران تجارة بلادهم ثانياً^(٢٤٢).

وكانت اهم السلع والبضائع التي يستوردها العراق آنذاك هي الاقمشة بأنواعها والسكر والمكائن والآلات ولوازم السكك الحديدية والاختشاب والغزل والتوابل والقهوة والشاي والورق والتبغ والمشروبات الكحولية والفحم والمشتقات النفطية والنحاس والحديد والفولاذ والصابون^(٢٤٣). فقد كانت بريطانيا المصدر الرئيس للعراق، ثم تليها الهند وإيران والمانيا وهولندا وبلجيكا واليابان وفرنسا^(٢٤٤).

دور غرفة تجارة الموصل في تشجيع تجارة الاستيراد :

(٢٤٠) جميل، سياسة العراق التجارية، ص ٧٣؛ السامرائي، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٢٤١) خلف، المصدر السابق، ص ٣٥٤.

(٢٤٢) عقراوي، المصدر السابق، ص ١٤١.

(٢٤٣) الياهو دنكور و محمود فهمي درويش: الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، ص ٩٨٦؛ محمود فهمي درويش: دليل الجمهورية العراقية ١٩٦٠، مطبعة التمدن، (بغداد - ١٩٦٠)، ص ٧٥٠؛ ميري بصري، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٢٤٤) ناظم الزهاوي: "تطور تجارة العراق الخارجية"، مجلة التجارة، (بغداد - ١٩٥٤)، ج ٣، ص ٧.



اهتمت غرفة تجارة الموصل بتجارة الاستيراد، وعملت على تشجيعها، وتذليل العقبات التي تقف بوجه المستوردين بما يخدم مصالح البلاد، ويحمي المنتجات الوطنية من منافسة البضائع الاوربية، ففي عام ١٩٢٨، اقترح سكرتير الغرفة حمدي جلميران دعوة مدير مكتب البضائع في الموصل عبد الرزاق افندي ورئيس صنف الحياك الشماس ناصر قريزية وعدد من تجار هذا الصنف لمناقشة حالة التدهور التي اصابته المنسوجات الوطنية بسبب مزاحمة المنسوجات السورية^(٢٤٥). وبعد مناقشة الموضوع رفعت الغرفة مذكرة الى وزارتي المالية والداخلية تتضمن بعض المطالبات ومنها اعفاء المواد الخام كالغزل والنيل الصناعي وبقية الاصباغ من الرسوم الكمركية، او تخفيض هذه الرسوم الى نسبة يتمكن من خلالها اصحاب هذه المهنة من مزاحمة المنسوجات السورية^(٢٤٦). ولتجاوز هذه الازمة، عقدت الغرف التجارية العراقية مؤتمرها الاول في بغداد يوم ٢٣ حزيران عام ١٩٣٠^(٢٤٧). وكان من نتائج هذا المؤتمر التأكيد على حماية المنتجات الوطنية من مزاحمة البضائع المستوردة وتخفيض الرسوم على المواد النصف خام التي تستورد من الخارج وتصنع في العراق^(٢٤٨).

وفي اواخر عام ١٩٣٢، تحسنت الاوضاع الاقتصادية^(٢٤٩)، فاستعادت التجارة العراقية مكانتها لأسباب عديدة منها بدء زوال آثار الازمة الاقتصادية العالمية، وانتعاش الاسواق العالمية، وانتقال العراق من مرحلة الانتداب الى مرحلة الاستقلال، أي دخوله عصبة الامم^(٢٥٠)، ومع ذلك فقد بقيت تجارة الاستيراد والتصدير مقيدة بسياسة الباب المفتوح^(٢٥١).

(٢٤٥) محاضر جلسات غرفة تجارة الموصل، الجلسة ٢٦٠، ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٨.

(٢٤٦) محاضر جلسات غرفة تجارة الموصل، الجلسة ٢٦٢، ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٨.

(٢٤٧) للتفاصيل عن هذا المؤتمر انظر: شهاب، المصدر السابق، ص ١١١ - ١٤٢.

(٢٤٨) جريدة الاوقاف البغدادية، العدد ٥٥٥٤، ٤ تموز ١٩٣٠.

(٢٤٩) السامرائي، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٢٥٠) الخلف، المصدر السابق، ص ٣٦٤؛ شهاب، المصدر السابق، ص ٥٩.

(٢٥١) سياسة الباب المفتوح: تضمنت ان تعامل الدولة المنتدبة رعايا الامم جميعها معاملة متساوية في

الشؤون الاقتصادية والتجارية في الاراضي المشمولة بالانتداب، انظر: محمد عويد محسن الدليمي:

الاوضاع الاقتصادية في العراق ١٩٣٩ - ١٩٤٥، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية، (بغداد -

١٩٨٨)، ص ٣١.

المبحث الاول الاحوال الاجتماعية في الموصل

لمحات في التكوين الاجتماعي لمدينة الموصل :

تميز المجتمع الموصل خلال عهد السيطرة العثمانية، وحتى يومنا هذا بتعدد وتنوع قومياته وأديانه، وعاشت عناصره منذ عصور بعيدة متجاورة يسودها طابع التسامح والمودة، اذ ضم لواء الموصل الى جانب العرب، بعض الاقليات القومية مثل الاكراد^(*) والتركمان والارمن^(١)، فيما تباينت الديانات والمذاهب والمعتقدات، فهناك الدين الاسلامي وهو الدين الرسمي السائد، والديانة المسيحية بمذاهبها المتعددة والديانة اليهودية^(٢)، فضلاً عن بعض الاقليات التي لها معتقدات دينية خاصة كاليزيدية^(**).

كما يضم لواء الموصل خليطاً سكانياً متنوعاً، الى جانب سكان المدينة كان هناك مجموعة من العشائر العربية التي استوطنت وعاشت في اطراف مدينة الموصل، تتمثل بعشائر شمر والجبور، والجميل والعبيد، وعززة والنعيم والبو حمدان واللهيب والحديديين والجحيش والعكيدات والموالي والبوحمدون وطى والبو بدران والبقارة والمعامرة^(٣). وهناك الرعاة الرحل، وشبه الرحل يعيشون الى جانب المزارعين المستقرين^(٤).

(*) للمزيد من التفاصيل عن القبائل الكردية التي سكنت الموصل. انظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، مطبعة المعارف، (بغداد - ١٩٤٧)، ج٢، ص ص ١٨٩ - ٢٠٤.

(1) *Mosul Division report for December, 1918, p. 15.*

؛ خصباك، العراق الشمالي، ص ١٤١؛ احمد، الحياة الاجتماعية في ولاية الموصل، ص ٢٧.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن اعداد اليهود في الموصل واطرافها ومراكز توزيعهم. انظر: خلدون ناجي معروف: الاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ - ١٩٥٢، مركز الدراسات الفلسطينية، (جامعة بغداد - ١٩٧٥)، ص ص ٨٨ - ٩٠.

(**) ينتشر اليزيديون في شمال الموصل في الشيوخان وبغشقة وباعذرة، وفي قرى جبل سنجار شمال غرب الموصل. وجاءت تسميتهم نسبة الى يزيد بن معاوية، ثاني خلفاء الامويين ويظهر من معتقداتهم انهم من أولي الاديان المثوية التي تعبد الخير والشر، ويشغل اليزيديون عامة بالزراعة للتفاصيل انظر: سعيد الديوه جي: اليزيدية، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل - ١٩٧٣)، ص ٩؛ عباس العزاوي: تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم، مطبعة بغداد (بغداد - ١٩٣٥)، ص ١٣؛ عبد الرزاق الحسني: اليزيديون في حاضرمهم وماضيهم، المكتب العربي، (بغداد - ١٩٥٠)، ص ٢٠.

(٣) للتفاصيل عن العشائر التي استوطنت الموصل. انظر: سليمان الصائغ، المصدر السابق، ص ٥٣؛ عبد الرزاق الحسني: "عشائر لواء الموصل"، مجلة لغة العرب، ج٣، المجلد ٧، السنة ٧، (بغداد - ١٩٢٩)، ص ٢٣٣؛ نديم، احوال العراق...، ص ص ٧٤ - ٧٥.

(٤) خصباك، المصدر السابق، ص ١٤٢.

أمتاز المجتمع الموصل بأحتوائه على أكثر من طبقة، تمثلت بالاقطاعيين المالكين للارض (الطبقة العليا)، وطبقة الفلاحين، فضلاً عن الطبقة الوسطى المتنامية (الطبقة العامة)، وقد تباينت الاحياء السكنية في مدينة الموصل تبعاً للتباين الطبقي فيها. فسكنت الطبقة العليا في باب السراي والدواسة، في حين تركزت الطبقة العامة في اطراف المدينة (باب البيض، خزرج، المشاهدة) (٥).

وتشكل الطبقة العليا، اقلية في المجتمع الموصل، وتضم عوائل معروفة بنفوذها الاقتصادي او الديني او العلمي. وكان لهذه الطبقة تاثير كبير في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لمدينة الموصل (٦) ومن هؤلاء آل الصابونجي وآل الطالب وآل كشمولة وآل حديد، والجليلي والجادر وحمو القدو والاغوات، وقد سيطرت هذه العوائل على الكثير من الاراضي الزراعية، بل انهم كانوا يملكون قرى بأكملها (٧).

وتعد الاسرة الخلية الرئيسية في مجتمع المدينة. والاسرة الموصلية، اسرة واسعة، اذ عندما يكون الجد باقيا على قيد الحياة فهو يعيش مع اولاده المتزوجين ويكونون بنيان اسرة واحدة ويعيشون في بيت واحد وماليتهم واحدة، واذا كان الجد قد شاخ او توفي فيحل محله ابنه الاكبر غالباً لأدارة شؤون الاسرة (٨).

وهكذا فإن الحياة الاجتماعية في هذه المدينة تتصف نتيجة المشاكل التاريخية بالتماسك الاجتماعي والاعتزاز بالانماط السائدة والدفاع عنها وحمايتها، مما اعطى للمكونات الثقافية عوامل الديمومة والاستقرار فضلاً عن ديمومة النمط الاسري والعلاقات الاسرية بوصفها الوحدة الاساسية في التنشئة الاجتماعية، لذا فقد امتاز ابناء الموصل دوماً بانتمائهم الاسري (العائلي) والقبلي والديني والوطني والقومي (٩)، وهذا ما لاحظناه في الفصل الاول من خلال رفضهم للسيطرة العثمانية وكذلك للاحتلال البريطاني والمطالبة بالاستقلال التام ورغبتهم في المحافظة على وحدة العراق.

(٥) هاشم عبد الرزاق صالح الطائي: ثورة الموصل القومية ١٩٥٩، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٩)، ص ١٢.

(٦) احمد، الحياة الاجتماعية في ولاية الموصل ...، ص ٢٦.

(٧) احمد، اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية ...، ص ٢٢٧؛ مقابلة مع الدكتور عمر الطالب يوم الاثنين في ٢٣/١١/٢٠٠٠.

(٨) احمد، الحياة الاجتماعية ...، ص ٣٠ - ٣١.

(٩) موفق ويسى محمود: " الحياة الاجتماعية في الموصل "، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل - ١٩٩٢)، ج ٥، ص ٢١٤.



حالة التعليم في الموصل أواخر عهد السيطرة العثمانية :

كانت الكتاتيب والمدارس الدينية تمثل المؤسسات التعليمية الشعبية التي قامت بدور مهم في حياة المجتمع العراقي، وخاصة قبل نشوء المؤسسات التعليمية الحديثة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر^(١٠). ولقد عانت هذه المؤسسات والمدارس من الإهمال لفترة طويلة ويرجع ذلك الى ان الموصل أصبحت خلال العهد العثماني مسرحاً للحروب والغزوات^(١١). ورغم حركة الإصلاحات العثمانية التي قام بها بعض الولاة العثمانيين^(١٢). إلا انها لم تترك أثراً مباشراً في الموصل حتى العقد الأخير من القرن التاسع عشر، فقد تأسست فيها مدرسة ابتدائية عام ١٨٦١، كانت تضم صفوفاً للمرحلة المتوسطة ((الرشدية)) حتى عام ١٨٩٠ حينما انفصلت الابتدائية عن المتوسطة، وفي عام ١٨٧١ تم افتتاح مدرسة جديدة وهي مدرسة الصنائع التي أسسها مدحت باشا^(١٣).

وفي عام ١٨٨٩ أصبح عدد المدارس في الولايات الثلاث ومنها الموصل (١٥) مدرسة رشدية، كما شهدت هذه الفترة اهتماماً بالمدارس الابتدائية، وخاصة بعد ان ادرك المسؤولون ان هذه المدارس هي الأساس في نظام التعليم الرسمي^(١٤)، اما دائرة معارف الموصل فقد تأسست عام ١٨٩٤^(١٥).

وتم في عام ١٨٩٥، تحويل المدرسة الرشدية في الموصل الى مدرسة ((اعدادي ملكي))، وبلغ عدد طلابها نحو (٣٤) طالباً، وبقيت تضم صفوف المدرسة الرشدية. ونظراً

(١٠) ابراهيم خليل احمد: " حركة التربية والتعليم والنشر " (موسوعة) ، حضارة العراق، دار الحرية، (بغداد - ١٩٨٥)، ج١١، ص ٢٩٠.

(١١) عبد الرزاق الهلالي: تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٩١٧، مطبعة المعارف، (بغداد - ١٩٥٩)، ط١، ص ١٧٧.

(١٢) ابراهيم خليل احمد: " اوضاع التعليم في العراق بين سنتي ١٨٦٩ - ١٩١٤ " ، مجلة التربية والعلم، العدد ٣، (الموصل - ١٩٨١)، ص ٤٧.

(١٣) خليل علي مراد: " اوضاع التعليم في الموصل منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى "، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل ١٩٩٨ ، ص ص ٢-٣؛ ابراهيم خليل احمد: اول مجلس للمعارف في الموصل، مقال منشور في جريدة الحداثة، في ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٤.

(١٤) نديم، المصدر السابق، ص ١٢٧.

(١٥) مراد، اوضاع التعليم في الموصل..، ص ٥.



لحاجة مدارس الموصل الى المعلمين، فقد تم افتتاح «دار المعلمين» عام ١٩٠٠، لسد النقص في المدارس الابتدائية والرشدية^(١٦).

أوجد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ وعودة الحياة الدستورية ثانية، ظروفاً جديدة ملائمة ومشجعة للنشاط الثقافي وللتوسع في الخدمات التعليمية، فقد طرأ تحسن على الحالة التعليمية، بعد اعلان الدستور، اذ تم فتح العديد من المدارس الابتدائية والرشدية، كما شهد تعليم البنات توسعاً كبيراً حتى اصبح عدد المدارس في ولاية الموصل عام ١٩١٣ (٥١) مدرسة ابتدائية للبنين تضم (١٩٤٩) طالباً و (٣) مدارس للبنات تضم (١٨٥) طالبة^(١٧).

وفي عام ١٩١٤ افتتحت العديد من المدارس الابتدائية في الموصل والقرى والنواحي المرتبطة بها (كوكجلي، الرشيديّة، يارمجة، نينوى ...) وكان يوجد في ولاية الموصل عدا المدارس الرشدية المنضوية تحت اسم (مدارس اعدادي ملكي)، ثلاث مدارس رشدية ملكية، وواحدة عسكرية وهي موزعة كما يلي :

| المدرســــــــة | عدد الطلاب |
|--|------------|
| المدرسة الرشدية للبنين في اربيل | ٢٩ |
| المدرسة الرشدية في راوندوز | ٣٠ |
| المدرسة الرشدية في الصلاحية | ١٩ |
| المدرسة الرشدية العسكرية في السليمانية | ١٣٨ |

اما بالنسبة لمدارس البنات فقد كان هناك مدرستين في الموصل وهما المدرسة الرشدية للبنات في الموصل وعدد طالباتها (١٤٠) والمدرسة الابتدائية في محلة السرجخانة وعدد طالباتها (١٢٠)^(١٨).

اما بالنسبة للسياسة التعليمية التي اتبعها الاتحاديون فقد كانت فاسدة ومتخلفة اذ لم يكن الهدف منها تعليمياً بل كان سياسياً^(١٩). ناهيك عن ان المعلمين كان ينقصهم العلم

(١٦) ذنون يونس حسين الطائي: الاتجاهات الاصلاحية في الموصل في اواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب ، (جامعة الموصل - ١٩٩٠)، ص١٦١، ص١٦٣.

(١٧) احمد: اوضاع التعليم في العراق بين سنتي ١٨٦٩ - ١٩١٤، ص ص٥٧-٥٨ ؛ احمد، ولاية الموصل، ص ص٨٤-٨٥.

(١٨) لمزيد من التفاصيل عن المدارس في ولاية الموصل، انظر: الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص ص١٧٧-١٨١.

(١٩) الطائي، الاتجاهات الاصلاحية ...، ص١٦٨.



والمعرفة^(٢٠). وفيما يخص مناهج التعليم فأنها لم تكن لترتقي الى واقع المجتمع العراقي، ولم يكن للسياسة التعليمية فلسفة واضحة، وبقي هدف التعليم خلال العهد العثماني مقتصرًا على اعداد موظفين للدولة^(٢١). ومن جانب آخر، كانت السياسة التعليمية العثمانية قائمة على الاهتمام باللغة التركية حتى ان تدريس قواعد اللغة العربية كان يجري باللغة التركية ويدرسها احد المعلمين الاتراك، ناهيك عن ان مجموع الساعات المخصصة للغة العربية في المرحلة الرشدية والاعدادية (٢٢) ساعة فقط، بينما كان مجموع ساعات اللغة التركية (٢٢) ساعة، فكان لهذا الوضع نتيجتان اولاهما : ان مادة الدرس كانت غير مفهومة لدى الطالب. وثانيهما ان العراقيين نشأوا غير قادرين على فهم لغتهم العربية بشكل جيد، وقد ادى ذلك الى ان تنحصر طبقة المعلمين بأولاد الموظفين والضباط والوجهاء الذين كانوا على صلة مستمرة بالحكومة^(٢٢). وكان من نتائج هذه السياسة التعليمية في عهد السيطرة العثمانية، ان ازداد الاقبال على المدارس الخاصة الاهلية والتبشيرية، وذلك لاهتمامها باللغة العربية، وارتفاع المستوى العلمي فيهما، مما ادى الى ازدهار تلك المدارس، وزيادة نسبة المتعلمين من غير المسلمين، اما عامة الناس فقد ارسلت ابنائها الى المدارس الدينية، وبذلك ادركت السلطات الاتحادية اهمية المدارس الدينية في الحفاظ على اللغة العربية والتراث العربي، فأقدمت عام ١٩٠٩ على غلق الكتاتيب بحجة عدم توفر الشروط الصحية فيها، كما ان التعليم فيها ليس على الاصول المرعية، وعملت على نقل التلاميذ الى المدارس الابتدائية^(٢٣).

ومن الجدير بالذكر ان للضغوط الاقتصادية وانخفاض دخل الفرد أثره الكبير في انخفاض المستوى التعليمي، إذ لم تشجع هذه العوامل رب الاسرة على ارسال اولاده الى المدرسة، ولهذا نراه يفضل أن يرسل ابنه الى مجال العمل ليتعلم مهنة يكسب منها ما يعنيه على مواجهة متطلبات الحياة الامر الذي ادى الى ازدياد نسبة الاميين في عموم العراق^(٢٤).

تأسست الى جانب المدارس الرسمية مجموعة من المدارس الاهلية والاجنبية في الموصل، فكانت الاولى مدارس الطوائف المسيحية واليهودية، اما الثانية فهي مدارس الارساليات التبشيرية، ففي عام ١٨٦٣ تأسست اول مدرسة اهلية في الموصل هي مدرسة الكلدان، وتبع ذلك تأسيس العديد من المدارس في القرى المسيحية الواقعة اطراف الموصل بين عامي ١٩٠٠ - ١٩١٤، وكانت معظمها ابتدائية، اذ تأسست مدرسة ابتدائية للسريان

(٢٠) الايوبي، ذكريات علي جودت الايوبي، ص ١٤.

(٢١) ايرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، ص ٨٨.

(٢٢) احمد، اوضاع التعليم في العراق بين سنتي ١٨٦٩ - ١٩١٤، ص ٦٨.

(٢٣) الطائي، الاتجاهات الاصلاحية في الموصل...، ص ١٦٩.

(٢٤) هاشم جواد: مقدمة في كيان العراق الاجتماعي، مطبعة المعارف، (بغداد - ١٩٤٦)، ص ١١٧.



الكاثوليك واخرى لليعاقة وثالثة لليهود، وقد بلغ عدد الطلاب في المدارس الثلاثة الاولى عام ١٩١٨ (٧٩١) طالباً، وكان مدرسو هذه المدارس من الرهبان والقسس والشماسه (٢٥).

اما المدارس الاجنبية، فقد اسستها ارسالية الاباء الدومنيكان (*) في الموصل واطرافها، ففي عام ١٨٥٠ تأسست اول مدرسة للدومنيكان، وتبعها تأسيس العديد من المدارس في الموصل واطرافها، ومنها مدرسة للبنات وهي (مدرسة اخوات المحبة) عام ١٨٧٣، ولم تقتصر هذه المدارس على المسيحيين بل دخل فيها عدد كبير من ابناء المسلمين وبناتهم، هذا مما ساعد على نشر الثقافة في الموصل فكانت اسبق المدن العراقية في هذا المضمار (٢٦).

حالة التعليم في الموصل في ظل الاحتلال البريطاني :

ذكرنا في الفصل الاول ان القوات البريطانية تمكنت من احتلال الموصل في ١٠ تشرين الثاني ١٩١٨، وعين الكولونيل ليجمن (*G. E. Leachman*) حاكماً سياسياً وعسكرياً فيها، اما بالنسبة لسياسة بريطانيا التعليمية في الموصل، فقد اعتبرت التعليم شيئاً ثانوياً، وكان هدفها الاساسي العمل على ضبط الامن وتحقيق السيطرة التامة لهم على العراق، وعبر عن ذلك ارنولد ولسن (*Arnold T. Wilson*) بقوله «ان التعليم يجب ان يؤجل لحين تحقيق اهدافنا العسكرية»، لكن السلطة المحتلة سرعان ما ادركت انها تفتقر افتقاراً شديداً الى موظفين من اهالي البلاد وان حاجتها هذه حتمت عليها الاسراع في تأسيس مدارس واعداد الشبان للعمل في الدوائر الحكومية (٢٧).

(٢٥) للتفاصيل انظر: الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص ١٩٣ - ١٩٤ ؛ نديم، المصدر السابق، ص ١١٨ ؛ مراد، اوضاع التعليم في الموصل ...، ص ٢٠.

(*) ارسالية الاباء الدومنيكان: وهي من الارساليات الدينية الفرنسية، اذ اقبل الاباء الدومنيكان الى الموصل عام ١٧٥٠، بأجازة من قبل البابا (بندكتس الرابع عشر)، ولقد اخذ هؤلاء يتصلون بالاهالي ويقومون بتأدية كثير من الخدمات الخيرية لهم. وكان اول عمل لهم هو فتح مدرسة في مدينة الموصل كانت تهتم بتدريس العلوم واللغة الفرنسية وقد كانت هذه المدرسة ذات اثر كبير في نشر النهضة العلمية في الموصل، انظر: الهلالي: تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ص ١٩٩.

(٢٦) غانم سعيد العبيدي: التعليم الاهلي في العراق بمرحلتيه الابتدائية والثانوية، تطوره ومشكلاته، مطبعة الادارة المحلية، (بغداد - ١٩٧٠)، ص ٥١ - ٥٢ ؛ الهلالي، المصدر السابق، ص ١٩٧ - ٢٠٠.

(٢٧) ابراهيم خليل احمد: تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة - ١٩٨٢)، ط ١، ص ٦٨-٦٩-١٠٢.

قسمت السلطات البريطانية العراق الى ثلاثة مناطق تعليمية ومنها المنطقة الشمالية ومركزها الموصل، كما عينت الكابتن بيس (E.H.Base) وكيلاً لناظر المعارف في الموصل^(٢٨).

وفي مطلع كانون الاول ١٩١٨ وصل الكابتن بيس الموصل فقام بجولة تفنيسية في المدينة، فوجد ان فيها (٦) مدارس ابتدائية رسمية للبنين وهي : الوطن، دار العرفان، جامع خزام، شمس المعارف، دار الادب، رهبر الترقى. كما وجد ثلاث مدارس للبنات وهي : مكتب الاناث المركزي، مكتب تدريس نمونة، مكتب هداية العرفان، ومدرسة اعدادية للبنين، ومدرسة للصنائع، ودار للمعلمين، ومدرسة تطبيقات ملحقة بها^(٢٩). كما وجد بضعة مدارس طائفية تعود الى الكلدان والسريان واليعاقبة واليهود^(٣٠).

أنشأ في عهد الاحتلال البريطاني للموصل عدد من المدارس، ففي كانون الثاني عام ١٩١٩، تأسست المدرسة القحطانية^(٣١). كما أنشأت في السنة نفسها ثلاث مدارس ابتدائية وهي : (مدرسة الوطن، المدرسة الخضرية، المدرسة الخزرجية) ومدرستان للاناث هما : المدرسة الخزامية في منطقة السرجخانة، ومدرسة حديقة المعرفة في محلة الكوازين^(٣٢). والجدول رقم (١) يبين عدد الطلاب والمعلمين في مدارس الموصل الرسمية في كانون الثاني لعام ١٩١٩^(٣٣):

| اسم المدرسة | نوعها | عدد المعلمين | عدد التلاميذ |
|-----------------|----------------|--------------|--------------|
| الوطن للبنين | اولية ابتدائية | ٨ | ١١٥ |
| الخضرية للبنين | اولية | ٩ | ١٦٠ |
| الخزرجية للبنين | اولية | ٤ | ٤٠ |

(٢٨) محمد حسين الزبيدي: " التربية والتعليم " ، (موسوعة)، حضارة العراق، ج٢-، ص٣٠٩؛ وائل علي احمد النحاس: " التعليم في الموصل ١٩٢١-١٩٣٢ من خلال الصحافة الموصلية "، مجلة اداب الرافدين، العدد ٣٣، (الموصل - ٢٠٠٠)، ص١٥٠.

(٢٩) احمد، تطور التعليم ...، ص١٠٢-١٠٣؛ عبد الرزاق الهلالي: تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١، مطبعة المعارف، (بغداد - ١٩٧٥)، ص١١٢.

(30)

Copyright Photograph - not to be reproduced Photographically without permission of the India office Library, p. 72.

؛ المس بيل، المصدر السابق، ص٨٤.

(٣١) جريدة الموصل، العدد ١٦٦، ٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٠.

(٣٢) الطائي، الاتجاهات الاصلاحية ...، ص١٨٥، الزبيدي، المصدر السابق، ص٣١٠.

(٣٣) احمد، تطور التعليم ...، ص١٠٥.



| | | | |
|-----------------|----------------------------|---|----|
| الخزامية للبنات | اولية ابتدائية (خمسة صفوف) | - | ٨٦ |
| حديقة المعرفة | اولية ابتدائية (ثلاث صفوف) | - | - |

كما فتحت نظارة المعارف (صفاً ثانوياً)، في ١٥ ايلول عام ١٩١٩، وكان عدد طلابه (١٧) طالباً معظمهم من المسيحيين، وفي عام ١٩٢٠ استقدمت بعض الاساتذة من لبنان ومصر للتدريس في الثانوية منهم : توفيق قشوع وسامي سليم، وعبد الله الحاج ورياض رأفت^(٣٤).

أقدم الكابتن بيس على غلق كل المدارس الابتدائية العثمانية باستثناء مدرسة الوطن، وقرر إلغاء المدرسة الاعدادية وتوزيع طلابها بين مدرسة الوطن والمدرسة الخضرية الابتدائية، وكان من اسباب غلق هذه المدارس اعتقاده بأن تلك المدارس حزبية تعمل لصالح جمعية الاتحاد والترقي، وقرر الاستغناء عن عدد كبير من المعلمين الذين رفضوا التعاون مع سلطات الاحتلال بحجة انهم غير مؤهلين للتعليم ومنهم ياسين العريبي، مصطفى العمري، محمد رؤوف الغلامي، محمد سعيد الجليلي، عبد المجيد شوقي البكري وهم من العاملين في الحركة الوطنية في الموصل^(٣٥).

اما سياسة بريطانيا التعليمية اتجه مدارس الطوائف الاخرى، فقد جعلتها تحت رعاية نظارة المعارف العامة وقدمت لها مساعدات مالية لأجل ترقيتها^(٣٦)، في حين تعاملوا مع المدارس الاسلامية عكس ذلك، اذ ألزموا طلابها على دفع أجراً شهرياً، الامر الذي دفع العديد من هؤلاء الطلاب الى ترك مقاعد الدراسة، وعليه فقد تركز اهتمام السلطات البريطانية بمدارس الطوائف ولبوا رغباتهم ولم يتركوا للاكثرية سوى مدرسة الخضرية التي تتألف من (٦) صفوف، والمدرسة الخزرجية التي تحوي (٤) صفوف وكذلك مدرسة الوطن، حتى لنجد ان عدد الطلاب للصف السادس عام ١٩١٩، بلغ (٤٨) طالباً منهم (٨) طلاب فقط من المسلمين^(٣٧).

إن هذا العدد القليل من الطلاب المسلمين الذين استمروا في الدراسة حتى الصف السادس دليل قاطع على اهتمام السلطات البريطانية المحتلة بمدارس الطوائف واهمالها

(٣٤) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني، ص ١٧٦.

(٣٥) احمد، تطور التعليم الوطني في العراق، ص ١٠٣.

(٣٦) وكانت قيمة المساعدات المالية التي دفعت الى مدارس الكلدان ١٢٠٠ روبية ومدارس السريان ٨٠٠ روبية ومدارس اليعاقبة ١٢٠٠ روبية ثم أضيف مبلغ (٥٠٠) روبية لكل من مدارس الكلدان واليعاقبة، انظر: الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني، ص ١١٧ - ١١٨.

(٣٧) الطائي، الاتجاهات الاصلاحية في الموصل...، ص ١٨٧.

لمدارس المسلمين، اذ انها كانت تضع الكثير من العقبات وخاصة الاقتصادية امام الطلاب المسلمين، ولما كان دخل اغلب أسر هؤلاء الطلاب محدوداً، فقد قام أولياء امورهم بأرسالهم لتعلم مهن يحصلون منها على المال بدلاً من ارسالهم الى مدارس تكلفهم الكثير من المال الذي هم بأمس الحاجة اليه. كما ان عدم اهتمام السلطات المحتلة بمدارس المسلمين يؤكد مدى حقدها على المسلمين ومحاولتها طمس حضارتهم وشعورهم الوطني القومي.

واهتمت السلطات البريطانية بمدارس البنات المسيحية واليهودية، ففي الوقت الذي كانت نظارة المعارف العمومية، تعمل ببطء لفتح مدارس للبنات المسلمات، كان هناك عدد كبير من مدارس البنات الخاصة بالطوائف المسيحية والبعثات التبشيرية والاليانس (الاسرائيلية)، وكانت حصة ولاية الموصل من هذه المدارس كبيرة (٣٨).

وعمد المحتلون فيما يخص المناهج الدراسية على بث روح الاستكانة بين النشئ الجديد والتخلي عن التقاليد القومية عن طريق قطع الصلة بين الناشئة وبين امجاد الامة التاريخية لكي لا يطلعوا على سيرة ابطال العرب وحضارة الامة العربية، لكي لا يغرسوا في نفوسهم العزة القومية فيطالبوا المستعمر يوماً بحقوقهم (٣٩).

وفضلاً عن ان منهج التعليم الابتدائي كان فيه الكثير من العيوب منها زحمة المواضيع التي يدرسها الطالب فقد كان طلاب الصفين الاولين مكلفون بمعرفة قواعد اللغة العربية، وحفظ قطع من النظم الشعرية والنثرية ومنها غريب الالفاظ وحفظ المصطلحات الجغرافية وبعض الوقائع التاريخية (٤٠) وغيرها من الدروس التي حشرها المستعمر والتي لا تجدي الطالب نفعاً سوى التعب وبذل جهد مضاعف (٤١). وكانت الساعات المخصصة لتدريس اللغة الانكليزية اكثر من الوقت المخصص لتدريس اللغة العربية، اذ تتناقص ساعات تدريس اللغة العربية مع تقدم الطالب في الصفوف والجدول رقم (٢) يوضح ذلك (٤٢).

| المادة | الصف الاول | الصف الثاني | الصف الثالث | الصف الرابع |
|------------------|------------|-------------|-------------|-------------|
| اللغة العربية | ٩ | ٨ | ٦ | ٦ |
| اللغة الانكليزية | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ |

(٣٨) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني، ص ١٧٦.

(٣٩) الطائي، الاتجاهات الاصلاحية، ص ١٨٨.

(٤٠) احمد، تطور التعليم الوطني في العراق، ص ١٠٨.

(٤١) اوراق خاصة لسعيد الديوه جي، ص ٢.

(٤٢) احمد، تطور التعليم الوطني في العراق، ص ١٠٨.

ولأجل التصدي للسياسة التعليمية البريطانية، ومن أجل الحفاظ على القيم الدينية والتراث العربية، رأى احرار الموصل ضرورة القيام بأنشاء مدارس تلقى فيها العلوم الدينية والفنون الحديثة، فتم عام ١٩١٩ افتتاح (مدرسة النجاح الابتدائية) في مدرسة الخياط الدينية بمحلة امام ابراهيم، لتكون بمثابة مركزاً للنهضة الفكرية والوطنية في الموصل^(٤٣). وأدت دوراً كبيراً في تغذية الحماس القومي من خلال الاناشيد الوطنية التي ينشدها الطلاب والمحاضرات التي يلقيها الاساتذة والتي تثير روح الاعتزاز بالعروبة وبأمجاد التاريخ العربي، مما جعل سلطات الاحتلال البريطاني تشدد الرقابة على المدرسة. كما داهمت منازل بعض الاساتذة واعتقلت بعض المدرسين منهم محمد رؤوف الغلامي وأخوه محمد نذير الغلامي^(٤٤). وبعد انشاء مدرسة النجاح الابتدائية، فكر (مصطفى ذهني حسين آغا الجليلي) بضرورة تأسيس مدرسة اسلامية علمية دينية، فتم فتحها في الجامع الكبير (النوري) أواخر عام ١٩١٩^(٤٥) وبسبب نهجها القومي وبثها النزعة العربية بين طلابها أوجست السلطة المحتلة خيفة منها، فحاولت استمالة ادارتها والسيطرة عليها عن طريق المساعدات المالية، لكن المدرسة استمرت بنهجها في تنمية الشعور الوطني والقومي وبث الدعاية للاستقلال بين طلابها، لذلك عملت السلطة المحتلة على إثارة المشكلات امامها، لكن هذا لم يثنها عن نهجها الوطني والقومي والديني والتربوي^(٤٦).

يظهر من خلال السياسة التعليمية البريطانية، انها عملت على بذر بذور الشقاق بين ابناء المجتمع العراقي، بتمييز ابناء الطوائف على ابناء المسلمين وذلك بفتح العديد من المدارس للطوائف المسيحية واليهودية، وتقديم المساعدات المالية لهما، في حين لم تهتم بمدارس المسلمين، كما ألزمت طلابها بدفع مبلغ من المال، وبهذه السياسة (سياسة فرق تسد)

(٤٣) محمد طاهر العمري: تاريخ مقدرات العراق السياسية، مطبعة دار السلام، (بغداد - ١٩٢٥)، جـ ٣، ص ١٠٢.

(٤٤) الغلامي، اسرار الكفاح الوطني، جـ ١، ص ص ١٠٤ - ١١٠ ؛ ذنون يونس الطائي: مدارس الموصل تتصدى للسياسة التعليمية البريطانية، مقال منشور في جريدة الحداثة، العدد ٥٥٣، في ٢٢ كانون الاول ١٩٩٢، للتفاصيل عن محمد رؤوف الغلامي ونشاطه العلمي والسياسي انظر: ميساء صباح حامد الحاج سعيد : محمد رؤوف الغلامي (١٨٩٠ - ١٩٦٨) دراسة تاريخية في نشاطه العلمي والسياسي، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية، (جامعة الموصل - ١٩٩٩).

(٤٥) الغلامي، اسرار الكفاح الوطني، جـ ١، ص ص ١٢٠ - ١٢١ ؛ الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني، ص ١٢٢.

(٤٦) ذنون يونس الطائي: المدرسة الاسلامية ودورها الوطني في الموصل، مقال منشور في جريدة الحداثة، العدد ١٠٣٠ في ٥ حزيران ٢٠٠٠.



تتمكن من اضعاف اواصر الترابط والمحبة في المجتمع العراقي، وتمنعهم من التماسك والتوحد والمطالبة بالاستقلال، وبذلك تتمكن من السيطرة على العراق، وكانت تهدف بهذه السياسة الى جعل ابناء الطوائف يحتلون المراكز العليا في الدولة لاستخدامهم كأداة لتنفيذ سياستها الاستعمارية.

حالة التعليم في الموصل في عهد الانتداب البريطاني :
في ١٦ ايلول ١٩٢١ نشرت وزارتي المعارف والصحة العمومية تقريراً خاصاً يوضح حالة المعارف في العراق بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢١، اذ ذكر هذا التقرير ان الاحداث والاضطرابات وهي اشارة الى ثورة العشرين، أدت الى قفل العديد من المدارس في بغداد في حين ان منطقتي الموصل والبصرة لم يقع عليهما نفس التأثير، ونظراً لأهميته التاريخية، فقد اوردنا نصه الكامل ^(٤٧)، وفي الملحق رقم (٢).

ولقد صاحب قيام الحكم الوطني في العراق اهتمام رسمي وشعبي بشؤون التعليم باعتباره حجر الاساس الذي يرتكز عليه الاستقلال الحقيقي للبلاد. ورغم ان العراق دخل في طور جديد من الحياة السياسية خفت فيه حدة الهيمنة الاجنبية على مقاليد البلاد الا ان بعض المؤسسات ظلت خاضعة بشكل أو بآخر الى نفوذ المستشارين البريطانيين ومنها وزارة المعارف ^(٤٨).

وفي ١٠ ايلول ١٩٢١، اصبح للمعارف وزارة قائمة بذاتها، وارتبطت بها مديريات المعارف في الالوية ^(٤٩). وتولت هذه الوزارة شؤون التربية والتعليم ومسؤولية رفع مستوى الثقافة في العراق بايجاد نظام تعليمي جديد يسعى الى إيقاظ الروح الوطنية والقومية والولاء للدولة العراقية الجديدة. وفي ٢٧ ايلول ١٩٢١ أسند منصب وزير المعارف الى محمد علي هبة الدين الشهرستاني، ولقد حدثت مشاكل كثيرة بين وزير المعارف والمستشار البريطاني، الكابتن فارل وخاصة بعد اصرار الاخير على توجيه السياسة التعليمية في العراق على نحو يخدم مصالح بريطانيا الاستعمارية، لذلك نظمت وزارة المعارف، خلال العطلة الصيفية لعام ١٩٢١ ندوتين صيفيتين في الموصل حضرهما عدد كبير من المعلمين، والقيت خلالهما محاضرات علمية وأدبية، واستمر وزير المعارف في توجيه التعليم توجيهاً وطنياً وقومياً ساعده على ذلك اتجاه عدد من الشباب الذين اسهموا في الحركة القومية العربية للعمل معلمين

(٤٧) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني، ص ٢٤٨.

(٤٨) الزبيدي، التربية والتعليم، حضارة العراق، ج ١٢، ص ٣١١-٣١٢.

(٤٩) دنون يونس حسين الطائي: الاوضاع الادارية في الموصل ١٩٢١ - ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه مقدمة

الى كلية الاداب ، (جامعة الموصل - ١٩٩٨)، ص ٨٦.



في المدارس الرسمية، اذ انه كان يؤكد على المعلمين بضرورة الاهتمام بدروس التاريخ والانشيد الوطنية^(٥٠).

شهدت مدارس الموصل تطوراً ملحوظاً، اذ اهتمت دائرة المعارف في منطقة الموصل بالمدارس الاولى والابتدائية، بينما كان مجموع الطلاب في اثناء فترة الاحتلال لا يتعدى (٥٠٠) طالباً، فانه بلغ نهاية عام ١٩٢١ اضعاف هذا العدد، كما اهتمت بالمدارس الثانوية التي بلغ اعداد طلابها (٩٦) طالباً. ومن حيث المناهج، سعت دائرة المعارف الى نشر اللغة العربية واعلاء شأنها فطبعت في الموصل منهاجين في تعليمها، وركزت على تدريس التاريخ وخاصة تاريخ العرب، كما اهتمت المعارف بالتربية البدنية ونظمت فرق الكشفة^(٥١).

ان ما يؤكد هذا التطور الذي شهدته مدارس الموصل، ما جاء في الجلسة الثالثة التي عقدها مجلس المعارف في الموصل في ٤ كانون الثاني ١٩٢٢، اذ احتوت على جدول يقارن بين ما كانت عليه حالة المدارس في كانون الثاني لعام ١٩١٩، وما اصبحت عليه في تشرين الثاني ١٩٢١، وفيما يلي جدول رقم (٣) يوضح ذلك :

مدارس البنين

تشرين الثاني ١٩٢١

كانون الثاني ١٩١٩

| اسم المدرسة | عدد الصفوف | عدد المعلمين | عدد الطلاب | عدد الصفوف | عدد المعلمين | عدد الطلاب |
|------------------------|------------|--------------|------------|------------|--------------|------------|
| مدرسة الوطن الثانوية | ٠ | ٠ | ٠ | ٣ | ٧ | ١٠٢ |
| مدرسة الوطن الابتدائية | ٦ | ٨ | ١١٥ | ٠ | ٠ | ٠ |
| الخضرية | ٦ | ٩ | ١٦٠ | ٦ | ١١ | ٢٥٨ |
| الخزرجية | ٢ | ٤ | ٤٠ | ٤ | ٧ | ١٠٢ |

(٥٠) احمد، تطور التعليم في العراق، ص ص ١٢٣-١٢٥.

(٥١) النحاس: التعليم في الموصل (١٩٢١ - ١٩٣٢) من خلال الصحافة الموصلية، ص ١٥٣.

| | | | | | | |
|------------|----|-----|---|---|----|-----|
| القحطانية | ٠ | ٠ | ٠ | ٤ | ٨ | ١٦١ |
| العراقية | ٠ | ٠ | ٠ | ٢ | ٥ | ٧٢ |
| دار النجاح | ٠ | ٠ | ٠ | ٥ | ٩ | ١٨٦ |
| المجموع | ٢١ | ٣١٥ | | | ٤٧ | ٨٨١ |

اما مدارس البنات

| اسم المدرسة | عدد الصفوف | عدد المعلمين | عدد الطالبات | عدد الصفوف | عدد المعلمين | عدد الطالبات |
|---------------|------------|--------------|--------------|------------|--------------|--------------|
| الخزامية | ٥ | ٥ | ٨٦ | ٦ | ٩ | ٢٠٩ |
| حديقة المعرفة | ٣ | ٤ | | ٤ | ٦ | ١٥٠ |
| المجموع | | ٩ | ٨٦ | | ١٥ | ٣٥٩ |

اما مدارس قضاء الموصل فكانت كما يلي :

تشرين الثاني عام ١٩٢١

آذار عام ١٩١٩

| اسم المدرسة | عدد الصفوف | عدد المعلمين | عدد الطلاب | عدد الصفوف | عدد المعلمين | عدد الطلاب |
|-------------|------------|--------------|------------|------------|--------------|------------|
| نينوى | ٢ | ١ | ١٦ | ٢ | ٢ | ٤٩ |
| يارمجة | ٢ | ١ | ١٨ | ٢ | ٢ | ٥١ |
| قره قوش | ٢ | ١ | ١٤ | ٢ | ٢ | ٥١ |
| بعشيقه | ٣ | ١ | ٢٥ | ٢ | ١ | ١٧ |
| كوكجلي | ٢ | ١ | ١٠ | ٢ | ١ | ٢٩ |
| الرشيدية | ٠ | ٠ | ٠ | ١ | ١ | ٣٥ |
| المجموع | | ٥ | ٨٣ | | ٩ | ٢٣٢ |

ونلاحظ من خلال هذه الاحصائيات ان هناك عدداً من المدارس قد أنشأت في الموصل ونواحيها، فضلاً عن المدارس التي أعيد فتحها والتي سبق ان تضررت اثناء الحرب العالمية الاولى. اذ يمكن القول ان التعليم اخذ يتطور تدريجياً رغماً عن كل المصاعب السياسية والمالية^(٥٢).

وفي ٦ حزيران ١٩٢٢، صدر قانون تأليف مجالس المعارف والذي تم بموجبه تأليف مجلس للمعارف في لواء الموصل برئاسة المتصرف وعضوية احد اعضاء المجلس البلدي

(٥٢) جريدة العراق، العدد ٥٠٤، ١٧ كانون الثاني ١٩٢٢.



ومفتش المعارف في اللواء ومدير المعارف وعضو من مدرء او معلمي المدارس الاولى والابتدائية الرسمية وآخر من المدارس الاهلية ومدير مدرسة الثانوية. وتنفيذاً لهذا القانون تألف مجلس المعارف في الموصل لعام ١٩٢٢ من : جيروم فارل (G. Farrell) رئيس المجلس والاعضاء، عبد الغني النقيب واحمد الفخري والدكتور حنا خياط وسليمان الجبلي ونامق آل قاسم آغا وناظم العمري وسليم حسون، وفتح الله سرسم واحمد العمري وعبد الله الفخري، وفي العام نفسه بلغ عدد المدارس (٦٣) مدرسة رسمية وعدد طلابها (٦٥٧٦)، اضافة الى المدارس الاهلية وعددها (٤) ومجموع طلابها (٣٧٨) تقريباً^(٥٣).

اهتمت ادارة اللواء بمتابعة سير التعليم في المدارس عندما تولى المتصرف وهبي الامين مهام عمله في اللواء، بذل جهوداً كبيرة لأجل زيادة عدد المدارس ومتابعة الدروس وحث الاءاء على ارسال اولادهم الى المدارس^(٥٤). ومن اجل سد النقص في ملاك المعلمين، اعلنت دائرة المعارف في كانون الثاني ١٩٢١ عن حاجتها الى معلمين في اختصاصات اللغة العربية والتاريخ والجغرافية والرياضيات^(٥٥).

وفي عام ١٩٢٢ عملت وزارة المعارف على تنفيذ برنامجاً اصلاحياً عرف بإصلاح التعليم في المدارس، والذي تم بموجبه وضع المناهج الدراسية الجديدة، وتوفير الكتب المنهجية والالزام المدرسية، وتحديد أجور الدراسة والاهتمام بشؤون العاملين في التعليم وتأسيس المكتبات المدرسية، وتحديد العلاقة بين المدارس الأهلية ودائرة المعارف، اذ أصبحت دائرة المعارف مسؤولة بشكل غير مباشر عن سير الدراسة في المدارس الأهلية كما ألغيت اتفاقية الكونكرداتو^(٥٦). والتي كانت بموجبها تخصص مبالغ كبيرة، اذ بلغت خلال عامي ١٩٢١ -

(٥٣) الطائي، الاوضاع الادارية في الموصل ١٩٢١ - ١٩٥٨، ص ٨٦ ؛ ذنون يونس حسين الطائي، المعارف في العشرينات، مقال منشور في جريدة الملتقى التربوي، العدد ١، ١ كانون الاول ١٩٩٩.

(٥٤) جريدة الموصل، العدد ٤٦٣، ١٦ كانون الاول ١٩٢١.

(٥٥) جريدة الموصل، العدد ٤٥٧، ٢ كانون الثاني ١٩٢١.

(٥٦) اتفاقية الكونكرداتو: وهي الاتفاقية التي عقدتها بريطانيا في نيسان ١٩١٩ مع رؤساء الطوائف الكاثوليكية في الموصل (الكلدان، السريان، اليعاقبة) لأجل تدعيم نفوذها في الموصل، اذ اتفقوا على ما يلي: قيام رؤساء الطوائف بإدارة مدارسهم والاشراف عليها، وتقرير منهج التعليم في هذه المدارس باتفاق نظارة المعارف ورؤساء الطوائف، وعدم نقل المعلمين الا بعد موافقة رؤساء الطوائف، ولرؤساء الطوائف الحق في اختيار الكتب المدرسية المقررة، وتتولى نظارة المعارف الاتفاق على هذه المدارس وذلك بصرف الرواتب لمعلميها من ميزانية الحكومة، لقد أظهرت هذه الاتفاقية نوعاً من ((المدارس الشاذة في ادارتها)) فلا هي مدارس طائفية ولا هي مدارس تخضع للحكومة، فهي في امتيازها ليست من المدارس الطائفية، وليست في استقلاليتها عن المدارس الرسمية، ومن هذه المدارس مدرسة شمعون الصفا للكلدان، ومدرسة مار توما لليعاقبة، ومدرسة الطاهرة للسريان. انظر: احمد، تطور التعليم الوطني

١٩٢٢ ستة آلاف روبية^(٥٧). ولأجل تنفيذ هذه السياسة التعليمية الجديدة فقد تم نقل مدير معارف الموصل عاصم الجلي الى البصرة، وذلك بموجب تقرير مفتش المعارف رايلي (F.B.Riely) الذي وصفه (بالبيروقراطي والمتعجرف) وتعيين عبد الرزاق ابراهيم بدلاً عنه^(٥٨). وفي الحقيقة لم يكن هذا السبب الحقيقي الذي ادى الى نقل عاصم الجلي، بل ان سياسة بريطانيا كانت تهدف الى ابعاد أي وطني يعمل لمصلحة بلاده ويقف ضد مخططات بريطانيا الاستعمارية.

ولأجل تعمير وتوسيع المدارس في الموصل، فقد بذلت ادارة المعارف جهوداً كبيرة. اذ تم إنشاء مدرسة في كل من تلسقف وكرمليس والقوش وزاخو ودهوك، فضلاً عن القيام بتعمير مدرسة الوطن في الموصل^(٥٩).

وفي عام ١٩٢٣ تم تأسيس المدرسة المسائية للأُميين بجهود كبيرة من قبل احد المعلمين وهو عبد المجيد شوقي البكري، الذي تكفل يجمع التبرعات لتمويلها وسرعان ما نجح فتنبته دائرة المعارف^(٦٠). فقد تبرع اهالي ناحية السليفاني في قضاء زاخو بمبلغ (٤٢٤) روبية لتعمير مدرسة زاخو^(٦١). ولأجل الاستمرار في حركة تعمير وتوسيع المدارس فقد خصصت ميزانية عام ١٩٢٥ مبلغاً قدره (١٨٠٠٠٠) روبية لوزارة المعارف^(٦٢). وفي عام ١٩٢٦ ازداد المبلغ المخصص لوزارة المعارف الى (١٩٥٩٦٠) روبية^(٦٣). كما صدر في السنة نفسها (قانون توزيع المساعدات المالية للمدارس والمعاهد الاهلية)^(٦٤).

في العراق، ص ص ١١٤-١١٥ ؛ للتفاصيل انظر: ابو خلدون ساطع الحصري، مذكراتي في العراق

١٩٢١ - ١٩٤١، دار الطليعة، (بيروت - ١٩٦٧)، ط١، ج١، ص ص ٣١١-٣١٩.

(٥٧) الطائي، الاوضاع الادارية في الموصل ١٩٢١ - ١٩٥٨، ص ٨٧.

(٥٨) الحصري، المصدر السابق، ج١، ص ٣١٧.

(٥٩) الحصري، المصدر السابق، ج١، ص ٣٤٦.

(٦٠) قصي حسين فرج: "محو الامية في الموصل التجربة الاولى ١٩١٨ - ١٩٣٢"، بحث مقدم الى مركز دراسات الموصل، ١٩٩٨ ؛ الطائي، الاوضاع الادارية في الموصل، ص ٨٧.

(٦١) جريدة الموصل، العدد ٨٤٦، ٣٠ تموز ١٩٢٤.

(٦٢) م.م.ن، الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع الاعتيادي الاول لسنة ١٩٢٥، الجلسة ٧ في ٣٠ تموز سنة ١٩٢٥، العدد ٣٣٠، ص ٦.

(٦٣) م.م.ن، الدورة الاولى، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٦، الجلسة ٣١، ٢٤ نيسان سنة ١٩٢٦، العدد ٤٣١، ص ٥.

(٦٤) م.م.ن، الدورة الاولى، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٦، الجلسة ٢٠، ٢٧ شباط ١٩٢٦، العدد ٤١٥، ص ٧.



وفي عام ١٩٢٨ باشرت الحكومة بإنشاء وتعمير العديد من مدارس الموصل، فقد أنشأت مدرسة في مركز ناحية شقلاوة، كما اشترت وزارة المعارف داراً في قرية الموالي وبعد ترميمه اتخذته مدرسة، واكملت بناية مدرسية في مركز سميل (دهوك)، وهي تشمل على اربع غرف كبيرة وايوان فضلاً عن قيامها بتعمير بناية مدرسة عين سفني^(٦٥)، وفتح صف جديد في مدرسة قضاء العمادية وكذلك في دهوك، كما تم اكمال بناية مدرسة بامرني في قضاء العمادية، فقد انتقل الطلبة اليها، وجرت حفلة ادبية في يوم افتتاح هذه المدرسة الجديدة، والقى فيها مدير المدرسة خطبة بين فيها سروره وسرور الاهالي لفتح هذه المدرسة^(٦٦). كما تم اكمال بناية مدرسة تلعفر واصبحت مؤلفة من اربع شعب ذات صفين كاملين، بالاضافة الى اكمال بناية مدرسة في قضاء الشيوخان في عين سفني^(٦٧).

وهنا لابد من الاشارة الى جهود بعض الوجهاء الموصليين ومنهم الحاج حسين جلبي حديد (وكيل رئيس بلدية الموصل)، اذ تبرع بكافة رواتبه لأجل تشييد مكتبة عامة في حديقة البلدية بالقرب من نادي الموظفين. وبناء على تأييد مجلس البلدية والادارة لهذه الفكرة ومصادقة المتصرفية على هذا المشروع وافقت وزارة الداخلية على منح هذه الرواتب لوكيل رئيس البلدية، كما ان وزارة المعارف ادخلت في ميزانيتها راتب موظف جديد تعهد اليه ادارة هذه المكتبة وأخذت على عاتقها امر تجهيزها بالكتب وغير ذلك من المنشريات المفيدة لثقافة المواطن^(٦٨).

ونتيجة لهذه الجهود، ازداد في عام ١٩٢٩ عدد الطلاب في الموصل الى ثمانمائة طالب عن العام الماضي، وهذا دليل أكيد على رغبة النشء الجديد لأخذ العلم والثقافة، وهمة رجال المعارف في بث مبادئ التهذيب والتربية^(٦٩). وان مما يؤكد ذلك ما جاء في الاحصائيات التي أجرتها دائرة معارف منطقة الموصل لعدد من طلابها في لوائي اربيل والموصل، اذ كان عددهم في نهاية تشرين الثاني لعام ١٩٢٩، كما مبين في الجدول رقم (٤).

| المدرسة | عدد الطلاب |
|-----------------------------------|------------|
| المدارس الثانوية الاميرية | ٤٥٢ |
| المدارس الاولى والابتدائية للبنين | ٥٥٣١ |

(٦٥) جريدة الموصل، العدد ١٥٢٤، ٢٠ تشرين الاول ١٩٢٨.

(٦٦) جريدة الموصل، العدد ١٥٤٤، ٢٤ كانون الاول ١٩٢٨.

(٦٧) جريدة العراق، العدد ٣٢٢٢، ٥ تشرين الثاني ١٩٣٠.

(٦٨) جريدة الموصل، العدد ١٥٣١، ٧ تشرين الثاني ١٩٢٨.

(٦٩) جريدة الموصل، العدد ١٥٥٠، ١٦ كانون الثاني ١٩٢٩.

| | |
|-----------------------------------|-------|
| المدارس الاولى والابتدائية للبنات | ٢٠٨٤ |
| مجموع لواء الموصل | ٨٠٦٧ |
| مجموع لواء اربيل | ٩٦٢ |
| المجموع في المنطقة كلها | ١٧٠٩٦ |

وقد انفصلت في عام ١٩٢٩ مدرسة لواء اربيل عن منطقة الموصل التي اصبحت مؤلفة من لواء الموصل وحده، ومع ذلك فقد ازداد عدد الطلاب والطالبات اكثر مما كان في العام الماضي في اللوائين المذكورين، وفيما يلي جدول رقم (٥) يبين عدد الطلاب في لواء الموصل وحده بموجب الاحصائيات التي جرت في نهاية تشرين الثاني ١٩٣٠^(٧٠).

| الزيادة | عدد الطلاب | المدرسة |
|---------|------------|-----------------------------------|
| ١٠٩ | ٥٦١ | المدارس الثانوية الاميرية |
| ٤٨٠ | ٦٠١١ | المدارس الاولى والابتدائية للبنين |
| ٤٩٧ | ٢٥٨١ | المدارس الاولى والابتدائية للبنات |
| ١٠٨٦ | ٩١٥٣ | المجموع |

لم يقتصر اهتمام وزارة المعارف على انشاء المدارس فقط، وانما سعت لتنمية الروح الرياضية لدى الطلاب، فعملت على انشاء فرق الكشفية في المدارس الموصلية، وجمعت التبرعات الاهلية لإنجاح هذا المشروع، اذ تبرع اهالي قضاء عقرة بمبلغ (٣٧٠) روبية لتشكيل الفرق الكشفية في القضاء^(٧١). وقد نظمت هذه الفرق العديد من الفعاليات، منها القيام بسياسة مشياً على الاقدام في القرى التابعة لقضاء الموصل مثل تلكيف وتلسقف والقوش، ووصلت الفرق الكشفية الى قضاء دهوك ذهاباً وإياباً كما مارست لعبتي كرة القدم وكرة السلة^(٧٢).

ورغم اهتمام وزارة المعارف بأنشاء المدارس وتوسيعها في الموصل الا ان السياسة التعليمية البريطانية سواء في عهد الاحتلال البريطاني حيث كان المحتلون يسيرون التعليم بشكل مباشر او في عهد الانتداب حيث كان تأثيرهم غير المباشر على خطط وبرامج وزارة

(٧٠) جريدة العراق، العدد ٣٢٦٣، ٢٣ كانون الاول ١٩٣٠.

(٧١) جريدة الموصل، العدد ٩٢٨، ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٤.

(٧٢) للتفاصيل عن النشاط الرياضي في الموصل. انظر: وائل علي احمد النحاس: "النشاط الرياضي في الموصل ١٩٢١ - ١٩٣٢"، بحث منشور في مجلة الرافيدين للعلوم الرياضية، العدد ٢٥، المجلد السابع، (الموصل-٢٠٠١)؛ جريدة الموصل، العدد ٨٦٨، ٤ ايلول ١٩٢٤.

المعارف من خلال المستشار الفني للوزارة وهو بريطاني، اذا كان يوجه الوزارة ويرسم خططها بطريقة غير مباشرة، لقد كانت لهذه السياسة آثارها المستقبلية على اوضاع التعليم في العراق للفترة ١٩٣٢ وما بعدها. ومن هذه الآثار السيئة حصول نسبة قليلة من ابناء الشعب على فرصة التعليم، اضافة الى ان انعدام التعليم المهني والصناعي، جعل البلاد في امس الحاجة الى العمال الفنيين المدربين على الاعمال الفنية الضرورية لحياة السكان، كما ورث العراق نظاماً تعليمياً كان الهدف الاساسي منه اعداد الطلاب للوظائف الحكومية فقط، اذ كان هنالك عدد غير قليل من المعلمين والمتعلمين تنقصهم الخصائص القيادية والابتكارية^(٧٣).

اما بالنسبة لمدارس البنات فقد اصبح مجموعها (٢٩) مدرسة في أواخر العام الدراسي ١٩٢٢ - ١٩٢٣، وعدد صفوفها (١٠٣) صف، بلغ عدد معلماتها (١٠١) معلمة، و اصبح مجموع طالباتها (٣٤٩٢)، في حين كان عدد مدارس البنات في العام الماضي (٢٧) مدرسة، وعدد طالباتها (٣٠٤٩)، ويظهر من خلال ذلك ان عدد مدارس البنات قد زاد (٢) مدرسة، كما زاد عدد الطالبات (٤٤٣) طالبة خلال هذا العام، وان (٢٠) مدرسة من هذه المدارس تقع ضمن لواء الموصل وتحتوي (٢٤١٣) طالبة، كما ان (١٩) مدرسة من مجموع مدارس البنات الرسمية كانت مدارس خاصة بالمسيحيات^(٧٤). ان التوسع الحاصل في مدارس البنات يتجلى بوضوح تام عندما نلاحظ ما كانت عليه مدارس البنات قبل سنتين، ففي السنة التي توج فيها الملك فيصل ملكاً على العراق، لم يكن في العراق الا (٣) مدارس رسمية للبنات، اثنان منها في الموصل، وكان عدد طالباتها لا يتجاوز الـ (٤٦٢) طالبة، ومن خلال ذلك يتبين ان عدد الطالبات قد زاد خلال سنتين من (٤٦٢) الى (٣٤٩٢) طالبة، أي زاد نحو (٣٠٣٠) طالبة، واصبح سبع مرات ونصف اكثر مما كان عليه سابقاً^(٧٥).

وفي عام ١٩٢٢ تم تأسيس دار المعلمات في المدرسة الخزامية^(٧٦). وقد استمر تقدم تعلم البنات يسير بشكل جيد^(٧٧)، وذلك يرجع الى اهتمام الحكومة بأنشاء المدارس للبنات، اذ

(٧٣) غازي دحام فهد المرسومي: التعليم في العراق ١٩٣٢ - ١٩٤٥، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٨٦)، ص ٢٥ - ٢٦.

(٧٤) تقرير عن حالة المعارف لسنة ١٩٢٢ - ١٩٢٣، منشور في جريدة الامل، العدد ١٦، ١٨ تشرين الاول ١٩٢٣.

(٧٥) تقرير عن حالة المعارف لسنة ١٩٢٢ - ١٩٢٣، منشور في جريدة الامل، العدد ١٩، ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٣.

(٧٦) الحصري، المصدر السابق، ج١، ص ٣٥٧.

(٧٧) التقرير البريطاني عن ادارة العراق المرفوع الى مجلس عصبة الامم لسنة ١٩٢٩، منشور في جريدة نداء الشعب، العدد ٣٣٣، ١٨ كانون الاول ١٩٣٠.



خصصت (٨٠٠٠٠) روبية لإنشاء مدرسة البنات المركزية في الموصل^(٧٨). ولأجل تنفيذ هذه الفكرة فقد قرر مجلس ادارة لواء الموصل استملاك الدور الثالث الكائنة في محلة (امام عون الدين) والعائدة الى سعد الله باشي لأجل تشييد مدرسة لدار المعلمات والمدرسة المركزية في الموصل، كما هيأت دائرة الاشغال والمواصلات الخارطة اللازمة لبنائها، فضلاً عن ان الحكومة خصصت مبلغ قدره (٩٧) الف روبية لإنشاء هذه المدرسة^(٧٩).

وفي عام ١٩٢٩ أصبح عدد مدارس البنات من ابتدائية وأولية (٤٤) مدرسة، وبلغ عدد طالباتها (٦٠٠٣) طالبة، وعدد معلماتها (٢٣٧) معلمة، في حين كان عدد مدارس البنات في العام السابق (٣٩) مدرسة فيها (٢٠٧) معلمة و(٥٠٣٦) طالبة، ويتضح من خلال ذلك ان الزيادة الحاصلة في عام ١٩٢٩ عن العام السابق كانت (٥) مدارس و (٣٠) معلمة و (٩٦٧) كما يلي : (٦) منها مدارس كاملة (أي ذي ستة صفوف) مثل باب الشيخ، الست نفيسة، المركزية بالموصل، و (١٩) مدرسة ذات اربعة صفوف مثل القحطانية، الخزامية، الطاهرية، شمعون الصفا، حديثة المعرفة، والعذانية، و(٧) مدارس ذات صف واحد مثل الروضة بالموصل، اما المدارس ذات (٣) صفوف و (٥) صفوف فكانت في مناطق اخرى من العراق^(٨٠).

اما بالنسبة للمدارس الثانوية، فعندما وجدت الحكومة ان عدد خريجي طلاب الدراسة الابتدائية بدأ يزداد عددهم بشكل مضطرب قررت فتح مدرسة ثانوية في الموصل، فتم فتحها في عام ١٩١٩، وبلغ عدد طلابها (٢٧) طالباً، ويمكن اعتبار هذا التعليم امتداداً للتعليم الثانوي في العهد العثماني، اذ لم يجرِ عليه أي تغيير سوى تغيير طفيف على مناهجه ومستواه الدراسي وكانت مدة الدراسة فيها اربع سنوات تدرس فيها العلوم العلمية والادبية والاجتماعية على حد سواء، اما مستوى التعليم فلا يكاد يعادل مستوى الدراسة المتوسطة ولا سيما في تعليم العلوم الطبيعية، وعندما تألفت وزارة النقيب الاولى عام ١٩٢٠ وعين وزيراً للمعارف اهتم بشؤون التعليم الثانوي، اذ أحرزت المدرسة الثانوية في الموصل تقدماً ملموساً على الرغم من ان مدرسيها اقل كفاءة من مدرسي الثانوية في بغداد^(٨١).

(٧٨) جريدة العراق، العدد ٢٤٤٠، ٢٨ نيسان ١٩٢٨.

(٧٩) جريدة العراق، العدد ٢٧٣١، ٦ نيسان ١٩٢٩ ؛ جريدة الموصل، العدد ١٥٦٩، ٢٣ آذار ١٩٢٩.

(٨٠) التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٢٩-١٩٣٠، منشور في جريدة العراق، العدد ٣٣٩١، ٢٨ ايار ١٩٣١ ؛ جريدة العالم العربي، العدد ٢٢١٠، ٢٩ ايار ١٩٣١.

(٨١) ابراهيم خليل احمد: " اعدادية الموصل للبنين ١٩٠٨ - ١٩٥٤ "، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل، ١٩٩٨ ؛ الزبيدي، حضارة العراق، ج١٢، ص ٣٢٠.

وفي عام ١٩٢٢ أصبحت المدرسة الثانوية في الموصل كاملة الصفوف، إذ تخرج منها (٥) طلاب، وفي العام التالي سيخرج (١٥) طالباً، وهكذا سيزداد عدد الطلاب المتخرجين من هذه المدرسة سنة بعد سنة، بنسبة متزايدة كبيرة^(٨٢). وفي الحقيقة إن نطاق التعليم الثانوي لم يتسع إلا في عام ١٩٢٥، إذ بلغ عدد المدارس الثانوية (٥) مدارس تضم (٥٨٣) طالباً، وفي عام ١٩٢٦ أصبح في الموصل مدرسة ثانوية يبلغ عدد طلابها (١٧٣) طالباً، وفي عام ١٩٢٩ أصبحت مدة الدراسة فيها (٥) سنوات بعد أن كانت (٤) سنوات^(٨٣). إذ خصصت السنوات الثلاث الأولى (وهي الدراسة المتوسطة) للثقافة العامة، في حين خصصت السنتين الأخيرتان للتخصص في الدراسات العلمية والأدبية واطلق عليها اسم (الدراسة الثانوية)، وفي هذا العام بلغ عدد طلبة المدرسة الثانوية في الموصل (٢٨١) طالباً^(٨٤).

ولأجل توسيع الدراسة الثانوية، عملت مديرية المعارف منطقة الموصل على فتح صف ثانوي مسائي في مدرسة ثانوية الموصل، تقبل فيه من كان حائزاً على شهادة المدرسة الابتدائية ومن يدفع رسماً شهرياً قدره (١٠) روبيات خلال مدة السنة الدراسية التي تستغرق عشرة أشهر^(٨٥)، يؤكد ذلك أن وزارة المعارف قررت في عام ١٩٣٠ توسيع المدارس الثانوية، وإدخال الطلاب الذين تخرجوا من المدارس الابتدائية فيها^(٨٦). ففي العام الدراسي ١٩٣١-١٩٣٢ ارتفع عدد المدارس المتوسطة إلى (١٩) مدرسة موزعة على مختلف الألوية العراقية كان منها (١٦) مدرسة للبنين^(٨٧). ولم تكن هنالك مدرسة ثانوية كاملة للبنات حتى ذلك الحين^(٨٨).

أما فيما يتعلق بالبعثات الدراسية للخارج، فإن وزارة المعارف فكرت بعد تأسيس الدولة العراقية، بإرسال بعثة علمية من الطلاب للدراسة على حسابها خارج البلاد، فانتخبت

(٨٢) الحصري، المصدر السابق، ج١، ص ٣٥٨؛ تقرير حالة المعارف ١٩٢٢-١٩٢٣، منشور في جريدة الأمل، العدد ٣٢، ٧ تشرين الثاني ١٩٢٣.

(٨٣) عبد الرزاق الهلالي: تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١ - ١٩٣٢، مراجعة عايف حبيب خليل العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد - ٢٠٠٠)، ط١، ص ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٨٤) محمد جواد رضا: التعليم الثانوي المقارن، مطبعة المعارف، (بغداد - ١٩٦٦)، ص ص ١٤٥-١٤٦.

(٨٥) جريدة الموصل، العدد ١٥٦٦، ٢١ آذار ١٩٢٩.

(٨٦) جريدة العراق، العدد ٣١٩٧، ٧ تشرين الأول ١٩٣٠.

(٨٧) لقد وافقت وزارة المعارف على تأسيس مدرسة ثانوية متوسطة في الموصل، وكان أحد مدرسيها سعيد صفو، انظر: جريدة العراق، العدد ٣٤٩٩، ٢ تشرين الأول ١٩٣١.

(٨٨) رضا، المصدر السابق، ص ١٤٦.



(١٠) طلاب لهذه الغاية وما جاء منتصف شباط عام ١٩٢٢، الا وكان (٦) منهم قد وصلوا الجامعة الامريكية في بيروت^(٨٩).

كما خصصت وزارة المعارف مبلغاً خاصاً لهذا الغرض من ميزانيتها تمهيداً لأرسال هؤلاء الطلاب^(٩٠). ولم تقتصر البعثات على الذكور فقط بل شملت الاناث ايضاً، اذ بلغ عدد الطالبات الموصليات اللواتي يدرسن في معاهد بيروت (٢٣) طالبة تخرج منهن اثنتين عام ١٩٢٩، فيما تمت بعثات أخرى الى فرنسا، وهنا لابد من الاشارة الى بعض الطلاب الذين عادوا من فرنسا بعد ان اكملوا تحصيلهم العلمي وحازوا على شهادة عالية، ومنهم : بشير مسكوني، والذي كان يتقن بعض اللغات والدكتور داؤد عقراوي، كما ان بعض منهم حازوا على شهادة البكالورية من الجامعة الامريكية في بيروت ومنهم اوهان دنجا وفهمي جرموكلي وعيسى رسام^(٩١). كما ان بلدية الموصل قررت ايفاد طالبيين الى جامعة (روبرت) في الاستانة لدراسة الهندسة والميكانيك^(٩٢).

التعليم المهني :
مدارس الصناعة :

بعد الاحتلال البريطاني للعراق، اغلقت سلطات الاحتلال المدارس الصناعية، كما اغلقت سائر المدارس الاخرى، وبعد ان استقر الامر لبريطانيا اعادت فتح مدرسة الصناعة في بغداد عام ١٩١٩، نظراً للحاجة الى بعض العمال الماهرين او شبه الماهرين في فنون الصناعة التي تخدم المصالح الحكومية^(٩٣).

(٨٩) جريدة العراق، العدد ٧٠١، ٧ ايلول ١٩٢٢.

(٩٠) الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني، ص ٢٥٩.

(٩١) جريدة العراق، العدد ٢٨٠٢، ٢٩ حزيران ١٩٢٩.

(٩٢) لقد قررت اللجنة التي تألفت خصيصاً للنظر في امر بعثة البلدية ارسل كل من محمد علي الدبوني، وخيري سعيد. انظر: جريدة العراق، العدد ٣٤٨٨، ١٩ ايلول ١٩٣١.

(٩٣) مسارع الراوي وآخرون: التعليم الصناعي في العراق واقعه، مشكلاته، مطالب نموه، مطبعة الحكومة (بغداد - ١٩٦٨)، ص ٤٨.



وكان هناك محاولات لتأسيس مدرسة للصناعة في الموصل في السنة الدراسية ١٩٢٢-١٩٢٣، ولكن اشغال البناء المخصص للصناعة من قبل ادارة الصحة واتخاذ مستشفى، وعدم الحصول على المخصصات اللازمة، حال دون تحقيق ذلك^(٩٤). في حين تذكر التقارير الرسمية ان مدرسة الصناعة في الموصل هي المدرسة الاولى في العراق، اذ تأسست أواخر عام ١٩٢٣، وفتحت في ٢١ كانون الاول من ذلك العام وكان عدد طلابها في اول عام من تأسيسها (٦٢) طالباً، وفي عام ١٩٢٤ ازداد عدد طلابها حتى وصل الى (٩٢) طالباً^(٩٥)، وكانت تضم فروع الحدادة والسباكة والنجارة والنسيج و الحياكة، وقد ألغي القسمان الاخيران في عام ١٩٢٧ وفي العام نفسه أنشأت لها بناية جديدة^(٩٦).

وفي عام ١٩٢٨ قررت وزارة المعارف تأسيس فرع لصب المعادن كالحديد والالمنيوم والنحاس في المدرسة الصناعية في الموصل، كما استقدمت الوزارة من مصر استاذاً متخصصاً بهذا الفرع ومخرجاً من المدارس الصناعية العليا لأجل التدريس في هذا القسم الصناعي، وقد تخرج في عام ١٩٢٨ من مدرسة صنائع الموصل (٨) طلاب، وتقرر ارسال الطلاب الثلاثة الأوائل الى مدرسة صنائع بغداد لأكمال تحصيلهم في العاصمة على نفقة الحكومة^(٩٧).

وفي العام الدراسي ١٩٢٩-١٩٣٠ أصبحت مدرسة الصناعة في الموصل تحتوي على اربع صفوف وفيها (٦٠) طالباً، يدرسون على نفقتهم الخاصة، وكان تقسيم طلاب هذه المدرسة على الحرف هو التقسيم نفسه المطبق في مدرسة صناعة بغداد^(٩٨).

رياض الاطفال :

هي الدور أو الرياض التي تحتضن الاطفال بين سن ٤ - ٦ سنوات بهدف مساعدتهم على النمو الجسمي والحركي السليم، وتنميتهم اجتماعياً بتعويدهم على العمل الجماعي،

(٩٤) الحصري، المصدر السابق، ج١، ص ٣٦١.

(٩٥) جريدة العالم العربي، العدد ٤٧٧، ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٥.

(٩٦) صالح عبد الله سريّة: تطوير التعليم الصناعي في العراق، دار الجاحظ، (بغداد - ١٩٦٩)، ص ٦١.

(٩٧) جريدة العراق، العدد ٢٥٢٦، ٨ آب سنة ١٩٢٨.

(٩٨) التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠، منشور في جريدة العالم العربي، العدد

٢٢١١، ٣٠ ايار سنة ١٩٣١.



واكسابهم الخبرات العلمية والعملية، فالروضة، اذن، مرحلة تربوية مكملّة لدور البيت، وليست بدلاً عنه ومعدة لمرحلة تربوية تالية هي الدراسة الابتدائية^(٩٩).

وفتحت روضة الاطفال الاهلية في ٨ ايلول ١٩٢٤، في دار الارشالية الامريكية في خزرج، وكانت تستقبل الاطفال لقاء اجرة شهرية قدرها روبية واحدة. والروضة تابعة للمدرسة البروتستانتية، وتقرر فتح مدرسة للمعلمات للتعليم في مدرسة روضة الاطفال^(١٠٠).

وفي اطار الاهتمام بتوجيه الاطفال ورعايتهم، تم عام ١٩٢٦، فتح «روضة الاطفال» في مدينة الموصل^(١٠١). وقد استمرت الجهود لأجل فتح روضة أخرى للاطفال في الموصل^(١٠٢). اذ خُصص قسم من المدرسة المركزية القديمة للبنات الواقعة على الشارع العام بالقرب من محلة منطقة الساعة لبناء مدرسة لروضة الاطفال التي أنشأت عام ١٩٢٨^(١٠٣).

وفي عام ١٩٣١ - ١٩٣٢ أسست روضة ثانية، وعينت السيدة أليزة^(*) مديرة لها وكانت مقابل مدرسة الوطن للبنين. وعند انتهاء عقد ايجار البناية انتقلت الروضة الى احد بيوت الجليليين في محلة (شهر سوق) في الفناء الخارجي - حوش البرا^(١٠٤). وفي العام نفسه قررت وزارة المعارف فتح روضة اطفال اخرى في الموصل وسيكون محل بناء هذه الروضة في جهات باب لكش^(١٠٥).

اما بالنسبة لشروط قبول الاطفال في هذه الروضات، ان تكون اعمارهم بين سن (٤-٧)، ويجب ان يكون الطفل بصحة جيدة خالياً من الامراض المعدية، ويتعهد اهله بالاهتمام بنظافة الطفل العامة كل يوم^(١٠٦).

(٩٩) بسام ادريس الجلي: "رياض الاطفال في الموصل / قصة كفاح الست اليزة"، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل، ١٩٩٨، ص ٤٥.

(١٠٠) النحاس، التعليم في الموصل ١٩٢١ - ١٩٣٢ من خلال الصحافة الموصلية، ص ١٥٥.

(١٠١) الزبيدي، التربية والتعليم، حضارة العراق، ج ١٢، ص ٢٩٧.

(١٠٢) جريدة العراق، العدد ٢٥٦٤، ٢١ ايلول سنة ١٩٢٨.

(١٠٣) جريدة الموصل، العدد ١٥١٥، ٢٢ ايلول سنة ١٩٢٨.

(*) السيدة اليزة سليمان جبري ولدت بالموصل عام ١٩١٤ تخرجت من المدرسة الامريكية بالموصل / قسم رياض الاطفال ١٩٢٨ وفي السنة ذاتها عُيّنت معلمة في (مدرسة روضة الاطفال) وتولت ادارة الروضة عام ١٩٣١، ودخلت دار المعلمات وتخرجت منها الاولى عام ١٩٣٢. وفي عام ١٩٣٨ درّست في ثانوية البنات ثم مدرسة الاحداث حتى صدر امر تعيينها مديرة لروضة الاطفال الرسمية عام ١٩٤٧ وبقيت حتى احوالها على التقاعد عام ١٩٦٣، انظر الجلي، رياض الاطفال، ص ٤٦.

(١٠٤) الجلي، رياض الاطفال، ص ٤٦.

(١٠٥) جريدة العراق، العدد ٣٤٦٤، ٢٢ آب سنة ١٩٣١.

(١٠٦) جريدة الموصل، العدد ١٥١٨، ١ تشرين الاول سنة ١٩٢٨.

ويظهر مما تقدم انه رغم عدم اهتمام المحتل البريطاني بشؤون التعليم الا انه كان هناك نخبة من الوطنيين الذين عملوا على تشييد المدارس وتوسيعها اذ انهم كانوا يدركون الخطر الذي يكمن وراء تدهور التعليم وما يعقب ذلك من استمرار التخلف والتبعية للمستعمر البريطاني.

المبحث الثاني

النشاط الصحي في الموصل ١٩٢٠ - ١٩٣٢

حالة الموصل الصحية أواخر عهد السيطرة العثمانية :

عانى العراق طيلة خضوعه للسيطرة العثمانية من تردي الحالة الصحية، اذ خيم عليه الفقر والجهل والمرض، وكانت الحالة الصحية غاية في التدهور والانحطاط، مما أدى الى انتشار الخرافات والشعوذة والدجل للعلاج بين الناس^(١٠٧). وبما ان الموصل هي جزء من العراق، فقد عانت من تردي الاحوال الصحية فيها شأنها شأن المدن العراقية الاخرى، اذ ذكرت السالنامة الخاصة بولاية الموصل لسنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م جملة اسباب كان لها دور في توطن الامراض والالوبئة في الموصل ومنها تنذبذب الاحوال الجوية خلال الفصول الاربعة

(١٠٧) عبد الحميد العلوجي: تاريخ الطب العراقي، مطبعة أسعد، (بغداد - ١٩٦٧)، ص ١٤٥.



للسنة مما أدى الى حدوث امراض مختلفة، بالإضافة الى تدهور التعليم وانتشار الجهل والفقر الذي ساعد على انتشار وتوطن الامراض الى جانب نوعية الاكل غير الجيد الذي يؤدي الى امراض مختلفة، وعدم الاهتمام بنظافة مياه الشرب، اذ ان وقوع المدايع قرب نهر دجلة ورمي فضلاتها داخله سبب مظاهر صحية غير سليمة وانتشار الامراض بين الناس، كما ان كثرة المقاهي والمطاعم التي تفتقر الى الشروط الصحية هي الاخرى من العوامل التي ساعدت على انتشار الامراض^(١٠٨).

ويمكن اضافة عوامل اخرى اسهمت في انتشار الامراض في الموصل ومنها الكوارث الطبيعية مثل حدوث فيضان نهر دجلة، مما يؤدي الى تدمير الحقول والمزارع، الامر الذي أدى الى تدني المستوى المعيشي للسكان وخاصة الفلاح، هذا بالإضافة الى عدم اهتمام الحكومة العثمانية بالاحوال الاجتماعية والصحية وانشغالها بالامور العسكرية كأخماد ثورات العشائر العراقية، واخيراً قيام الحرب العالمية الاولى التي كان لها تأثير كبير على الموصل، اذ اصبحت ساحة لخوض المعارك، الامر الذي أدى الى حدوث مجاعة في الموصل عام (١٩١٧ - ١٩١٨)، كل هذه الامور كانت سبباً في توطن وانتشار الامراض في الموصل وغيرها من المدن العراقية^(١٠٩). وبما ان الموصل كانت احد المراكز التجارية المهمة فقد

يؤدي الى انتشار المرض في الموصل عن طريق العدوى.

ولم تقتصر ممارسة مهنة الطب خلال الفترة العثمانية على الاطباء الاختصاصيين وحدهم، وانما كان هناك الحلاقون والعطارون الذين كان اكثرهم يصفون المواد العطارية للحمى والامراض الباطنية، كما كان هناك الختانون، وكان اغلبهم حلاقين، كما كان هناك (طب) يقوم به كبار السن من الرجال والنساء يتوارثونه من الاباء والامهات عن طريق التجربة، فكانوا يستخدمون الكي بالنار وبعض الادوية المستخلصة من النباتات^(١١٠).

اما بالنسبة لخدمات الاطباء، فإن قلة عددهم، ناهيك عن عدم معرفتهم لأحوال البلاد وعدم معرفتهم اللغة العربية جعلت الاستفادة منهم محدودة، كما ان بعض الاطباء الاجانب الذين جاءوا الى العراق خلال تلك الفترة لم يأتوا خصيصاً لممارسة مهنة الطب، وانما كانت غايتهم تبشيرية او سياسية او اقتصادية او لأغراض سياحية، فيما كان اغلب الاطباء

(١٠٨) محمود الحاج قاسم محمد: " الطب "، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل - ١٩٩٢)، جـ ٤، ص ٣٧٨.

(١٠٩) ابراهيم خليل احمد: " النشاطات الطبية والخدمات الصحية في العراق ١٢٥٨-١٩٢١ "، مجلة آداب الرافيدين، العدد (١٦)، (الموصل - ١٩٨٦)، ص ص ٢٥٠ - ٢٥٢.

(١١٠) العلوجي، تاريخ الطب العراقي، ص ص ١٤٦-١٤٧.



العثمانيين يرحلون مع القطعات العسكرية، اذ كانوا يتنقلون مع تنقل تلك القطعات ، وبذلك لم يكونوا مستقرين في مكان معين^(١١١).

ومن ابرز الاطباء الموصليين الذين تخرجوا من مدرسة الاستانة الطبية ومدرسة دمشق الطبية وبعضهم من مدارس اوربا هم داؤد الجلي عام ١٩٠٩ ويحيى نزهت وحنا خياط عام ١٩١٤ وغيرهم من الاطباء^(١١٢). ورغم قلة الاطباء العراقيين المتخرجين الا انهم شكلوا نواة الادارة الصحية في العراق بعد الحرب العالمية الاولى^(١١٣).

اما فيما يتعلق بالمؤسسات الصحية، فقد كان في الموصل مستشفيات عسكرية ومنها مستشفى الفشلة (الثكنة العسكرية، والتي تم بناؤها عام ١٨٤٣) ومستشفى البلدية (الغرباء) والمدرسة الاعدادية، والمستشفى المركزي الذي افتتح في المنازل، اذ ان ظروف الحرب العالمية الاولى، وقلة الاماكن المخصصة للمستشفيات، دفعت السلطات العثمانية الى اتخاذ بعض المدارس والمنازل مستشفيات لمعالجة الجرحى والمرضى من الجنود وفي هذه المستشفيات التي فتحت في منازل الموصليين كانت العناية والنظافة مفقودة الامر الذي ادى الى انتشار القمل بشكل كثير ومن ثم انتشار مرض التيفوس حتى ان الاطباء انفسهم أصيبوا

بهذا المرض، ونتيجة لظروف ومتطلبات الحرب اضيف (٥٠) سرير لهذه المؤسسة الصحية المختلطة التي كان سعتها (٢٥٠) سرير واطلق عليها المستشفى المركزي، كما تم افتتاح دار نقاهة في باب سنجار وكان بسعة (٥٠٠) سرير، وعند انسحاب القوات العثمانية الى الموصل اضيف للمرضى الذين ادخلوا اليها مستشفيان سعة كل منهما (٣٠٠) سرير، ومع المستشفيات المفتوحة سابقاً ارتفع عدد الاسرة الى (٣٥٠٠) سرير، ولم تقتصر هذه المستشفيات على معالجة المرضى والجرحى الخطرين وانما ايضاً قامت بمكافحة الامراض الزهرية التي انتشرت في المدينة، وقد جعلت بعض الكنائس والبيوت في باب سنجار على شكل مستشفيات كما افتتح الالمان مختبراً في نفس الوقت^(١١٤).

(١١١) متعب خلف جابر الجابري: تاريخ التطور الصحي في العراق للفترة من عام ١٩١٤ - ١٩٣٢، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب (جامعة البصرة - ١٩٨٩)، ص ١٩.

(١١٢) للتفاصيل عن اطباء الموصل. انظر: محمد، الطب، موسوعة الموصل الحضارية، ج٤، ص ٣٨٠-٣٨٤.

(١١٣) الجابري، المصدر السابق، ص ٢٠.

(١١٤) كمال اوزباي: "الطباية العسكرية في العراق في اواخر الدولة العثمانية"، ترجمة محمود الحاج قاسم محمد، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد ٢٢، (الموصل - ٢٠٠٠)، ص ١٤٨-١٤٩.

اما المستشفيات المدنية فكانت مستشفى البلدية (الغرباء) التي قام بإنشائها سعيد بن قاسم آغا سعرتي اثناء رئاسته لبلدية الموصل قرب باب سنجار فوق تل الكناسة (تل كناس)، وكذلك كان هناك مستشفى (الهلال الاحمر العثماني) اما المستوصفات فكان هناك طبابة البلدية والتي يدير شؤونها طبيب قانوني يعاونه في ذلك جراح وصيدلي وملقح للجذري ومولدة. ومن واجبات طبابة البلدية مراقبة نظافة المرافق العامة كالمطاعم والمقاهي وغيرها. وكان في الموصل مستوصف آخر وهو مستوصف الالباء الدومنيكان وكانت هذه المستوصف تقدم الخدمات الطبية للمرضى، وعلى اثر نشوب الحرب العالمية الاولى غادر الالباء الدومنيكان الموصل لكنهم عادوا عام ١٩٢٠ لينصرفوا الى اعمالهم التبشيرية^(١١٥).

ويبدو من خلال ما سبق ان اغلب المستشفيات المار ذكرها قامت بسبب متطلبات وظروف الحرب العالمية الاولى، وكانت تعالج بالدرجة الاولى الجنود العثمانيين. كما ان السلطات العثمانية حولت بعض المنازل والمدارس الى مستشفيات لمعالجة الجرحى وهذا يدل على اهمال الحكومة العثمانية للنواحي الاجتماعية والصحية، اذ انها قامت بفتح المستشفيات لخدمة مصالحها غير مراعية مصالح المواطنين النفسية والصحية.

وان ما يؤكد على هذا الاستنتاج ما جاء في احد الوثائق البريطانية، اذ تذكر انه عندما (تأسست الدولة العراقية الملكية في منتصف عام ١٩٢١ لم يكن في انحاء القطر بناء واحد (ما عدا بناء مستشفى بغداد) خاص بالصحة) وهذا دلالة صريحة على درجة اهمال الحكم العثماني لأهم مناحي الحياة الاجتماعية في هذا القطر. فكان من واجب رجال الصحة في ذلك العهد السعي، واستدراكاً للامر، لأعداد محلات وملاجئ بطريقة الاستئجار للمستوصفات والمستشفيات والمعاهد الطبية من جهة، والشروع فوراً بتشديد أبنية خاصة على نفقة الدولة من جهة أخرى^(١١٦).

اما بالنسبة للأمراض التي كانت منتشرة في العراق عامة والموصل خاصة فكان الطاعون الذي دخل العراق عن طريق شمال ايران بواسطة القوافل القادمة بخاصة من تبريز التي ينتشر فيها هذا المرض بين فترة وأخرى، ثم انتقل من شمال العراق الى وسطه وجنوبه، اضافة الى مرض (الليشمانيا الحشوية) أي الحمى السوداء، وكانت الاصابات في الموصل تنتزع على القرى والمناطق المحيطة مثل القوش وسبيلي والشيخان وتلكيف وفيشخابور، وكان مرض الملاريا منتشر في الشمال وخاصة من الجهة اليسرى من دجلة كما كانت

(١١٥) محمد، الطب، موسوعة الموصل الحضارية، جـ ٤، ص ٣٨٦ □ ٣٨٧.

(١١٦) د. ك. و. البلاط الملكي 311/1039، منهج مقتضب لأعمال الصحة بين ١٩٣١ - ١٩٤١، و ٥/،

المناطق الجبلية آنذاك في حالة يرثى لها لتوسع نطاق المرض، حتى أصبحت بعض المناطق وخاصة قرب جبل (مقلوب) غير صالحة للاستيطان البشري، في حين كانت تلغفر وسنجانر والموصل مناطق خالية من هذا المرض، ولقد انتشرت هذه الامراض وغيرها مثل البلهارزيا والانكلستوما والاكياس المائية بدرجة عالية في الريف اكثر من المدن، وذلك بحكم البيئة التي يعيشون فيها وطبيعة العادات الاجتماعية والنشاط الاقتصادي. فالفلاح يستخدم الاسمدة من الفضلات الحيوانية ولا يرتدي الاحذية التي تقيه من مخاطر الجراثيم الموجودة في التربة^(١١٧)، التربة^(١١٧)، ناهيك عن ان اغالبية القرى العراقية ومنها الواقعة في شمال العراق محرومة من الكهرباء والماء الصالح للشرب، و انعدام الرعاية الاجتماعية وخدمات النقل والمواصلات، وهذا ما جعل الفلاح في عزلة بحيث لا يمكنه الاتصال السريع بالمؤسسات الصحية الموجودة في المدن، اضافة الى انخفاض مستواه المعاشي الذي لا يؤهله لمراجعة المستشفى او مراجعة طبيب متخصص كل هذه الامور ساعدت على انتشار الامراض المتوطنة بينهم بدرجة اكبر مما كانت عليه في المدن^(١١٨).

ويظهر مما تقدم ان مثل هذا التدهور في الحالة الصحية في الموصل وما صاحبها من ظروف مختلفة، مثل تعرض الموصل للكوارث الطبيعية وحوادث الفيضانات والمجاعة، ادت الى موت عدد كبير من الموصليين، اذ ان هذه الظروف دفعت اهل الموصل الى اتخاذ عادة خزن المواد الغذائية وذلك تجنباً لحدوث مجاعات اخرى. حالة الموصل الصحية في عهد الاحتلال البريطاني :

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨، كان الوضع الصحي في العراق متخلفاً ومتدهوراً بدرجة كبيرة، فالاطباء لا يتجاوزن اصابع اليد والمستشفيات لا تتجاوز عدد اسرتها (٧٠) سريراً في المدن الكبيرة ومنها الموصل، ولا يوجد حتى مستوصف او مختبر او معهد علمي، والامراض منتشرة بصورة فاحشة^(١١٩)، لذلك فقد دفعت هذه الاوضاع الصحية المتدهورة سلطات الاحتلال البريطاني الى التفكير بضرورة اتخاذ اجراءات عاجلة لمواجهة هذا النقص والتدهور الحاصل في المؤسسات الصحية، لاسيما بعد ان امتلأت المدينة بالقوات

(١١٧) محسن عبد الصاحب المظفر: التحليل المكاني لأمراض متوطنة في العراق، دراسة في الاسس الجغرافية للتخطيط الصحي، مطبعة الارشاد، (بغداد - ١٩٧٩)، ص ص ٦٥-٧٦.

(١١٨) المظفر، المصدر نفسه، ص ص ٣٧٥-٣٧٦.

(١١٩) موسيس ديرهاكوبيان: حالة العراق الصحية في نصف قرن، دار الحرية، (بغداد - ١٩٨١)، ط ١، ص ١٢ ؛ وائل علي احمد النحاس: " النشاط الصحي في الموصل خلال عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢ " ، بحث مقبول للنشر في منشورات المجمع العلمي العراقي، ص ١.

البريطانية التي واجهت ظروفًا مناخية صعبة وغير مألوفة بالنسبة لها، الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من الإصابات بين أفرادها^(١٢٠).

قامت السلطات البريطانية عام ١٩١٨ بتأسيس أول إدارة صحية في العراق عرفت بأسم (إدارة الصحة العامة المدنية) وكان يرأسها رئيس إداري يدعى بالرئيس الإداري للقسم الصحي المدني، وفي عام ١٩١٩ تحول هذا القسم إلى سكرتارية الصحة والتي استمرت تبأشر عملها حتى عام ١٩٢١، ومنذ هذا العام أصبحت تعرف باسم (مديرية مصلحة الصحة العامة)، إذ فتحت لها فروعاً في أهم المدن العراقية، وتوسعت الخدمات الصحية بعض الشيء، وبلغ عدد الاسرة آنذاك (١٥٠٠) سرير لمختلف الأمراض، وفتح حوالي ٧٠ مستوصفاً يتولى شؤون إدارتها (٤٥) طبيباً بريطانياً و (٨٠) موظفاً صحياً هندياً^(١٢١).

وشرعت السلطات المحتلة بعد ذلك بتحديد أماكن المستشفيات لاستقبال ومعالجة المرضى والجرحى من الضباط والجنود التابعين للجيش البريطاني بدلاً من إرسالهم إلى الهند^(١٢٢). ومن هذه المستشفيات، المستشفى الملكي في الموصل^(١٢٣)، إذ قامت هذه المستشفى بأعمال كثيرة وفيما يلي إحصائية لأعمالها خلال سنتي (١٩١٨ - ١٩١٩) و (١٩١٩ - ١٩٢٠)^(١٢٤).

| في المستشفى | ١٩١٨ - ١٩١٩ | ١٩١٩ - ١٩٢٠ |
|-----------------------|-------------|-------------|
| ١ - الأمراض السارية | | |
| الحمى التيفوئيدية | ٣ | ٢ |
| الحمى النمشية | ٤ | ٣ |
| الجذري | ١ | |
| الديزانتري الأميبية | ٨ | ٣٧ |
| ٢ - الأمراض المستولية | | |
| الحمى المرزغية | ٣١٧ | ٥١٨ |

(١٢٠) الجابري، المصدر السابق، ص ٢٣.

(١٢١) طالب إبراهيم العقابي: "الخدمات الصحية"، (موسوعة حضارة العراق، دار الحرية، بغداد - ١٩٨٥)، ج ١٣، ص ١٢٢ - ١٢٣.

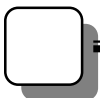
(١٢٢) الجابري، المصدر السابق، ص ٢٣.

(١٢٣) للتفاصيل عن المستشفى. انظر: الجابري، المصدر السابق، ص ٤٤؛ جريدة الموصل، العدد ١٥١، ٣ كانون الأول سنة ١٩١٩.

(١٢٤) جريدة الموصل، العدد ٢٨٥، ١٨ تشرين الأول سنة ١٩٢٠.

| | | |
|------|------|-------------------------------|
| ٨٧ | ٦٣ | ذات الجن الحبيبية |
| ٤٣ | ٣٧ | الامعاء الطفيلية |
| | | ٣- الامراض الانتانية |
| ٣ | ١١ | النزلة المسترلية |
| ٢٣ | ٣٣ | تدرن الرئة |
| ١٢ | ١٨ | ذات الرئة |
| ٥١ | ٤٦ | داء المفاصل (بأنواعه) |
| ٣٨١ | ٢٧٢ | ٤- الامراض الزهرية (بمجموعها) |
| ٢٠٤ | ٢٣٣ | ٥- الامراض الداخلية السائدة |
| | | ٦- الامراض الخارجية |
| ٣٠٠ | ١٤٨ | العمليات الكبيرة الدموية |
| ٤٣٠ | ٣٤٧ | العمليات الصغيرة |
| ١٤ | ١ | توليد طبيعي وعسر |
| ٢١٠٨ | ١٥٤٢ | المجموع |

| | | |
|-------|-------|--|
| | | ب- في ملحقات المستشفى : |
| ١٤٤٣٦ | ٩٩٨٧ | ١- معاينة الذكور |
| ٣٧١٥٤ | ٢١٩٦١ | ٢- معاينة الاناث |
| ٧٣٤ | ٤٢١ | ٣- معاينة الرهط |
| ٩٨٤ | ٣٢٦ | ٤- معاينة الدرك |
| ٢١١ | ٩٤ | ٥- معاينة طلبة المدارس |
| ٢٧٧٧ | ٢٧٢٢ | ٦- الاستحضارات الكيموية والمكرو سكوبية |
| ٨٨٣ | ٥٨٣ | ٧- زرق سالفارسان ونؤسالفارسان ومصل عملي |
| ٣١٧ | ٣٠٢ | ٨- عملية فتح الميت ومعاينات طبية قانونية سائدة |
| ٧١ | ١١ | ٩- العجزة والمعلولون |
| ٥٩٦٧٥ | ٣٦٩٤٠ | رقم عمومي |



والى جانب المستشفى الملكي في الموصل كان هناك مستشفى صغير آخر للأمراض الزهرية احتوى على (١٠) أسرة، وهنا لابد من الإشارة الى ان اهتمام بريطانيا بتقديم الخدمات الصحية للاهالي وفتح المؤسسات الصحية رغم انها عادت بالنفع بعض الشيء على اهل البلاد الا ان تلك الخدمات جاءت لخدمة الجيش المحتل بالدرجة الاولى ومنعاً لانتقال الامراض من الاهالي الى الجيش، كما ان سلطات الاحتلال البريطاني مارست نوعاً من التمييز فيما يتعلق بمعالجة المرضى في المستشفيات والمستوصفات البريطانية، اذ تمثل ذلك بتقديم الاجانب على العراقيين في المعالجة الطبية وحتى بين الاجانب انفسهم، اذ كان للبريطانيين الافضالية ثم الاوربيين وبعدهم الهنود (١٢٥).

حالة الموصل الصحية في عهد الانتداب البريطاني :
وبعد قيام النظام الملكي في العراق تحولت مديرية مصلحة الصحة العامة الى وزارة قائمة بذاتها عرفت بأسم وزارة الصحة، وتولى الدكتور حنا خياط منصب اول وزير للصحة في العراق، كما عين الكولونيل كراهام مستشاراً بريطانياً للوزارة (١٢٦).

ومنذ عام ١٩٢١ بدأ الاهتمام بتحسين الاوضاع الصحية في الموصل، اذ تم تدريب عدد من الصيادلة والممرضات والقوايل، وخلال هذا العام لم تحدث اوبئة في الاولوية سوى بعض الاصابات بالتيفوس، وقد جرى تطعيم (١٣٥٢) شخصاً، كما تم خلال العام نفسه معاينة طلبة المدارس ومداواتهم ولا سيما مداواة امراض العين والجلد، وتم تبليغ المعلمين بإرسال الطلاب المرضى الى المستشفى الملكي للمعالجة، فأسفرت هذه الطريقة عن نتائج حسنة، اذ تم معالجة عدد كبير من الطلاب المصابين بأمراض العين والجلد (١٢٧).

ومن الجدير بالذكر ان مفتح عام ١٩٢٢ شكل منعطفاً مهماً في التطور الصحي في العراق، اذ وضعت الوزارة خلال هذا العام منهجاً لأعمال الصحة لمدة عشر سنوات، وذلك لتوسيع دوائرها ومؤسساتها اطلق عليه (مشروع العشر سنوات) (١٢٨).

(١٢٥) الجابري، المصدر السابق، ص ص ٢٣، ٢٥، ٤٤.

(١٢٦) سعدي علي غالب: " الخدمات العامة " ، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل - ١٩٩٢)، ج-٥، ص ٢٣٣.

(١٢٧) التقرير السنوي للأعمال الطبية والصحية في الموصل، منشور في جريدة الموصل، العدد ٣٢٢، ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٢١.

(١٢٨) للتفاصيل عن المشروع. انظر: هاكوبيان، المصدر السابق، ص ص ١٣ - ١٦ ؛ الجابري، المصدر السابق، ص ص ٢٧ - ٢٨ ؛ العقابي، الخدمات الصحية، حضارة العراق، ج-١٣، ص ص ١٢٤-١٢٥.



وهكذا اخذت الاوضاع الصحية تشهد تطوراً بسيطاً في بعض جوانبها خلال فترة العشرينات، اذ اخذت مصلحة الصحة على عاتقها مسؤولية اعداد مجموعة من اللوائح القانونية والنظامية التي وافقت عليها المراجع التشريعية العليا من هذه القوانين : قانون التلقيح ضد الجدري لعام ١٩٢٢، وقانون الصيدلة لعام ١٩٢٣، وقانون تعديل قانون الصيدلة لعام ١٩٢٤، وقانون المحلات المضرة بالصحة لعام ١٩٢٤، وقانون الاتجار بالاجزاء الطبية لعام ١٩٢٤، وقانون تعديل قانون الاتجار بالاجزاء الطبية لعام ١٩٢٥، وقانون تعديل قانون الاتجار بالاجزاء الطبية لعام ١٩٢٦ (١٢٩).

ان هذا التطور والازدهار في الاوضاع الصحية واجه الكثير من العراقيل منها الغاء وزارة الصحة في ٨ حزيران عام ١٩٢٢ وتحويلها الى مديرية الصحة العامة تابعة لوزارة الداخلية وتعيين الدكتور حنا خياط مديراً عاماً للصحة وليس وزيراً يساعده الدكتور هالينان مفتشاً عاماً^(١٣٠). هذا بالإضافة الى تخفيض ميزانية الصحة من (١٧٠ر٧٨١) روبية الى (٢٩٩٩ر٧٠٠) روبية. ويبدو ان سبب هذا الالغاء والتخفيض يعود الى سوء الاوضاع الاقتصادية التي مر بها العراق في اعقاب عام ١٩٢٢ وعلى اية حال استمر الدكتور حنا خياط مديراً عاماً للصحة حتى ١٥ تشرين الثاني عام ١٩٣١، اذ أعفي من منصبه وعين مدرساً للكلية الطبية الملكية العراقية، وتقلد الدكتور عبد الله الدموجي منصب المدير العام، اما الدكتور هالينان فقد بقي مفتشاً عاماً لمديرية الصحة العامة من عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٣٣^(١٣١).

ومن العراقيل الاخرى التي اعاقت سير اعمال الخدمات الصحية قلة الاطباء العراقيين رغم فتح الكلية الطبية البغدادية، الا انه لم يتخرج منها اطباء متخصصين الا بعد خمس سنوات، اما بالنسبة للمستشفيات فقد تسلمت ادارة الامور الصحية الابنية التي كانت تشغلها الجيوش البريطانية المحتلة في بغداد والموصل وكركوك، ولقد كانت هذه الابنية في حالة يرثى لها فضلاً عن ضيقها^(١٣٢).

اما المستوصفات فهي في الواقع ليست بأوفر حظاً من سابقتها، فالطبيب الذي يعالج المرضى في احد الاقضية النائية يواجه صعوبات كثيرة منها الفقر والجهل وكثرة الامراض المتفشية في القضاء جراء ما خلفته الحرب العالمية الاولى من تدهور في الاوضاع

(١٢٩) د. ك. و. البلاط الملكي، 311/1039، التشريع الصحي، و ٥/، ص ١٠.

(١٣٠) العلوجي، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(١٣١) الجابري، المصدر السابق، ص ٢٩؛ العلوجي، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(١٣٢) التقرير البريطاني المرفوع الى عصبة الامم لسنة ١٩٢٧، منشور في جريدة العالم العربي، العدد

١٥٣٨، ١٩ آذار سنة ١٩٢٩.



الاقتصادية والاجتماعية، لذلك تجده يقف عاجزاً امام هذه الاوضاع المتردية، اذ انه بعد فترة وجيزة من الزمن يصبح طبيباً ناقماً يود الابتعاد عن تلك البيئة بأسرع ما يمكن فإذا فشل في الانتقال من هذا القضاء فإنه لن يكون ذا نفع في القضاء بتاتاً، اما اذا كان شيخاً عاجزاً او طبيباً اجنبياً، فإنه لا يهتم سوى قبض راتبه، وقضاء معظم اوقاته في امور بعيدة عن الطب وشؤون الصحة^(١٣٣).

الامراض السارية في الموصل :

قسمت الامراض الى متوطنة كالمalaria والبلهارزيا والامراض الزهرية وامراض العيون والامراض الاعتيادية للجهاز الهضمي والتنفسي.. وامراض وافدة او سارية كالجذري والتيفوس والطاعون والكوليرا والحصبة، ولسرعة انتشارها ولحدوث الوفيات عند ظهورها، كانت السلطات الصحية تعمل على مكافحتها والحد من انتشارها^(١٣٤)، ولكن لم يكن للسلطات الصحية حيلة في معظم الاوبئة والامراض السارية كالنكاف والحصبة والتيفوس وجذري الماء والسعال الديكي لكونها سريعة العدوى والانتشار في وقت لم تكن اللقاحات والمصول لمعظمها معروفة آنذاك، لذا كان ينظر اليها على انها امراض لا مفر منها^(١٣٥).

وهنا لابد من الاشارة الى بعض الامراض التي كانت متفشية في الموصل خلال فترة الانتداب البريطاني، اذ أخذت الصحف الموصلية على عاتقها عام ١٩٢٤، نشر جداول اسبوعية للامراض السارية في العراق تحت عنوان (الامور الصحية العراقية، الجدول الاسبوعي للامراض السارية) مع تحديد بداية ونهاية الاسبوع ويمكن من خلال تلك الجداول التعرف على اسماء الامراض السارية ومكان انتشارها وعدد حالات الاصابة بها، والامراض هي : الطاعون والسل الرئوي والحصبة وهذه الامراض هي اكثر انتشاراً في المدن العراقية، ناهيك عن ظهور حالات فردية لأمراض الخناق والجذام والتيفوس وداء النكفة والحمى التيفوئيدية والجذري والبرص الخبيثة. ففي شهر حزيران ١٩٢٤، انفردت الموصل بأعلى الارقام من حيث الاصابة والوفاة بمرض الحصبة بالنسبة الى باقي المدن العراقية، فقد اصيب (٩٧) طفلاً توفي منهم (٥٠) طفلاً. وفي شهر تموز اصيب (١٠٥) أطفال توفي منهم (١٠٤) أطفال فيما سجلت حالات فردية في باقي المدن، ويأتي السل الرئوي بالدرجة الثانية من حيث الاصابة في الموصل، ففي شهر حزيران ١٩٢٤ سجلت (٢٩) اصابة، وكانت الموصل في

(١٣٣) موسيس ديرهاكوبيان: حالة العراق الصحية في ربع قرن، مطبعة الاتحاد، (بغداد - ١٩٤٨)، ص ٨٥.

(١٣٤) النحاس، النشاط الصحي في الموصل، خلال عهد الانتداب البريطاني، ص ٥.

(١٣٥) هاكوبيان: حالة العراق الصحية في ربع قرن، ص ٩١.



العام نفسه خالية تماماً من مرض الطاعون، فيما كان منتشرًا في معظم المدن العراقية، منها بغداد التي سجلت أعلى الأرقام^(١٣٦).

وفي عام ١٩٢٥ استمر انتشار مرض السل الرئوي^(١٣٧). وفي شهر آب من نفس العام ظهر في الموصل مرض التيفوئيد فضلاً عن الحصبة^(١٣٨). كما انتشر في الموصل مرض الملاريا، ولم يقتصر انتشاره على لواء الموصل فقط وإنما كان منتشرًا وبشكل واسع في الألوية الجنوبية والوسط وبعض مناطق ديالى وكركوك، ولأجل مكافحة هذا المرض فأن رئاسة الصحة للواء الموصل بذلت جهوداً كبيرة^(١٣٩)، إلا أن الوسائل والتدابير المتخذة لمكافحة الملاريا منحصرة في مداواة المصابين بها، وزيادة عدد المؤسسات الصحية زيادة مضطردة في القطر كله. إلا أن جميع هذه المساعي لم تثمر، إذ أن من النادر أن نرى المرضى يكملون دورة المداواة (بالكنين) حتى الشفاء التام من المرض بل أن أكثرهم يتداونون لتسكين المرض وكانت إصابات الملاريا خلال عام ١٩٢٧ قليلة نسبة إلى غيرها من السنين السابقة فلم يعالج منها في مؤسسات مصلحة الصحة خلال العام سوى (١٠٣٤٨٠) مقابل (١٧٥٩٢٣) خلال عام ١٩٢٦. وبلغ مقدار (الكنين) الذي وزع خلال العام بشكل اقراص (١٧٢٤) رطلاً بريطانيًا ومعدل ما استعمل لمعالجة كل إصابة (٩ر ١٢٧) غراماً^(١٤٠). وفيما يلي جدول يبين عدد المرضى الذين عالجوا في مستشفيات مصلحة الصحة العامة ودائرة القطار والمعاهدة الخيرية خلال السنوات ١٩٢٣-١٩٢٧ ولقد اقتطفت منه عدد المرضى في بغداد لكونها العاصمة وعدد مرضى الموصل لكونها موضوع الدراسة^(١٤١):

| اللواء | ١٩٢٣ | | ١٩٢٤ | | ١٩٢٥ | | ١٩٢٦ | | ١٩٢٧ | |
|--------|------------------------|------------------------|------------------------|------------------------|------------------------|------------------------|------------------------|------------------------|------------------------|------------------------|
| | مجموع المرضى الداخليين | مجموع المرضى الخارجيين | مجموع المرضى الداخليين | مجموع المرضى الخارجيين | مجموع المرضى الداخليين | مجموع المرضى الخارجيين | مجموع المرضى الداخليين | مجموع المرضى الخارجيين | مجموع المرضى الداخليين | مجموع المرضى الخارجيين |
| بغداد | ٤٨٠٥ | ٤١٣٨٨٧ | ٥٩٢٥ | ٤٦٩١٠٥ | ٥٤٣٢ | ٥٣٤٧٥٤ | ٦٠٢٩ | ٥٥٣٥١٨ | ٦٧٧٢ | ٤٩٠٩٩١ |
| الموصل | ٢٢٦٧ | ٧٧٠٨٧ | ٢٥٥٣ | ٧٤٠٠٦ | ٢٦٦٠ | ٩٦٧٥١ | ٢٥٨٠ | ١١٧٨٦٧ | ٢٥٩٢ | ١١٦١٩٦ |

(١٣٦) النحاس، المصدر السابق، ص ص ٧-٨.

(١٣٧) جريدة السياسة، العدد ٥٠، ١ أيار ١٩٢٥.

(١٣٨) جريدة العالم العربي، العدد ٤١٧، ١ آب ١٩٢٥.

(١٣٩) و. و. م. ن، مدير الصحة، بغداد، ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٨، الملاريا في الموصل، ص ٩٥.

(١٤٠) التقرير البريطاني المرفوع إلى عصبة الأمم لسنة ١٩٢٧، منشور في جريدة العالم العربي، العدد

١٤٩٨، ٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٩.

(١٤١) التقرير البريطاني المرفوع إلى عصبة الأمم لسنة ١٩٢٧، منشور في جريدة العالم العربي، العدد

١٤٨٩، ١٩ كانون الثاني سنة ١٩٢٩.

وفي عام ١٩٢٨ ظهرت في الموصل بعض الاصابات بمرض الجدري ثم انتشر المرض فجأة لا سيما بين الاولاد الصغار الامر الذي حمل دائرة الصحة على اتخاذ الوسائل الصحية اللازمة وتجنيد كادرها الصحي لمكافحة هذا الداء. ومن هذه الوسائل الناجحة النشريات والاعلانات في الصحف لحمل الناس على التلقيح بالمصل المضاد للجدري. وقد تهافت عدد كبير من الموصليين على المستشفيات والمستوصفات فبلغ عدد الملقحين ما ينيف على (٢٠) الف شخص، وذلك للتخلص من هذا المرض الذي أصاب (٧٠) شخصاً توفي منهم (٢٠) شخصاً معظمهم لم يتلقوا. اما البلدية فهي ايضاً بذلت ما يلزم من المساعدات المادية والمعنوية لمكافحة هذا الداء الخطير فابتاعت الكمية اللازمة من المصل وعينت ملقحين وملقحات اضافيين علاوة على ملاك دائرة صحة البلدية بغية توسيع نطاق مكافحة وحصر المرض في المناطق الموبوءة وعدم انتشاره في المناطق السليمة^(١٤٢).

وعلى اثر انتشار مرض الجدري في الموصل قامت ادارة الصحة بتوسيع اعمالها الصحية، اذ لقت في مدة لا تزيد عن الشهر ما يقارب الـ (٢٥) الف شخص ما عدا الاشخاص الذين لقحهم اطباء البلدة والذين لا يقل عددهم عن الـ (٥) آلاف شخص، كما قامت باتخاذ التدابير اللازمة لتلقيح (٤٠) الف نسمة في مدة (٦) أسابيع ومن جملة تلك التدابير تشييد مستشفى خاص للمصابين بهذا الداء قرب المستشفى الملكي^(١٤٣)، ومع مرور الايام ازداد عدد الاشخاص الملقحين ضد الجدري حتى بلغ عددهم ما يقارب الـ (٤٥) الف نسمة، وقد توقف انتشار مرض الجدري في مدينة الموصل الا ان بعض الاصابات ظهرت في بعض القرى الامر الذي حمل رئاسة الصحة على ارسال ملقحين الى هذه القرى لتلقيح الفلاحين ضد الجدري، كما ان صحة بلدية الموصل أوعزت الى موظفيها بتلقيح المواطنين القادمين من خارج الموصل^(١٤٤).

وفي عام ١٩٢٩ تم مكافحة الملاريا التي كانت منتشرة في قرى الشيوخان وذلك بفضل الجهود التي بذلتها رئاسة صحة اللواء حيث ارسلت كميات كبيرة من محلول الكين ووزعته على المصابين بالملاريا، وخلال الفترة ذاتها انتشر مرض الجدري داخل قصبة سنجار، كما ظهر ايضاً مرض الحصبة في منطقة المزوري التابعة لقضاء دهوك، لذلك كان لابد من اتخاذ التدابير اللازمة لمكافحة هذه الامراض ومنع انتشارها الى القرى المجاورة. ومن الجدير

(١٤٢) جريدة الموصل، العدد ١٥٣٧، ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٨.

(١٤٣) جريدة العالم العربي، العدد ١٤٥٦، ٨ كانون الاول سنة ١٩٢٨.

(١٤٤) جريدة العالم العربي، العدد ١٤٦٣، ١٦ كانون الاول سنة ١٩٢٨.



بالذكر ان عدد المصابين بالامراض السارية في الموصل خلال شهر شباط (١٨١)، بينما كان عددهم في شهر كانون الثاني (١٨٦). وبلغ مجموع الولادات في الموصل خلال شهر شباط (٢٣٨) نسمة منها (١٢٠) من الذكور و (١١٨) من الاناث يقابل هذا العدد (٢١٩) في مثل هذا الشهر من العام ١٩٢٨. وبلغ مجموع الوفيات (٣٣٠) نسمة منهم (١٦٥) من الذكور ومثلهم من الاناث ومعظم هذه الوفيات كانت بسبب مرض الجدري^(١٤٥).

وبفضل جهود رئاسة الصحة فقد خفت وطأة مرض الجدري خلال شهر آذار وبلغ عدد الذين جرى تلقيحهم خلال هذا الشهر في جميع انحاء لواء الموصل (١١٩٧٠) نسمة ورغم ذلك فقد كان في اللواء (٢٤٢) اصابة توفي منها (٤٧) شخصاً. وقد بلغ مجموع الولادات في الموصل خلال شهر آذار (٣٧٤) نسمة منها (٢٠٦) من الذكور و (١٦٨) من الاناث يقابل هذا العدد (٢٧٤) في الشهر نفسه من العام ١٩٢٨. وبلغ عدد الوفيات (١٨٦) نسمة منها (٨١) من الذكور و (١٠٥) من الاناث^(١٤٦). وفي شهر نيسان من عام ١٩٢٩ زال مرض الجدري من معظم القرى ولم يبق له أثر الا في ناحية تلكيف، الامر الذي دفع دائرة الصحة لاتخاذ ما يقتضي من التدابير لمكافحته. وقد بلغ عدد المصابين بالامراض السارية خلال هذا الشهر (١٥) شخصاً توفي منهم (٦) اشخاص فقط، وان هذه الاعداد تدل على تحسن الحالة الصحية في كافة اللواء. كما بلغ مجموع الولادات في الموصل (٢٨٧) نسمة منهم (١٥٢) من الذكور و (١٣٥) من الاناث يقابل هذا العدد (٢٤٦) في مثل هذا الشهر من العام ١٩٢٨ وبلغ مجموع الوفيات (١٢٥) نسمة (٦٣) من الذكور و (٦٢) من الاناث يقابل هذا العدد (١٧٢) من الشهر نفسه من العام ١٩٢٨^(١٤٧).

ولقد ظهرت اصابات اخرى بمرض الجدري في قرية درين التابعة الى قضاء الشخان، ونتيجة ذلك فقد اجري التلقيح ضد الجدري، كما تم تلقيح السكان في القرى المجاورة لمنع انتشار المرض اليها. وبلغ عدد الملقحين (٤٠٦٩) شخصاً. فيما بلغ عدد المصابين بالامراض السارية خلال شهر ايار في الموصل (٢٦) شخصاً توفي منهم (١٣). وبلغ مجموع الولادات في الموصل (٢٢٦) نسمة منها (١٢٢) من الذكور و (١٠٤) من الاناث يقابل هذا العدد (٢٧٢) في مثل هذا الشهر من عام ١٩٢٨. وبلغ مجموع الوفيات (١٢٥) شخصاً منهم

(١٤٥) التقرير الاداري للواء الموصل، منشور في جريدة العالم العربي، العدد ١٥١١، ١٤ شباط ١٩٢٩.
(١٤٦) خلاصة تقارير الالوية (لواء الموصل)، منشور في جريدة العالم العربي، العدد ١٥٤٠، ٢١ آذار سنة ١٩٢٩.

(١٤٧) جريدة العراق، العدد ٢٧٢٨، ٣ نيسان سنة ١٩٢٩.



(٥٤) من الذكور و (٧١) من الاناث يقابل هذا العدد (١٩٩) في نفس الشهر من العام ١٩٢٨^(١٤٨).

وفي شهر تموز من عام ١٩٢٩ استمرت حملة التلقيحات ضد الجدري، اذ بلغ عدد الاشخاص الذين لقحوا ضد هذا الداء (١٩٣٧) شخصاً. وبلغ مجموع الولادات خلال هذا الشهر في الموصل (٢١٤) نسمة منها (١٠٧) من الذكور و (١٠٧) من الاناث يقابل هذا العدد (٢٠) نسمة في نفس الشهر المذكور من العام ١٩٢٨. وبلغ مجموع الوفيات (١٠٢) نسمة منهم (٥٩) من الذكور و (٤٣) من الاناث ويقابل هذا العدد (٢٤٢) في مثل هذا الشهر من عام ١٩٢٨^(١٤٩).

وفي بداية شهر آب من عام ١٩٢٩ زال مرض الجدري من ناحية تلكيف وذلك بفضل التدابير والاحتياطات الشديدة التي اتخذتها دائرة الصحة في الموصل، ولكن هذا التحسن في الحالة الصحية لم يستمر، اذ سرعان ما ظهر مرض الحصبة في قرية بيساط التابعة لقضاء الشيخان، وقد بلغ مجموع الولادات (٢٠٩) منهم (٩٨) من الذكور و (١١١) من الاناث يقابل هذا العدد (١٨٦) في نفس الشهر من عام ١٩٢٨، اما مجموع الوفيات ايضاً (١٤١) نسمة منهم (٦٤) ذكور و (٧٧) اناث يقابل هذا العدد (٢٩٢) في مثل هذا الشهر في العام ١٩٢٨^(١٥٠).

وقد ظهر مرة اخرى خلال شهر آب مرض الجدري في بعض القرى التابعة لناحية القوش، وذلك بسبب تماهل المختارين بعدم اعطائهم المعلومات بالشكل السريع والدقيق الى موظفي الصحة عند ظهور بعض الاصابات^(١٥١). وقد استمر انتشار المرض في تل رميلان على الحدود ما بين عشائر شمر وفي ناحية تلكيف وقضاء تلعفر، لذلك فقد جرى تلقيح نحو (٢١٤٣) نسمة في هذه المناطق ضد الداء المذكور وقد توفي (١٦) شخصاً بينما كان عدد المصابين به (٧٨) شخصاً، كما ظهرت اصابات بالامراض الزهرية بين الجبور الساكنين في قرية تل شعير الواقعة على الضفة اليسرى من دجلة في منطقة شرقاط، الامر الذي حمل رئيس صحة اللواء الدكتور كوتر على الذهاب مرة في كل اسبوع الى هذه القرية لمعالجة

(١٤٨) خلاصة التقرير الاداري للواء الموصل، منشور في جريدة العراق، العدد ٢٧٦٤، ١٥ أيار سنة ١٩٢٩.

(١٤٩) خلاصة التقرير الاداري للواء الموصل، منشور في جريدة العراق، العدد ٢٨١٦، ٦ تموز سنة ١٩٢٩.

(١٥٠) خلاصة التقرير الاداري للواء الموصل، منشور في جريدة العراق، العدد ٢٨٣١، ٢ آب ١٩٢٩.

(١٥١) خلاصة التقرير الاداري للواء الموصل، منشور في جريدة العراق، العدد ٢٨٤٩، ٢٣ آب سنة ١٩٢٩.



المصابين، فجرى في هذا الشهر (٤١٨) حقنة، كما ظهرت اصابات بالجذام، وظهرت ايضاً اصابات كثيرة بالمalaria في قضاء الشخان، وهكذا فقد حدث في لواء الموصل خلال هذا الشهر (٣٩) اصابة بالامراض السارية توفي من هذا العدد (٩) اشخاص، اما مجموع الوفيات فقد بلغ (١٨٥) نسمة منها (٨٨) من الذكور و (٩٧) من الاناث يقابل هذا العدد (٢٢٤) في مثل هذا الشهر من العام ١٩٢٨، وبلغ مجموع الولادات (٢٨١) نسمة منها (١٣٣) من الذكور و (١٤٨) من الاناث يقابل هذا العدد (٢٦٤) في مثل هذا الشهر من العام ١٩٢٨^(١٥٢).

وفي شهر تشرين الثاني عام ١٩٢٩ تفش مرض الجدري في لواء الموصل، اذ اشتدت وطأته بنوع خاص في ناحية قره قوش احدى نواحي قضاء الموصل، فأصاب مئات الاشخاص في هذه الناحية، ولمواجهة هذا المرض الذي يهدد اللواء بأكمله، اتخذت مصلحة الصحة في الموصل الوسائل اللازمة لتخفيف وطأته وحصره قدر المستطاع، ولكنها اهملت امر خروج الاشخاص من الناحية الموبوءة بهذا الداء، ففي الوقت الذي منعت الناس من الدخول الى هذه الناحية اذا لم يكونوا حاملين شهادة التلقيح، فأنها في الوقت نفسه اهملت امر خروج سكان هذه الناحية منها. وراح الكثير منهم يتجولون في الموصل وهم لا يحملون شهادة التلقيح مما يعكس نقص بارز في التدابير التي اتخذتها مصلحة الصحة لمكافحته، لذلك فقد فتك هذا الداء بالسكان^(١٥٣).

وفي عام ١٩٣٠ ظهر في الموصل وقراها امراض اخرى كالسل الرئوي والسعال الديكي وحمى التيفوئيد والجذام، ناهيك عن الجدري^(١٥٤)، الذي كان يهدد سكان لواء الموصل كل عام تقريباً رغم الاجراءات التي كانت تتخذها دائرة الصحة.

ويظهر من خلال الجدول التالي الامراض السارية التي كانت متفشية في لواء الموصل للفترة المنتهية في ١٧ كانون الثاني عام ١٩٣١^(١٥٥) :

| المرض | المحل | المنطقة | الاصابات | الوفيات |
|--------|--------------------|---------|----------|---------|
| الجدري | الموصل | مدينة | ١ | - |
| | زاخو (لواء الموصل) | بلدة | ٢ | - |
| الخناق | الموصل | مدينة | ١ | - |

(١٥٢) التقرير الشهري للواء الموصل لشهر آب ١٩٢٩، منشور في جريدة العراق العدد ٢٨٩٦، ١٧ تشرين الاول سنة ١٩٢٩.

(١٥٣) جريدة العراق، العدد ٢٩١٢، ٥ تشرين الثاني سنة ١٩٢٩.

(١٥٤) د. ك. و. البلاد الملكي، 311 / 1047، مصلحة الصحة العراقية، و/ ٢، ص ٣ ؛ و/ ٣، ص ٤ ؛ و/ ٨، ص ١٥.

(١٥٥) د.ك. و. البلاط الملكي، 311/1048، مصلحة الصحة العراقية، و/ ٥، ص ٩ ؛ و/ ٥، ص ١٠.

| | | | | |
|---------------|--------------------------------------|-------|----|---|
| السعال الديكي | تلعفر (لواء الموصل) | بلدة | ٢ | - |
| النكاف | سنجار (لواء الموصل) | بلدة | ٨ | - |
| | زاخو (لواء الموصل) | بلدة | ٥ | - |
| | دهوك (لواء الموصل) | بلدة | ١٩ | - |
| الجذام | الموصل | مدينة | ١ | ١ |
| | تلعفر (لواء الموصل) | بلدة | ١ | - |
| السل الرئوي | تلعفر (لواء الموصل) | بلدة | ١ | - |
| التيفوس | سواراه (قضاء العمادية / لواء الموصل) | قرية | ١ | - |

وامام هذه الاوضاع الصحية المتدهورة، سئل مدير الصحة العامة الدكتور حنا خياط عن التدابير المتخذة لمكافحة هذه الامراض في كافة انحاء القطر وخاصة بين الفلاحين، فأجاب بأنه قد خصص طبيبين سيارين مع معداتهاما للتجوال في اللواء واقتضىته لمعالجة المصابين بهذه الامراض ومكافحتها^(١٥٦). ولكن على الرغم مما كانت تقوم به السلطات الصحية من تدابير مثل تلقيح السكان وتطعيمهم وعزل المصابين في مكان خاص يدعى «المحجر»، الا ان هذه الاجراءات كانت عديمة الجدوى، لأنها كانت تأتي متأخرة فلا تؤدي الى انقاذ المنطقة من خطر العدوى، وان سبب تأخر هذه الاجراءات يعود لتأخر وصول الاخبار الى السلطات الصحية لأيام وربما لعدة اسابيع بحيث يكون المرض قد انتشر في المنطقة، اذ ان جميع سكان المنطقة يكونون «ملاسين»، اما في دور الحضانة او قد اكتسبوا المناعة من أوبئة وامراض السنين السابقة. ولكن هناك بعض الامراض السارية كالجذري تنثير اهتمام السلطات الصحية، اذ يظهر هذا المرض بين أونة وأخرى، بالرغم من وجود اللقاح ضده، اذ يشاهد على اثر انتشاره عدد كبير من الملقحين، يقومون بتلقيح الناس في كل مكان، ولكن هذه الحملات لا تشتد الا عند انتشار العدوى وتخمد بعد اختفاء المرض، وهذا يقلل من فائدتها^(١٥٧). وبذلك يمكن القول ان اعمال التلقيح ضد مرض الجدري كان ينقصها عامل الجدية والمثابرة والاستمرار للقضاء على المرض، فقد كان مجموع التلقيحات (٤) آلاف عام ١٩٢٧، وفي عام ١٩٢٨ ارتفعت بشكل مفاجئ على اثر تفشي الجدري في الموصل حتى

(١٥٦) جريدة العراق، العدد ٣٦٤٥، ٢٦ آذار سنة ١٩٣٢.

(١٥٧) هاكوبيان، حالة العراق الصحية في ربع قرن، ص ٩١.

بلغت (٤٢) الف، في حين انخفضت الى (١٠) الاف عام ١٩٣١، ونشطت التلقيحات عام ١٩٣٢، واستمرت بعد ذلك الى عام ١٩٣٩^(١٥٨).

ومما زاد في الطين بلة وجود الاوساخ المتراكمة في منعطفات الطرق والازبال المتكدسة قرب الحمامات ومع مجاري المياه القذرة المكشوفة، اذ تعد هذه الاوساخ والنفايات الواسطة التي تساعد على انتشار الجراثيم والامراض المختلفة كالترخوما والسل والتيفوس وغيرها من الامراض^(١٥٩).

ويبدو من خلال ما تقدم ان الموصل خلال عهد السيطرة العثمانية، ثم الانتداب البريطاني، كانت تعاني من ظروف صحية سيئة، وذلك بسبب بدائية التدابير والوسائل المتخذة لمعالجة مثل هذه الظروف، ناهيك عن ان المحتل البريطاني لم يكن يهتم ما يعانيه العراقيين من ظروف اجتماعية وصحية صعبة، وانما الذي يهتم به هو تحقيق اكبر قدر ممكن من الاهداف الاستعمارية التي جاء من اجل تحقيقها، هذا بالاضافة الى ما كان يعانيه العراق من ظروف سياسية واقتصادية صعبة شغلت الوطنيين الاحرار بعض الشيء عن الاهتمام بالجوانب الصحية للبلاد.

الخاتمة :

إن الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية للعراق أدت الى توجه انظار الكثير من القوى الاستعمارية للسيطرة عليه، فكان العراق ضمن تقسيم الانتداب الذي فرضته الدول الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا اذ كان العراق من حصة بريطانيا، حيث وجدت فيه ما يشبع أطماعها الاستعمارية والوصول الى غاياتها. وهكذا ما ان انتهى عهد السيطرة العثمانية حتى دخل العراق عهد سيطرة جديدة تمثلت بالاحتلال البريطاني له، ثم فرضه الانتداب.

ولقد مرت الموصل بالكثير من الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال فترة الانتداب البريطاني من اهمها، ان فرض الاحتلال ثم الانتداب أدى الى بروز المقاومة والكفاح الوطني في معظم انحاء العراق، وكان لأبناء مدينة الموصل دور في ذلك منذ دخول بريطانيا فيها، فتمثلت هذه المقاومة بأساليب عدة تركزت في مجالين أساسيين هما : الأسلوب السلمي مرة وأسلوب الكفاح المسلح مرة أخرى.

(١٥٨) النحاس، النشاط الصحي في الموصل، ص ١٤.

(١٥٩) جريدة الامل، العدد ١٤٨٨، ٨ تموز سنة ١٩٢٨.



كان لأسلوب الكفاح المسلح المتمثل بثورة العشرين رد فعل قوي ضد سياسة بريطانيا وقادتها الى تغيير سياستها واجبارها على تشكيل حكومة وطنية مؤقتة، وكان لأهالي الموصل دور واضح ومؤيد لهذه الحكومة.

جاء تتويج الملك فيصل ملكاً على العراق بداية لسياسة جديدة ضد بريطانيا والتي تمثلت بأن تكون العلاقات بين العراق وبريطانيا علاقة تعاھدية بدلاً من الانتداب ومن هنا بدأت فترة عقد المعاهدات بين العراق وبريطانيا (١٩٢٢-١٩٢٦-١٩٢٧-١٩٣٠)، فكان رد فعل الموصليين اتجاه هذه المعاهدات قوياً، حيث اعلنوا منذ البداية رفضهم ومقاومتهم لها ادراكاً منهم بأنها تحمل بين مواردها بنود صك الانتداب، ونتيجة للكفاح الوطني المستمر والذي قاده الموصليون وغيرهم من ابناء العراق، تم الغاء الانتداب ثم دخل العراق عصبة الامم، فنظم الوطنيون في الموصل الاحتفالات ليعبروا عن فرحهم بهذه المناسبة.

عانت الموصل من تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية طوال فترة الاحتلال والانتداب، اذ عملت بريطانيا على ربط العراق بالسوق الرأسمالية، لذلك فقد بقيت الصناعة الوطنية تعاني من التدهور والتخلف، اذ لم تهتم سلطات الانتداب بتطوير الصناعة، حيث عملت على جعل العراق بلداً منتجاً للمواد الخام فقط وخاصة الزراعية منها التي تحتاجها لتطوير صناعاتها. كذلك الحال بالنسبة للزراعة والتجارة فقد عانت ايضاً من التدهور حيث كانت المحاصيل الزراعية تصاب بالكثير من الآفات الزراعية وخاصة الجراد في حين تعرضت التجارة الى ازمات كثيرة كانت أخطرها الازمة الاقتصادية العالمية لعام ١٩٢٩ والتي اصابته الكثير من دول العالم ومنها العراق.

ان تدهور الاوضاع الاقتصادية، رافقه تدهور في الاوضاع الاجتماعية، فقد كان تدهور التعليم وتخلفه واضحاً، خاصة وان المحتلين اهتموا بمدارس الطوائف المسيحية وقدموا لها المساعدات المالية، في حين اهملوا مدارس المسلمين، ووضعوا امام الطلاب المسلمين الكثير من العراقيل ومنها دفعهم أجراً شهرياً، هذا مما دفع بالعديد من هؤلاء الطلاب الى ترك مدارسهم، حيث توخت بريطانيا من هذه السياسة التعليمية زرع التفرقة بين ابناء المجتمع الموصلية والذي تتميز بتعدد وتنوع قومياته وأديانه، ورغم هذا التنوع فأُن عناصره عاشت ومنذ زمن بعيد متجاورة يسودها طابع التسامح، فضلاً عن ان هدف المحتل البريطاني لم يكن تعليمياً بل كان سياسياً واقتصادياً، اذ هدف الى السيطرة على العراق والحصول على خيراته وتحقيق اهدافه الاستعمارية الاخرى.

ولم تكن حالة الصحة في الموصل احسن حالاً من التعليم فقد عانت هي ايضاً من التدهور، ولكن رغم الظروف الصحية المتدهورة التي مر بها العراق، والموصل جزء منه، الا انه كانت هناك محاولات من قبل السلطات الصحية مثل التلقيح، والتطعيم، والحجر



والمحافظة على نظافة المدينة ونظافة نهر دجلة، وذلك بمنع القاء الاوساخ فيهما، ولكن هذه الاجراءات لم تكن بالمستوى المطلوب، اذ انها كانت تأتي متأخرة، هذا فضلاً عن الجهل والفقر الذي كان مخيماً على أغلبية الناس، وهذا ما يقلل من فعالية هذه الاجراءات، بالإضافة الى قلة الاطباء والصيادلة العراقيين، وقلة المؤسسات الصحية. ويمكن القول ان السلطات البريطانية المحتلة لم تبذل جهوداً جدية في اتخاذ الإجراءات الصحية التي تقضي على الأمراض التي كانت متفشية في الموصل، إذ أنها لم تعمل على إنشاء المؤسسات الصحية، وذلك لكي ينشغل الوطنيون عن قضيتهم الحقيقية وهي تحقيق الحرية والاستقلال التام.



أولاً- الوثائق :

أ- الوثائق الغير المنشورة :

- دار الكتب والوثائق العراقية :

١ - ملفات البلاط الملكي :

| رقم تصنيف الملف | موضوع الملف | السنة |
|-----------------|--|-----------|
| 311/283 | المعاهدات العراقية - البريطانية | ١٩٢٢-١٩٢٧ |
| 311/284 | المعاهدات العراقية - البريطانية | ١٩٢٧-١٩٣٠ |
| 311/305 | مطالب الاحزاب السياسية | ١٩٢٢ |
| 311/712 | تقارير المفوضية العراقية في بريطانية | ١٩٢٧-١٩٢٩ |
| 311/809 | قضية الموصل | |
| 311/813 | مسألة الموصل | |
| 311/1008 | اراء اللورد كوزون عن الموصل | |
| 311/1039 | متفرقة | ١٩٣١-١٩٤١ |
| 311/1047 | تقارير الصحة الشهرية | ١٩٣٠ |
| 311/1048 | تقارير الصحة الشهرية | ١٩٣١ |
| 311/1418 | تشجيع الصناعات الوطنية | ١٩٣١ |
| 311/1926 | تقارير عامة عن الزراعة | ١٩٢٩ |
| 311/1935 | زراعة القطن | ١٩٢٩ |
| 311/1954 | التقارير الزراعية | ١٩٢٧-١٩٣١ |
| 311/2524 | برقيات عن رفض الانتداب | |
| 311/3687 | مضابط حول مبايعة الملك فيصل الاول ملكاً على العراق | |

٢ - ملفات وزارة الداخلية :

32050/1446 تحصيل الواردات من الزامات البلدية في الموصل

٣ - الوثائق البريطانية - وزارة الطيران :

| رقم السجل | العنوان | السنة |
|-----------|-------------------------|-------|
| ١٣٢ | تقارير استخبارات الموصل | ١٩٢٦ |



٤ - الوثائق الامريكية :

| رقم تصنيف الملف | موضوع الملف | السنة |
|-----------------|------------------|-------|
| ٢٨٠ | تقارير عن العراق | ١٩٢٦ |

٥ - وثائق المكتبة المركزية في الموصل:

| رقم تصنيف الملف | موضوع الملف | السنة |
|-----------------|-----------------|-------|
| ١٨٦ | مكافحة الملاريا | ١٩٢٨ |

٦ - وثائق وزارة المستعمرات :

C.O

ملحق المرفق ٥٣، مركز حفظ الوثائق

المرجع : سي أو ٧٣٠ ، ١٧٠/١٩٨٤ الجزء الثاني أكس / أم ٨٥٣٣
نسخة : لجنة الانتدابات الدائمة - ١٢٥٥ - (٢)

الجلسة الواحدة والعشرون ، تقرير اللجنة الخاص الى المجلس حول اقتراح الحكومة
البريطانية بخصوص اعتناق العراق .

٧ - وثائق وزارة الخارجية :

F. O, INTER-DEPARTMENTAL CONFERENCE ON MIDDLE EASTERN AFFAIRS.

٨ - وثائق جامعة البصرة :

Mosul Division Report for December (1918-1919)

٩ - محاضر جلسات غرفة تجارة الموصل :

السجل رقم (٢) من ١ نيسان ١٩٢٨ الى ٣٠ اذار ١٩٢٩
الجلسة (٢٦٠)، ١٣ تشرين الثاني ١٩٢٨، الجلسة (٢٦٢) ، ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٨ .
السجل رقم (٤) من ١ نيسان ١٩٢٠ الى ٣١ اذار ١٩٢٨ .
الجلسة (٤٧٨) في ١٣ مايس ١٩٣٠، الجلسة (٤٨٨) في ٣ حزيران ١٩٣٠ .
الجلسة (٥٢٢) في ٩ تشرين الاول ١٩٣٠، الجلسة (٥٢٩) في ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٠ .
الجلسة (٥٣٠) في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٠ .



ب- الوثائق المنشورة :

- ١- محاضر مجلس النواب ، الجلسة الرابعة لمجلس الاعيان في ٢٣ تموز سنة ١٩٢٥.
- ٢- محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع الاعتيادي الاول لسنة ١٩٢٥، الجلسة ٧ في ٣٠ تموز سنة ١٩٢٥.
- ٣- محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٦، الجلسة ٩ في ٧ كانون الثاني ١٩٢٦.
- ٤- محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٦، الجلسة ٣١، ٢٤ نيسان سنة ١٩٢٦.
- ٥- محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الاولى، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٢٦، الجلسة ٢٠، ٢٧ شباط ١٩٢٦.
- ٦- سالنامة ولاية الموصل ١٣٣٠هـ/١٩١٢م
- ٧- التقارير البريطانية المرفوعة الى عصبة الامم عن ادارة العراق :
 - التقرير البريطاني المرفوع في سنة ١٩٢٧ من حكومة الجلالة البريطانية الى عصبة الامم عن احوال الادارة في العراق لسنة ١٩٢٦-١٩٢٧ ترجمة جريدة العالم العربي (بغداد- ١٩٢٨).
 - التقرير البريطاني المرفوع من حكومة صاحب الجلالة البريطانية الى عصبة الامم عن احوال الادارة في العراق لسنة ١٩٢٩، (نداء الشعب) كانون الاول ١٩٣٠ .
 - التقرير البريطاني الخاص عن تقدم العراق ١٩٢٠-١٩٣٠، المرفوع الى عصبة الامم (العالم العربي) آب ١٩٣١.
- ٨- الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية (١٥٢٥-١٩١٩)، ترجمة خليل علي مراد، وعلي شاكر، مركز دراسات الموصل، (الموصل - ١٩٩٥).



ثانياً- الوثائق الاجنبية :

- 1- *Report by his Britannic Majesty's Government to the Council of the League of Nations on the administration of Iraq for the Year 1925.*
- 2- *Special Report by his Majesty's Government in the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland to the Council of the League of Nations on the Progress of Iraq during the period 1920-1931.*
- 3- *Great Britain, Admiralty Intelligence Department, A hand book of Mesopotamia, (Britain-1918), 2 Vol.*

ثالثاً- المخطوطات :

- ١ - العمري، خير الدين : مقدمات ونتائج في عشرين سنة، ج١، ج٢ (الموصل-١٩٤١)، مخطوط مطبوع بالالة الكاتبة غير منشور وهو بحوزة حفيده خير الدين حسن العمري.
- ٢ - _____: من المهد الى اللحد، ج١، (الموصل، ١٩٤٤)، مخطوط مطبوع بالالة الكاتبة غير منشور وهو بحوزة حفيده خير الدين حسن العمري.
- ٣ - : الغلامي، عبد المنعم: اسرار الكفاح الوطني في الموصل، ج٢، (بغداد - ١٩٦٨)، مخطوط مطبوع بالالة الكاتبة غير منشور وهو بحوزة عبد المجيب الغلامي.

رابعاً- الرسائل والاطاريح الجامعية :

أ- الرسائل :

- ١ - أحمد، ابراهيم خليل: ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٧٥).
- ٢ - البياتي، علي خليل احمد: الاوضاع الاقتصادية في العراق ١٩٣٢-١٩٣٩، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٩٠).
- ٣ - التميمي، حميد احمد حمدان : البصرة في ظل الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩٢١) ، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٧٥).
- ٤ - الجابري، متعب خلف جابر: تاريخ التطور الصحي في العراق للفترة من عام ١٩١٤-١٩٣٢، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة البصرة - ١٩٨٩).
- ٥ - الجبوري ، جاسم محمد خضير: سعيد الحاج ثابت نشاطه الوطني والقومي، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ٢٠٠٠) .



- ٦- حاتم، صالح محمود: صحيفة الاستقلال في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب ، (جامعة بغداد - ١٩٨٥).
- ٧- الحاج سعيد، ميساء صباح حامد : محمد رؤوف الغلامي (١٨٩٠-١٩٦٨) دراسة تاريخية في نشاطه العلمي والسياسي، رسالة ماجستير قدمت الى كلية التربية ، (جامعة الموصل - ١٩٩٩).
- ٨- حنا، جوني يوسف : تاريخ الصناعة الوطنية وعلاقتها بالتطور السياسي في العراق ١٩٢٩-١٩٥٨، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب ، (جامعة الموصل - ١٩٨٩).
- ٩- الدليمي، فواز مطر نصيف : تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٨٩).
- ١٠- الدليمي، محمد عويد محسن : الاوضاع الاقتصادية في العراق ١٩٣٩-١٩٤٥، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٨٨).
- ١١- الربيعي، اسماعيل نوري ميسر : تاريخ العراق الاقتصادي في عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢، رسالة ماجستير قدمت الى كلية التربية الاولى (ابن رشد)، (جامعة بغداد - ١٩٨٩).
- ١٢- السعدي، محمد داخل كريم، المصالح الاجنبية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٤، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب ، (جامعة الموصل - ١٩٩٩).
- ١٣- السوداني، هشام سوادي هاشم : المواصلات التجارية في العراق ١٨٣١-١٩١٤، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٧).
- ١٤- شهيبي، صلاح عريبي عباس : غرفة تجارة الموصل ١٩٢٦-١٩٦٤، دراسة تاريخية اقتصادية ، رسالة ماجستير قدمت الى كلية التربية، (جامعة الموصل - ١٩٩٥).
- ١٥- الطائي، دنون يونس حسين : الاتجاهات الاصلاحية في الموصل في آواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٠).
- ١٦- الطائي، هاشم عبد الرزاق صالح: ثورة الموصل القومية ١٩٥٩- دراسة تاريخية، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٩).
- ١٧- الطعمة، باسم حطاب : تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٧٩٨-١٨٣١، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٨٥).
- ١٨- عبد القادر، نوري احمد: الموصل والحركة القومية العربية ١٩٢٠-١٩٤١، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٨٨).



- ١٩- عثمان، عروبة جميل محمود: موقف الاحزاب السياسية من القضايا الاجتماعية في العراق ١٩٤٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير قدمت الى كلية التربية، (جامعة الموصل- ٢٠٠١).
- ٢٠- العدول، جاسم محمد حسن : العراق في العهد الحميدي ١٧٨٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٧٥).
- ٢١- علي، غانم محمد : النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩-١٩١٤، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب ، (جامعة الموصل - ١٩٨٩).
- ٢٢- القرشي، محمد يوسف ابراهيم : المس بيل واثرها في السياسة العراقية، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٩٣).
- ٢٣- مراد، خليل علي: تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني ١٦٣٨- ١٧٥٠، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٧٥).
- ٢٤- المرسومي، غازي دحام فهد: التعليم في العراق ١٩٣٢-١٩٤٥، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٨٦).
- ٢٥- النحاس، وائل علي احمد : تاريخ الصحافة الموصلية ١٩٢٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٨٨).
- ٢٦- ياسين، نمير طه : بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير قدمت الى المعهد العالي للدراسات القومية الاشتراكية، جامعة المستنصرية، (بغداد- ١٩٨٤).
- ٢٧- يحيى، عبد الفتاح علي: الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٢-١٩٥٨، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٠).

ب- الأطاريح :

- ١- الجابري، محمد هليل: الحركة القومية العربية في العراق بين ١٩٠٨-١٩١٤، اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٨٠) .
- ٢- الحديثي، عبد الرحيم ذنون زويد: غرفة تجارة بغداد ١٩٢٦-١٩٦٤ ، دراسة تاريخية اقتصادية، اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٧).
- ٣- حسين، علي ناصر: الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١، اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب ، (جامعة بغداد - ١٩٩٣).
- ٤- الطائي، ذنون يونس حسين: الاوضاع الادارية في الموصل ١٩٢١-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٨).



- ٥- عبد اللطيف، عبد المجيد كامل : دور فيصل الاول في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٨٢١-١٩٣٣، اطروحة دكتوراه قدمت الى معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، (بغداد - ١٩٩٠).
- ٦- علي، شاكر علي : ولاية الموصل في القرن السادس عشر، دراسة في اوضاعها السياسية والادارية والاقتصادية، اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٢).
- ٧- القيسي، احمد عبد القادر مخلص : الدور الاقتصادي لليهود في العراق ١٩٢٠-١٩٥٢، اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية التربية، الجامعة المستنصرية، (بغداد - ١٩٩٨).
- ٨- النحاس، زهير علي احمد: تاريخ النشاط التجاري في الموصل بين الحربين العالميتين ١٩١٩-١٩٣٩، رسالة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٥).
- ٩- نديم، شكري محمود: احوال العراق في مرحلة المشروطية الثانية (١٩٠٨-١٩١٨)، اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٨٥).
- ١٠- نذير، عدنان سامي : دون نواب الموصل في البرلمان العراقي خلال العهد الملكي ١٩٢٥-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٣).
- ١١- النصيري، عبد الرزاق احمد: دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق (١٩٠٨-١٩٣٢)، اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب، (جامعة بغداد - ١٩٩٠).
- ١٢- ياسين، نمير طه : الاصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ آواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨، اطروحة دكتوراه قدمت الى كلية الاداب، (جامعة الموصل - ١٩٩٢).

خامساً- البحوث والدراسات :

- ١- أحمد، ابراهيم خليل : " أثر الصحافة في تنامي الوعي القومي العربي في الموصل"، مجلة بين النهرين، العدد (١٢)، (جامعة الموصل-١٩٧٥).
- ٢- _____: " الحركة العربية في الموصل قبيل احرب العالمية الاولى"، مجلة الخليج العربي، العدد (٧)، (جامعة الموصل - ١٩٧٧).
- ٣- _____: " جمعية العلم السرية ودورها في تنامي الوعي القومي العربي في الموصل ١٩١٨"، مجلة بين النهرين، العدد (٢٦)، (الموصل ، ١٩٧٩).
- ٤- _____: " اوضاع التعليم في العراق بين سنتي ١٨٦٩-١٩١٤"، مجلة التربية والعلم، العدد (١٣)، (الموصل ، ١٩٨١).



- ٥ - _____: " الصحافة الموصلية والحركة الوطنية حتى عام ١٩٢٦"، مجلة بين النهرين، العدد (٢٢-٢٣)، (الموصل ، ١٩٧٨).
- ٦ - _____: " النشاطات الطبية والخدمات الصحية في العراق (١٢٥٨-١٩٢١)"، مجلة اداب الرافدين، العدد (١٦)، (جامعة الموصل، ١٩٨٦).
- ٧ - _____: " اوضاع ولاية الموصل الاقتصادية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى العقد الاول من القرن العشرين"، مجلة الرافدين، العدد (١٥، ٧)، (الموصل ، ١٩٧٦).
- ٨ - _____: " الحياة الاجتماعية في ولاية الموصل (١٥١٥-١٩١٨)"، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٣٩-٤٠)، (بغداد، ١٩٨٩).
- ٩ - _____: " الموصل منذ الاحتلال البريطاني حتى النصف الثاني من القرن العشرين"، موسوعة الموصل الحضارية، ج٥، (الموصل، ١٩٩٢).
- ١٠ - _____: " حركة التربية والتعليم والنشر"، (موسوعة)، حضارة العراق ، دار الحرية، ج١١، (بغداد ، ١٩٨٥).
- ١١ - _____: " اعدادية الموصل للبنين ١٩٠٨-١٩٥٤"، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل ١٩٩٨.
- ١٢ - أحمد، كمال مظهر: " العراق في سنوات الازمة الاقتصادية العالمية ١٩٢٩-١٩٣٣"، مجلة آفاق عربية، العدد ٧، (بغداد-١٩٨٣).
- ١٣ - الادهمي، محمد مظفر : " الحركة الفكرية العربية واثرها في انتخابات مجلس المبعوثان في العراق"، مجلة آفاق عربية ، العدد (٣)، (بغداد، ١٩٨٩).
- ١٤ - امين ، مظفر عبد الله: " النظام السياسي (١٩١٤-١٩٥٨)"، (موسوعة)، حضارة العراق، دار الحرية ، ج١٢، (بغداد ، ١٩٨٥).
- ١٥ - اوزباي، كمال : " الطبابة العسكرية في العراق في آواخر الدولة العثمانية"، ترجمة محمود الحاج قاسم محمد، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد (٢٢)، (الموصل-٢٠٠٠).
- ١٦ - اوغسطين رزق الله: " الاغنام في العراق منزلتها في ثروتنا العامة"، مجلة المجلة، العدد (٢١)، (الموصل، ١٩٣٩).
- ١٧ - ثابت، كريم: "كيف استقال العراق ، دولة تنشأ في عشر سنوات"، مجلة الهلال، ج٨، (القاهرة - ١٩٣٢).
- ١٨ - الجلبي، بسام ادريس : " رياض الاطفال في الموصل / قصة كفاح الست اليزة"، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل، ١٩٩٨.



- ١٩ - جميل، حسين : " الحياة البرلمانية في العراق بين النصوص والممارسة"، مجلة آفاق عربية، العدد (٢)، (بغداد - ١٩٩٠).
- ٢٠ - حامد، عبد الجبار : " اهمية النشاط الاقتصادي للموصل وعوامل ازدهاره "، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل، ١٩٩٩.
- ٢١ - الحسني، عبد الرزاق : " كيف تم قبول العراق في عصبة الامم ١٩٣٢"، مجلة آفاق عربية، العدد (٣)، (بغداد - ١٩٨٩).
- ٢٢ - _____: "لواء الموصل"، مجلة لغة العرب، المجلد ٧، ج٣، (بغداد - ١٩٢٩).
- ٢٣ - _____: "عشائر لواء الموصل"، مجلة لغة العرب، المجلد ٧، ج٣، (بغداد - ١٩٢٩).
- ٢٤ - الحفو، غانم محمد: " الحركة الوطنية في الموصل منذ ١٩٢١ حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية"، موسوعة الموصل الحضارية، ج٥، (الموصل - ١٩٩٢).
- ٢٥ - خليل، نوري عبد الحميد: " النفط ١٩١٤-١٩٥٨"، (موسوعة)، حضارة العراق، دار الحرية، ج١٢، (بغداد - ١٩٨٥).
- ٢٦ - الديوه جي، سعيد : " تجارة الموصل في اختلاف العصور"، مجلة غرفة تجارة الموصل، الاعداد (٥ ، ٦)، (الموصل - ١٩٧٤).
- ٢٧ - الزبيدي، محمد حسين : " التربية والتعليم"، (موسوعة)، حضارة العراق، دار الحرية، ج١٢، (بغداد - ١٩٨٥).
- ٢٨ - الزهاوي، ناظم : " تطور تجارة العراق الخارجية"، مجلة التجارة، ج٣، (بغداد - ١٩٥٤).
- ٢٩ - السماك، محمد ازهر: " النشاط الصناعي"، موسوعة الموصل الحضارية، ج٥، (الموصل - ١٩٩٢).
- ٣٠ - العبطان، غسان محمد سعيد: " النظام الاقتصادي"، (موسوعة)، حضارة العراق، دار الحرية، ج١٢ (بغداد - ١٩٨٥).
- ٣١ - العدول، جاسم محمد حسن : " الموصل في العهد الحميدي"، موسوعة الموصل الحضارية، ج٤، (الموصل - ١٩٩٢).



- ٣٢ - العطية، غسان: " التنظيم الحزبي في العراق قبل الحرب العالمية الاولى " ، مجلة دراسات عربية، العدد ١٢، (بيروت - ١٩٧٢).
- ٣٣ - العقابي، طالب ابراهيم : " الخدمات الصحية"، (موسوعة)، حضارة العراق، دار الحرية، ج ١٣، (بغداد - ١٩٨٥).
- ٣٤ - علي، علي شاكّر : " الموصل وحركة التنظيمات العثمانية"، موسوعة الموصل الحضارية، ج ٤، (الموصل - ١٩٩٢).
- ٣٥ - غالب، سعدي علي : " الخدمات العامة"، موسوعة الموصل الحضارية، ج ٥ (الموصل - ١٩٩٢).
- ٣٦ - الغلامي، عبد المنعم : " اعمال الانكليز وحكمهم في الموصل زمن الاحتلال البريطاني"، مجلة المعرفة، العدد (٣٧)، (بغداد - ١٩٦٢).
- ٣٧ - _____: " بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل"، مجلة المجلة، العدد (٢٢)، (الموصل - ١٩٣٩).
- ٣٨ - الفتال، زهير جواد: " التجارة "، (موسوعة)، حضارة العراق، دار الحرية ، ج ١٢، (بغداد - ١٩٨٥).
- ٣٩ - فرج، قصي حسين: " محو الامية في الموصل " ، التجربة الاولى ١٩١٨-١٩٣٢، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل ١٩٩٨.
- ٤٠ - الفياض، عبد الله: " الزراعة والتجارة في العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر"، مجلة الاستاذ، العدد (١١)، (بغداد - ١٩٦٢).
- ٤١ - محمد، محمد الحاج قاسم: " الطب، موسوعة الموصل الحضارية " ، ج ٤، (الموصل - ١٩٩٢).
- ٤٢ - محمود، موفق ويسى : " الحياة الاجتماعية في الموصل :، موسوعة الموصل الحضارية، ج ٥، (الموصل ، ١٩٩٢).
- ٤٣ - مخلف، هادي احمد وآخرون: " الزراعة " ، (موسوعة)، حضارة العراق، دار الحرية، ج ١٢، (بغداد - ١٩٨٥).



- ٤٤ - مراد، خليل علي: "سجلات المحكمة الشرعية بالموصل لدراسة اسواقها في العهد العثماني"، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل ١٩٩٩.
- ٤٥ - _____: "حيازة الارض الزراعية"، موسوعة الموصل الحضارية، ج٥، (الموصل - ١٩٩٢).
- ٤٦ - _____: "تجارة الموصل"، موسوعة الموصل الحضارية، ج٤، (الموصل - ١٩٩٢).
- ٤٧ - _____: "اوضاع التعليم في الموصل منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى"، بحث غير منشور مقدم الى مركز دراسات الموصل في جامعة الموصل، ١٩٩٨.
- ٤٨ - النحاس، زهير علي: "القضايا الاقتصادية في الصحافة الموصلية بين الحربين العالميتين ١٩١٩-١٩٣٩"، مجلة اداب الرافدين، العدد (٣٣)، (الموصل - ٢٠٠٠).
- ٤٩ - النحاس، وائل علي احمد: "النشاط الصحي في الموصل خلال عهد الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢"، بحث مقبول للنشر ضمن منشورات المجمع العلمي العراقي.
- ٥٠ - _____: "النشاط الرياضي في الموصل ١٩٢١-١٩٣٢"، مجلة الرافدين للعلوم الرياضية، المجلد السابع، العدد (٢٥)، (الموصل - ٢٠٠١).
- ٥١ - _____: "التعليم في الموصل ١٩٢١-١٩٣٢ من خلال الصحافة الموصلية"، مجلة اداب الرافدين، العدد (٣٣)، (الموصل - ٢٠٠٠).
- ٥٢ - نديم، شكري محمود: "عرض تاريخي للسياسة البريطانية تجاه العراق ١٩١٤-١٩٥٩"، مجلة دراسات تاريخية، العدد (٢)، (بغداد - ٢٠٠٠).
- ٥٣ - نورس، علاء موسى كاظم: "السياسة البريطانية في العراق"، مجلة افاق عربية، العدد (٧)، (بغداد - ١٩٩٣).
- ٥٤ - ياسين، نمير طه: "بداية حركة التحديث"، موسوعة الموصل الحضارية، ج٤، (الموصل - ١٩٩٢).

سادساً- الكتب العربية والمعرّبة والاجنبية :



أ- الكتب العربية :

- ٤- احمد، ابراهيم خليل : تطور التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ط١، (البصرة - ١٩٨٢).
- ٥- _____: نشأة الصحافة العربية في الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، (الموصل-١٩٨٢).
- ٦- احمد، كمال مظهر : دور الشعب الكردي في ثورة العشرين، مطبعة الحوادث، (بغداد- ١٩٧٨).
- ٧- الادهمي، محمد مظفر: المجلس التأسيسي العراقي، دار الشؤون الثقافية العامة ، ج١، ج٢، (بغداد - ١٩٨٩).
- ٨- أسود، عبدالرزاق محمد: موسوعة العراق السياسية، الدار العربية للموسوعات، المجلد ٢، ط١، (د/م - ١٩٨٦).
- ٩- الارحيم، فيصل محمد: تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (١٩٠٨-١٩١٤)، مطبعة الجمهور، (الموصل - ١٩٧٥).
- ١٠- أمين ، جلال احمد : المشرق العربي والغرب ، بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطور النظام الاقتصادي العربي والعلاقات الاقتصادية العالمية، دار الخلود، (بيروت- ١٩٧٩).
- ١١- الايوبي، علي جودت: ذكريات علي جودت الايوبي (١٩٠٠-١٩٥٨)، (بيروت- ١٩٦٧).
- ١٢- البرقاوي، احمد رفيق : العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا (١٩٢٢-١٩٣٢)، دار الطليعة ، (بغداد - ١٩٨٠).
- ١٣- البزاز، عبد الرحمن : محاضرات عن العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، مطبعة الرسالة، ط٢، (القاهرة- ١٩٦٠).
- ١٤- بصري، مير : مباحث في الاقتصاد العراقي، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة، (بغداد - ١٩٤٨).
- ١٥- البكري، حازم : في الالفاظ العامية الموصلية ومقارنتها باللغات العامية في الاقاليم العربية، مطبعة اسعد، (بغداد - ١٩٧٢).
- ١٦- التكريتي، منير بكري: الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية (١٨٦٩-١٩٢١)، مطبعة الارشاد، (بغداد - ١٩٦٩).
- ١٧- التلعفري، قحطان احمد عبوش: ثورة تلعفر ١٩٢٠ والحركات الوطنية الاخرى في منطقة الجزيرة، مطبعة الازهر، (بغداد - ١٩٦٩).



- ١٨ - الجمالي، محمد فاضل : العراق بين الامس واليوم، (بغداد ، ١٩٥٤).
- ١٩ - جميل، حسين : الحياة النيابية في العراق ١٩٢٥-١٩٤٦ موقف جماعة الاهالي، مطبعة الاديب البغدادية، ط١، (بغداد - ١٩٨٣).
- ٢٠ - جميل، احلام حسين: الافكار السياسية للحزب العراقية في عهد الانتداب ١٩٢٢-١٩٣٢، مطبعة الزمان، (بغداد - د/ت).
- ٢١ - جميل، مظفر حسين: سياسة العراق التجارية ، مطبعة نهضة مصر بالقاهرة ، (القاهرة - ١٩٤٩).
- ٢٢ - الجليلي، عبد الرحمن : محاضرات في اقتصاديات العراق، مطبعة الرسالة، (القاهرة - ١٩٥٥).
- ٢٣ - جواد، هاشم : مقدمة في كيان العراق الاجتماعي، مطبعة المعارف، (بغداد - ١٩٤٦).
- ٢٤ - الجواهري، عماد : تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، دار الحرية، (بغداد - ١٩٧٨).
- ٢٥ - حبيب، ذكرى : ديوان السيد محمد حبيب العبيدي، تحقيق احمد الفخري ، مطبعة الجمهورية ، (الموصل - ١٩٦٦).
- ٢٦ - الحسني، عبد الرزاق : تاريخ الاحزاب السياسية العراقية، طبع في مركز الابجدية للصف التصويري، ط١، (بيروت - ١٩٨٠).
- ٢٧ - _____ : العراق في دوري الاحتلال والانتداب، مطبعة العرفان، ج١، (صيدا - ١٩٣٥).
- ٢٨ - _____ : العراق في دوري الاحتلال والانتداب، مطبعة العرفان، ج٢، (صيدا - ١٩٣٨).
- ٢٩ - _____ : العراق قديماً حديثاً، مطبعة العرفان ، (صيدا - ١٩٥٨).
- ٣٠ - _____ : تاريخ الوزارات العراقية، دار الشون الثقافية العامة، ج١، ج٢، ج٣، ط٧، (بغداد - ١٩٨٨).
- ٣١ - _____ : تاريخ العراق الحديث، مطبعة العرفان، ج٣، ط٢، (صيدا - ١٩٥٧).
- ٣٢ - _____ : اليزيديون في حاضرمهم وماضيهم، المكتب العربي، (بغداد - ١٩٥٠).
- ٣٣ - حسن، محمد سلمان : التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤-١٩٥٨، المكتبة العصرية، (بيروت - ١٩٦٥).



- ٣٤ - حسين، فاضل : مشكلة الموصل، دراسة في الدبلوماسية العراقية الانكليزية التركية وفي الرأي العام، مطبعة أسعد ، (بغداد - ١٩٦٧).
- ٣٥ - _____ : الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨، مؤسسة الخليج للطباعة، (بغداد - ١٩٨٤).
- ٣٦ - _____ : تاريخ العراق المعاصر، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد - ١٩٨٠).
- ٣٧ - الحصري، ابو خلدون ساطع : مذكراتي في العراق ١٩٢١-١٩٤١، دار الطليعة، ج١، ط١، (بيروت - ١٩٦٧).
- ٣٨ - حمادة ، سعيد :النظام الاقتصادي في العراق، مطبعة الاميركانية، (بيروت - ١٩٣٨).
- ٣٩ - الحمداني، طارق نافع : ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، الدار العربية للموسوعات ، ط١، (بيروت - ١٩٨٩).
- ٤٠ - خدوري، مجيد : تحرير العراق من الانتداب ، مطبعة العهد ، (بغداد - ١٩٣٥).
- ٤١ - _____ : اسباب الاحتلال البريطاني للعراق، مطبعة الشعب، (الموصل - ١٩٣٣).
- ٤٢ - خصباك، شاكر : العراق الشمالي، دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، مطبعة شفيق (بغداد - ١٩٧٣).
- ٤٣ - الخطاب، رجاء حسين حسني : العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧، دار الحرية، (بغداد - ١٩٧٦).
- ٤٤ - الخلف، جاسم محمد : جغرافية العراق الاقتصادية والبشرية، دار المعرفة، ط٣، (القاهرة - ١٩٦٥).
- ٤٥ - الداهري، عبد الوهاب مطر : الاقتصاد الزراعي، مطبعة العاني، (بغداد - ١٩٨٧).
- ٤٦ - درويش، محمود فهمي وآخرون: دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، مطبعة التمدن، (بغداد - ١٩٦١).
- ٤٧ - الدلي، عبد الغني وآخرون: احوال العراق الاجتماعية والاقتصادية، مطبعة الزهراء ، (بغداد - ١٩٥٣).
- ٤٨ - الدوري، عبد العزيز : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة ، ط١، (بيروت - ١٩٦٩).
- ٤٩ - دنكور، الياهو، درويش، محمود فهمي : الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، مطبعة دنكور (بغداد - ١٩٣٧).
- ٥٠ - الديوه جي، سعيد: اليزيدية ، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل - ١٩٧٣).



- ٥١ - الراوي، مسارع وآخرون: التعليم الصناعي في العراق، واقعه مشكلاته، مطالب نموه، مطبعة الحكومة (بغداد - ١٩٦٨)
- ٥٢ - رضا، محمد جواد: التعليم الثانوي المقارن، مطبعة المعارف، (بغداد - ١٩٦٦).
- ٥٣ - السامرائي، سعيد عبود: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العراقي، مطبعة القضاء، ط١، (النجف - ١٩٧٣).
- ٥٤ - السباعي، بدر الدين: اضواء على الراسمال الاجنبي في سوريا (١٨٥٠-١٩٥٨)، دار الجماهير ، (دمشق - ١٩٦٧).
- ٥٥ - سرية، صالح عبد الله: تطور التعليم الصناعي في العراق، دار الجاحظ، (بغداد - ١٩٦٩).
- ٥٦ - شبيب، محمود : جوانب مثيرة من تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٢١، مطبعة الديواني (بغداد - ١٩٧٧).
- ٥٧ - شبيب، محمود : اسرار عراقية في وثائق انكليزية وعربية والمانية (١٩١٨-١٩٤١)، مطبعة سلمى، (بغداد - ١٩٧٧).
- ٥٨ - شوكت، ناجي: سيرة وذكريات ثمانين عاماً ١٨٩٤-١٩٧٤، مطبعة الخلود، ج١، (بغداد - د/ت).
- ٥٩ - الصائغ ، سليمان : تاريخ الموصل، المطبعة السلفية، ج١، (القاهرة - ١٩٢٤).
- ٦٠ - صالح، زكي: بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤، مطبعة العاني، (بغداد - ١٩٦٨).
- ٦١ - _____: مقدمة في دراسة العراق المعاصر، مطبعة الرابطة، (بغداد - ١٩٥٣).
- ٦٢ - صفوة، نجدة فتحي : العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، مطبعة منير، ط١، (بيروت - ١٩٦٩).
- ٦٣ - الصوفي، احمد : خطط الموصل، مطبعة الاتحاد الجديدة، (الموصل - ١٩٥٣).
- ٦٤ - _____: ارض السواد (١٣٧٤-١٩٥٥)، مطبعة الاتحاد الجديدة، (الموصل - د/ت).
- ٦٥ - العاني، خالد عبد المنعم : التاريخ السياسي بين ١٩٢٠-١٩٣٠، موسوعة العراق الحديث، الدار العربية للموسوعات، مجلد ١، ط١، (بغداد - ١٩٧٧).
- ٦٦ - العبيدي، ازهر : الموصل ايام زمان ، مطبعة الراية، (بغداد - ١٩٩٠).
- ٦٧ - العبيدي، غانم سعيد : التعليم الاهلي في العراق بمرحلتيه الابتدائية والثانوية، تطوره، مشكلاته، مطبعة الادارة المحلية، (بغداد - ١٩٧٠).



- ٦٨ - العزاوي، عباس : تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من ١٢٥٨-١٩١٧، طبع التجارة والطباعة (د.م.م.) ، (بغداد - ١٩٥٨).
- ٦٩ - _____ : عشائر العراق، مطبعة المعارف، ج ٢، (بغداد - ١٩٤٧).
- ٧٠ - _____ : تاريخ اليزيدية و أصل عقيدتهم، مطبعة بغداد، (بغداد - ١٩٣٥).
- ٧١ - العكام، عبد الامير هادي : الحركة الوطنية في العراق (١٩٢١-١٩٣٣)، مطبعة الاداب، (النجف - ١٩٧٥).
- ٧٢ - العمر، فاروق صالح: الاحزاب السياسية في العراق ١٩٢١-١٩٣٢، مطبعة الارشاد، (بغداد - ١٩٧٨) .
- ٧٣ - _____ : حول سياسة بريطانيا في العراق ١٩١٤-١٩٢١، مطبعة الارشاد، (بغداد - ١٩٧٧).
- ٧٤ - _____ : المعاهدات العراقية - البريطانية واثرها في السياسة الداخلية (١٩٢٢-١٩٤٨) ، دار الحرية، (بغداد، ١٩٧٧).
- ٧٥ - العمري، محمد طاهر : تاريخ مقدرات العراق السياسية، دار السلام، ج ٣، (بغداد - ١٩٢٥).
- ٧٦ - العلوجي، عبد الحميد : تاريخ الطب العراقي، مطبعة اسعد، (بغداد - ١٩٦٧).
- ٧٧ - العلايلي، الشيخ عبد الله : لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور، معجم لغوي علمي ، اعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، (بيروت - د/ت).
- ٧٨ - الغلامي، عبد المنعم : السوانح، مجموعة مقالات في التاريخ والادب والاجتماع، مطبعة ام الربيعين، (الموصل - ١٩٣٢).
- ٧٩ - _____ : اسرار الكفاح الوطني في الموصل، مطبعة شفيق ، ج ١، (بغداد - ١٩٥٨).
- ٨٠ - _____ : ثورتنا في شمال العراق (١٩١٩-١٩٢٠)، مطبعة شفيق ، (بغداد، ١٩٦٦).
- ٨١ - غنيمه، يوسف رزق الله : تجارة العراق قديماً وحديثاً، مطبعة العراق، (بغداد - ١٩٢٢).
- ٨٢ - الفياض، عبد الله : الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مطبعة الارشاد، (بغداد - ١٩٦٣).
- ٨٣ - فيضي، سليمان : في غمرة النضال، مذكرات سليمان فيضي، دار الساقى، (بيروت - ١٩٥٨).
- ٨٤ - فيضي، باسل سليمان : مؤلفات مختارة، دار الساقى ، ط ١، (بيروت - ١٩٩٨).



- ٨٥ - قزانجي، فؤاد: العراق في الوثائق البريطانية (١٩٠٥-١٩٣٠)، دار الحرية ، (بغداد- ١٩٨٩).
- ٨٦ - المظفر، محسن عبد صاحب: التحليل المكاني لأمراض متوطنة في العراق، دراسة في الاسس الجغرافية للتخطيط الصحي، مطبعة الارشاد، (بغداد - ١٩٧٩).
- ٨٧ - معروف، خلدون ناجي : الاقلية اليهودية في العراق بين (١٩٢١-١٩٥٢)، مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد - ١٩٧٥).
- ٨٨ - معلوف، لويس : المنجد في الاعلام واللغة، المطبعة الكاثوليكية ، (بيروت - ١٩٥٤).
- ٨٩ - _____: المنجد، المطبعة الكاثوليكية للاباء اليسوعيين، (بيروت - ١٩٣٥).
- ٩٠ - المفتي، حازم: العراق بين عهدين، ياسين الهاشمي وبكر صدقي، مطبعة سومر، (بغداد - ١٩٨٩).
- ٩١ - الملاح، عبد الغني: تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، (بغداد - ١٩٨٠).
- ٩٢ - النصيري، عبد الرزاق احمد : نوري سعيد ودوره في السياسة حتى عام ١٩٣٢، شركة التايمس، ط١، (بغداد - ١٩٨٧).
- ٩٣ - نظمي، وميض جمال عمر : ثورة ١٩٢٠ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية ((الاستقلالية)) في العراق، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، (بيروت - ١٩٨٤) .
- ٩٤ - نوار، عبد العزيز سليمان: تاريخ العراق الحديث، دار الكتاب العربي، (القاهرة- ١٩٦٨).
- ٩٥ - نورس، علاء موسى كاظم : ثورة ١٤ تموز في تقارير الدبلوماسيين البريطانيين والصحافة الغربية، الدار الوطنية ، (بغداد - ١٩٩٠).
- ٩٦ - الهلالي، عبد الرزاق : تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩٢١)، مطبعة المعارف، (بغداد - ١٩٧٥).
- ٩٧ - _____: معجم العراق، دار الكشف، (بيروت - ١٩٥٦).
- ٩٨ - _____: تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢١-١٩٣٢)، مراجعة عايف حبيب خليل العاني، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، (بغداد- ٢٠٠٠).
- ٩٩ - _____: تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني (١٦٣٨-١٩١٧)، مطبعة المعارف، ط١، (بغداد - ١٩٥٩).



- ١٠٠ - هاكوبيان، موسيس دير: حالة العراق الصحية في ربع قرن، مطبعة الاتحاد، (بغداد- ١٩٤٨).
- ١٠١ - _____: حالة العراق الصحية في نصف قرن، دار الحرية، (بغداد- ١٩٨١).
- ١٠٢ - الواعظ، رؤوف: الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث ١٩١٤-١٩٤١، دار الحرية، (بغداد- ١٩٧٤).
- ١٠٣ - الوردى، علي: لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، مطبعة المعارف، ج٣، ١٩٧٧.
- ١٠٤ - وهب، محمد يونس السيد عبد ابن السيد: اهمية تلغفر في ثورة العراق الكبرى عام ١٩٢٠، مطبعة الجمهورية، (الموصل- ١٩٦٧).
- ١٠٥ - _____: تاريخ تلغفر قديماً وحديثاً، مطبعة الجمهورية، (الموصل- ١٩٦٧).

ب- الكتب العربية :

- ١ - ايرلاند، فيليب: العراق دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر خياط، دار الكشف، (بيروت- ١٩٤٩).
- ٢ - بيزوز، اديث واتي: العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية (١٩١٥- ١٩٧٥)، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، دار العربية للموسوعات، ج١، ط١، (بيروت- ١٩٨٩).
- ٣ - بيل، كيرترود (المس): فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، دار الكشف، (بيروت- ١٩٤٩).
- ٤ - _____: خلق الملوك ((من رسالة لأبيها))، ترجمة بثينة عبد الكريم الناصري، مكتبة النهضة، ط١ (بغداد- ١٩٧٣).
- ٥ - عقراوي، متى: العراق الحديث، ترجمة مجيد خدوري، مطبعة العهد، (بغداد- ١٩٣٦).
- ٦ - عيساوي، شارل: التاريخ الاقتصادي للهِلال الخصيب (١٩٠٠-١٩١٤)، ترجمة رؤوف عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت- ١٩٩٠).
- ٧ - فوستر، هنري: تكوين العراق الحديث، ترجمة عبد المسيح جويده، مطبعة الشعب، (بغداد- ١٩٣٩).



- ٨ - _____ : نشأة العراق الحديث، ترجمة سليم طه التكريتي، ج ١، ج ٢، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد - ١٩٨٩).
- ٩ - كوتلوف، ل.ن : ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، مطبعة و اوفست الديواني، (بغداد - ١٩٨٥).
- ١٠ - كوكس، برسي : تكوين الحكم الوطني في العراق، ترجمة بشير فوجو ، مطبعة الاتحاد الجديد ، (الموصل - ١٩٥١).
- ١١ - لانكلي، ام كاتلين : تصنيع العراق، ترجمة محمد حامد الطائي، خطاب صكار العاني ، دار التضامن، (بغداد - ١٩٦٣).
- ١٢ - لوريمر، جون غوردن : دليل الخليج، القسم الجغرافي، ترجمة مكتب الترجمة ، مكتب امير قطر ، مطابع علي بن علي بالدوحة، ج ٣، (الدوحة - د/ت).
- ١٣ - منتشا شفيلى، البرت . م: العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صاح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد - ١٩٧٨).
- ١٤ - هير شلاغ، ز ، ي: مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط، ترجمة : مصطفى الحسني، دار الحقيقة ، (بيروت - ١٩٧٣).
- ١٥ - ويلسون، سرأرندلتي: بلاد ما وراء النهرين بين ولأين ، خواطر شخصية وتاريخية ، ترجمة فؤاد جميل، دار الجمهورية ، (بغداد - ١٩٦٩).

ج - الكتب الاجنبية :

- 1- A. Denovo, John, *American interests and Policies in the Middle East 1900-1931*(The United States of America, 1963).
- 2- Chesne Y, F.R., *The Expedition for the survey of the Rivers Euphrates and Tigris 2. Vol.* (London □ 1850).
- 3- Owen, Roger, *The Middle East in the World Economy 1800-1914* (London-1981).
- 4- Shaw, J. Stanford and E.K. shaw, *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey* (Cambridge □ 1977).
- 5- Sluglett, Peter : *Britain in Iraq 1914-1932* (London-1976).
- 6- Walters, F.P. , *History of the League of Nations*, (London-1965).



د - المجلات الاجنبية :

- 1- J. Beak, Peter, Atedious and Perilous Controversy Britain and the
Settlemnt of the Mosul Dispute 1918-1926, Middle Eastern Studies, Vo
l. 17, No. 2, 1981.

سابعاً- اوراق شخصية :

- ١ - كما أطلعت على أوراق خاصة لسعيد الديوه جي.

ثامناً- الصحف العراقية :

أ - البغدادية :

- | | |
|--------------------------------------|-----------------------|
| (١٩٢٣، ١٩٢٨) | ١ - الامل |
| (١٩٣٠) | ٢ - الاوقات البغدادية |
| (١٩٢٥) | ٣ - السياسة |
| (١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣١) | ٤ - العالم العربي |
| (١٩٢٢، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٣١، ١٩٣٢) | ٥ - العراق |
| (١٩٢١) | ٦ - لسان العرب |
| (١٩١٩) | ٧ - مجلة مرأة العراق |
| (١٩٣١، ١٩٣٠) | ٨ - نداء الشعب |

ب - الموصلية :

- | | |
|--------------------------------|----------------------|
| (١٩٣٣) | ١ - البلاغ |
| (١٩٩٢، ٢٠٠٠) | ٢ - الحدباء |
| (١٩٣٢) | ٣ - فتى العراق |
| (١٩٩٩) | ٣ - الملتنقى التربوي |
| (١٩٢٠، ١٩٢١، ١٩٢٤، ١٩٢٨، ١٩٢٩) | ٤ - الموصل |



المحتويات

| الموضوع | الصفحة |
|---|--------|
| المقدمة | ١-٥ |
| التمهيد : | ٦-١٦ |
| - أهمية الموصل الاستراتيجية | ٦ |
| -الايوضاع العامة للموصل آواخر عهد السيطرة العثمانية وبداية الاحتلال البريطاني. | ٦-١٢ |
| - الاحتلال البريطاني للعراق. | ١٢-١٤ |
| - سياسة المحتل البريطاني للموصل (١٩١٨-١٩٢٠). | ١٤-١٦ |
| الفصل الاول : الاوضاع السياسية للموصل خلال سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢. | ١٧-٤٧ |
| المبحث الاول : المقاومة الموصلية للانتداب البريطاني . | ١٧-٢٣ |
| أ- الانتداب البريطاني. | ١٧ |
| ب- المقاومة الموصلية. | ١٧-١٩ |
| ج- الحكومة الوطنية المؤقتة. | ١٩-٢٣ |
| ١- دور الموصليين في تشكيل الحكومة الوطنية المؤقتة. | ١٩-٢١ |
| ٢- مؤتمر القاهرة. | ٢١-٢٢ |
| ٣- موقف الموصليين في اختيار فيصل ملكاً على العراق. | ٢٢-٢٣ |
| المبحث الثاني : المعاهدات العراقية - البريطانية والمقاومة الموصلية لها. | ٢٤-٣٩ |
| أ- معاهدة عام ١٩٢٢ | ٢٤-٢٦ |
| ب- الموصليون وانتخابات المجلس التأسيسي العراقي. | ٢٧-٣٣ |
| ج- معاهدة عام ١٩٢٦ | ٣٣-٣٥ |
| د. معاهدة عام ١٩٢٧ | ٣٥-٣٧ |
| هـ. معاهدة عام ١٩٣٠ | ٣٧-٣٩ |
| المبحث الثالث : دور الموصليين في الدفاع عن عروبة الموصل. | ٤٠-٤٧ |
| ١ - مشكلة الموصل. | ٤٠-٤٢ |
| ٢ - دور الاحزاب والجمعيات الموصلية في الدفاع عن عروبة الموصل. | ٤٣-٤٥ |
| ٣ - موقف الموصليين في الدفاع عن عروبة الموصل. | ٤٥-٤٦ |
| ٤ - صدى دخول العراق في عصبة الامم عند الموصليين. | ٤٧ |

| | |
|---------|--|
| ٩٣-٤٨ | الفصل الثاني : الاحوال الاقتصادية في الموصل |
| ٦٥-٤٨ | المبحث الاول : الاحوال الاقتصادية في الموصل اواخر عهد السيطرة العثمانية. |
| ٥٤-٤٨ | - الاوضاع الزراعية. |
| ٥٦-٥٤ | - الاوضاع الصناعية. |
| ٦٥-٥٧ | - الاوضاع التجارية. |
| ٧٨-٦٦ | المبحث الثاني : |
| ٦٩-٦٦ | - الاوضاع الزراعية في ظل الاحتلال البريطاني. |
| ٧٨-٦٩ | - الاوضاع الزراعية في ظل الانتداب البريطاني. |
| ٩٣-٧٩ | المبحث الثالث : الاوضاع الصناعية والتجارية في ظل الاحتلال والانتداب البريطاني. |
| ٨٣-٧٩ | - الاوضاع الصناعية . |
| ٨٥-٨٣ | - الاوضاع التجارية. |
| ٨٨-٨٥ | اولاً- الصادرات. |
| ٩١-٨٩ | - دور غرفة تجارة الموصل في تشجيع تجارة التصدير. |
| ٩٢ | ثانياً- الاستيرادات. |
| ٩٣ | - دور غرفة تجارة الموصل في تشجيع تجارة الاستيراد. |
| ١٣٣-٩٤ | الفصل الثالث : الاحوال الاجتماعية والتعليمية في الموصل. |
| ٩٦-٩٤ | المبحث الاول : لمحات في التكوين الاجتماعي لمدينة الموصل. |
| ٩٩-٩٦ | حالة التعليم في الموصل اواخر عهد السيطرة العثمانية. |
| ١٠٤-٩٩ | حالة التعليم في الموصل في ظل الاحتلال البريطاني. |
| ١١٤-١٠٤ | حالة التعليم في الموصل في عهد الانتداب البريطاني. |
| ١١٦-١١٥ | التعليم المهني (مدارس الصناعة). |
| ١١٧-١١٦ | رياض الاطفال. |
| ١٣٣-١١٨ | المبحث الثاني : الوضع الصحي في الموصل ١٩٢٠-١٩٣٢. |
| ١٢١-١١٨ | حالة الموصل الصحية اواخر عهد السيطرة العثمانية. |
| ١٢٤-١٢٢ | حالة الموصل الصحية في عهد الاحتلال البريطاني. |
| ١٢٦-١٢٤ | حالة الموصل الصحية في عهد الانتداب البريطاني. |
| ١٣٣-١٢٦ | الامراض السارية في الموصل |
| ١٣٥-١٣٤ | الخاتمة |
| ١٤١-١٣٦ | الملاحق |
| ١٦١-١٤٢ | المصادر والمراجع |